

جامعة الجزائر 3  
كلية علوم الإعلام والاتصال  
قسم الإعلام

مطبوعة محاضرات في مقياس  
مدخل إلى مجتمع المعلومات

السنة الأولى ليسانس (جذع مشترك)

د/ بلقاسم عثمان

السنة الجامعية: 2021 / 2022

محاور برنامج مقياس ((مدخل  
إلى مجتمع المعلومات)) للسنة  
الأولى ليسانس

محاور برنامج مقياس ((مدخل إلى مجتمع المعلومات)) للسنة الأولى ليسانس

- 01 ..... مقدمة
- المحور الأول: مدخل مفاهيمي لمجتمع المعلومات
- 04 ..... 1- تعريف المصطلحات ذات العلاقة بمقياس مجتمع المعلومات
- 04 ..... أ- المجتمع
- 05 ..... ب- المعلومات
- 07 ..... ت- الحصول على المعلومات
- 08 ..... 2- في الفرق والعلاقة بين المعلومات والبيانات والمعرفة في فضاء مجتمع المعلومات
- 09 ..... أ- البيانات المكانية... خدمة مقابل رقابة مجانية
- 10 ..... ب- مفهوم البيانات
- 11 ..... ت- الفرق بين البيانات، المعلومات والمعرفة
- 14 ..... ث- علاقة البيانات بالبيان وإنتاج المعلومات
- 16 ..... ج- من الاستخدامات الجانبية المتعددة للبيانات إلى الاستخدامات الصحفية
- 18 ..... 3- نصائح في البحث عن المعلومات على شبكة الشبكات
- 18 ..... أ- مفهوم مصدر المعلومات لغويا واصطلاحيا
- 20 ..... ب- مصادر المعلومات في بيئة مجتمع المعلومات
- 20 ..... ت- مجتمع المعلومات وتقنين مصدر المعلومة كحق
- 21 ..... 4- ماهية مجتمع المعلومات ونشأة المصطلح
- 21 ..... أ- مفهوم مجتمع المعلومات
- 23 ..... ب- نشأة مجتمع المعلومات تذكرة عودة إلى جذور الماضي
- 24 ..... ت- مجتمع معلومات قيد التأسيس
- 25 ..... ث- التبشير بميلاد مجتمع معلومات جديد وضخم قريبا
- 26 ..... 5 خصائص مجتمع المعلومات أو ما بعد المجتمع الصناعي
- 26 ..... أ- خصائص مجتمع المعلومات حسب مارتن ( martin )
- 27 ..... ب- خصائص مجتمع المعلومات حسب وبستر (Webster)

المحور الثاني: التطور التاريخي للاقتصاد المعرفي

- 1- السياقات المنتجة للاقتصاد المعرفي ..... 32
- أ- مقدمة عن تاريخ الصراع بين الاقتصاد والمعرفة بداية من القرن الـ19 ..... 32
- ب- علاقة اقتصاد المعرفة باستطلاعات الرأي ووسائل الإعلام والانترنت ..... 35
- ت- الأهمية النسبية لاقتصاد المعرفة في التنمية الاقتصادية..... 36
- 2-ركائز مجتمع المعرفة ..... 40
- 3- إستراتيجية الاقتصاد المعرفي للصناعات المعرفية وتقنية النانو..... 42
- أ- مفهوم اقتصاد المعرفة..... 42
- ب- الفرق بين اقتصاد المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة ..... 43
- ت- فصائل اقتصادية جديدة تبرع على عرش المال والأعمال في القرن الـ21 ..... 44
- ث- خصائص اقتصاد المعرفة..... 45
- ج- مؤشرات إستراتيجية الاقتصاد المعرفي للصناعات المعرفية ..... 46
- 4- ماهية تكنولوجيا النانو تاريخيتها وتطورها وحقول استعمالاتها ..... 46
- أ- ماهية تكنولوجيا النانو وتطورها..... 46
- ب- تكنولوجيا النانو وحقول المعلومات والإعلام والاتصال الجديد ..... 48

المحور الثالث: مستقبل مجتمع المعلومات، الدولة والإشكاليات القيمية

- 1- مستقبل مجتمع المعلومات..... 52
- أ- مستقبل متعدد الأسئلة والعلوم والفوائد والمخاوف ..... 54
- 2-الإشكاليات القيمية في مجتمع المعلومات ..... 58
- أ- كلمة في أخلاقيات المعلومات..... 58
- ب- أخلاقيات المعلومات بصفها أخلاقيات بيئية جديدة..... 59
- ت- بعض مظاهر مخاطر سوء استعمال واستغلال المعلومات ..... 61
- 3-الدولة ومجتمع المعلومات ..... 64
- أ- مفهوم الدولة..... 64
- ب- المعرفة، الدولة والسلطة...أوقات للتحالف وأخرى للصراع ..... 65
- ت- مناقشات بلا حدود... وثلاثة عصور داخل دولة أو العكس..... 67

المحور الرابع: العولمة، المجتمعات الرقمية ونهاية الإنسان

- 1-نهاية الإنسان وبداية الرقم ..... 70
- أ- في التمييز بين الترقيم والرقمنة والرقم لغويا ..... 70
- ب- مستقبل المجتمعات الرقمية ..... 71
- ت- أصل القصة ..... 72
- ث- مخاوف الرقمنة على مستوى الجماعات والدول والأفراد ..... 74
- ج- مقدمة تشاؤمية في المأمول والمعمول لبناء عالم رقمي غير موحد ..... 75
- ح- الفضاء الإلكتروني مسرح التوترات الدولية المقبلة ..... 76
- 2- العولمة ومجتمع المعلومات ..... 76

المحور الخامس: العالم العربي ومجتمع المعلومات وإشكالية الخصوصية الثقافية

- 1-مجتمع المعلومات في الوطن العربي ..... 83
- أ- عبئ الفجوة الرقمية على الأقطار العربية معرفيا ..... 84
- ب- التحول للمجتمعات والشركات والحكومات ..... 86
- ت- مؤشرات حديثة للتحول الرقمي في الدول العربية ..... 87
- ث- تطورات سوق الاتصالات المتنقلة في المنطقة العربية وإشكالية الضرائب ..... 89
- 2-الثقافة وإشكالية الخصوصية ..... 90
- أ- نحو إعادة صياغة معايير الخصوصية الثقافية في ظل العولمة ..... 92
- خاتمة ..... 97
- قائمة المراجع ..... 99

مَقْدِمَةٌ

مقدمة :

وان عزی الكثیرون میلاد "مجتمع المعلومات " و"المعرفة " لاحقا إلى ثورة النانو تكنولوجي التي عملت على تحجيم تكنولوجيات الاتصال انطلاقا من الكمبيوتر إلى الهاتف النقال فان فريقا من الباحثين والاكاديميين والمهتمين يذهبون إلى أبعد من ذلك محاججين بأن بدايات تشكّله تعود إلى اختراع تكنولوجيا الاتصال الأولى كالتليغرام والفاكس والهاتف وتكنولوجيا التصوير التي تعد امتداد علميا وتقنيا لاختراع الراديو ثم التلفزيون .

وبظهور هذه التكنولوجيات في كل مرحلة من مراحل تطورها إلا و أنتجت صراعا حادا حول النفوذ والسلطة والسيطرة على كل الأصعدة التجارية والاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية.

وكان في كل مرة يدور نقاش وجدل ساخن حول النفوذ المزعوم لهذه التكنولوجيات من دون أي تمييز بينها، وكانت الأنظمة السياسية الحاضرة لتلك التكنولوجيات ( دول المنشأ) والأنظمة المستوردة للتقنية تعبر من خلال أزمنة وظروف ومراحل تاريخية مختلفة عن قلقها من فقدان السلطة خاصة في الأوقات الحرجة ( الأزمات ) .

وكما قاومت شركات السكة الحديدية مخاوفها من سلطة التليغرام والهاتف على (المعلومة )، كانت الإذاعة أضخم مسرح احتجاجي لمختلف الحركات الثورية التي بدأت تحتج على التنظيم الاقتصادي والاجتماعي الظالم، فالمسلسلات الإذاعية التي بثت في السنوات الممتدة من 1920 الى معلومات 1930<sup>1</sup> كانت مصدر معلومات ذا أهمية قصوى لتشكيل تلك الحركات التي دمرت الأزمة الاقتصادية العالمية ( 1920 ) كل أركانها الإنسانية بالمفهوم الشامل لفكرة الحق والواجب. وبالمقابل كان للصحافة المكتوبة التي عبرت عن أجمل سنوات زهوها، دورا مثيلا، في تشكيل البدايات الأولى لذلك المجتمع .

الذي أسهمت " دعاية "الحرب العالمية الأولى "قصرا " في تشكيله. مع الإقرار المسبق من وجهة نظر سياسية بما أقره بول لازارسفيلد، الذي قال : "إننا ننسى في الغالب، أن هتلر لم يصل إلى سدة الحكم بفضل الإذاعة، بل ضدها تقريبا، ففي زمن صعوده لنيل الحكم كانت الإذاعة في يد أعدائه. لقد كانت للآثار المترتبة عن احتكار الإذاعة أهمية اجتماعية اقل مما كنا نقدر في الغالب "<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ايريك ميغري : سوسولوجيا الاتصال والميديا ، ترجمة نصر الدين لعياضي ، هيئة البحرين للثقافة والآثار ، ط1، المنامة ، 2018 ، 110 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 113 .

وهكذا لم يلبث إلا قليلا ليدخل التلفزيون كوسيط وشريك إعلامي في صناعة مجتمع المعلومات في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ويسنده في ذلك النزول المتحتم للانترنت للساحة الإنسانية كوسيط جديد للتواصل وبقي روادها يعملون على تطويرها منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، حيث سرعان ما حازت من خلال تطبيقاتها اللامتناهية وقوة خدماتها على كل المستويات فضول الدول والحكومات والشركات و ملايير البشر، فأضحت الوسيلة الاجتماعية الإعلامية والاتصالية الأكثر إغراء وجذبا على الإطلاق. ومعها ساور العديد من المدارس الفكرية - كما جرت العادة مع سابقتها - أسئلة عميقة ك: مالذي ستغيره هذه الوسيلة في خارطة العقل الإنساني وفي خارطة الأنسجة الاقتصادية والتجارية والثقافية والأمنية والتشريعية والأخلاقية والاتصالية والإعلامية . وفي تساؤل أشمل مالذي - ستحدثه أو أحدثته فعلا - في ((المجتمع)) هذه ((التكنولوجيا)) التي تستمد كينونتها من ((المعلومات)) جمعا وتخزيننا واسترجاعا وتوزيعا على نحو آمن وسريع كما لم تشهد البشرية من ذي قبل. ضاربة بذلك طرحا مخالفا ل طرح ماكلوهان ((الاستخلافي)). الذي أعطى للإذاعات والتلفزيونات والصحف والمجلات والكتب والسينما والمسرح والمدارس ورياض الأطفال والجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات وكل الصناعات الإبداعية الثقافية ((قاعدة رقمية)) كدعامة إضافية للبحث والتوزيع والنشر والوصول إلى الجمهور، أبا وعطاء، بل وحتى تغيير فلسفتها في العمل وفي قواعدها الاقتصادية والتجارية حتى من الناحية التشريعية مع ((زبائنها)) بالمفهوم الشامل لاستخدامات التقنية. منتجة بذلك ما يصطلح عليه أيامنا هذه بـ( المجتمع الشبكي )) أو ((المجتمع الرقمي)).

# المحور الأول

مدخل مفاهيمي لمجتمع المعلومات

## 1-تعريف المصطلحات ذات العلاقة بمقياس مجتمع المعلومات

أ-المجتمع: كتب سبنسر (spencer) على الخصوص: " أن الشروع بدراسة علمية ابتداء من أسئلة كمثل ما هو المجتمع ؟ أو ما هو التقدم؟... تعني كمثل من يضع العربية أمام الحصان."<sup>1</sup> لذا يقول مالك بن نبي: "من المفيد أن ننشئ الإطار النظري لموضوعنا قبل أن نعرفه. وهكذا نجد من المناسب أن نذكر في مستهل "محاضرتنا" تنوع الظواهر الاجتماعية، التي تنطبق عليها لفظة" المجتمع".

أولا الفرق الجوهرى بين ( المجتمع الطبيعي ) أو البدائي، وهو الذي لم يعدل، بطريقة محسنة، المعالم التي تجدد شخصيته منذ كان، وبين المجتمع التاريخي الذي ولد في ظروف أولية معينة، ولكنه عدل من بعد، صفاته الجذرية ابتداء من هذه الحالة الأولية، طبقا لقانون تطوره".

والنوع الأول يحقق نموذج المجتمع الساكن ذي المعالم الثابتة، كالمجتمعات الموجودة في مستعمرة النمل أو النحل. والقبيلة الأفريقية في عصر ما قبل الاستعمار، والقبيلة العربية في العصر الجاهلي تمثلان هذا النموذج.

أما النوع الثاني فـ" انه يحقق النموذج المتحرك، أعني المجتمع الذي يخضع لقانون التغيير، الذي يعدل معالمة من جذورها".<sup>2</sup>

وهو النموذج الذي عرفه هوبز كالاتي: " المجتمع مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعترف بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين واللغة والتاريخ والعنصر".

وهناك من عرف المجتمع بأنه جميع العلاقات بين الأفراد وهو في حالة تفاعل مع منظمات وجمعيات لها أحكام وأسس معينة".

وهناك من عرف المجتمع بالاعتماد على المدخل الاتصالي بأنه مجموعة من الأفراد تكون في حالة اتصال دائم ولها أهداف ومصالح مشتركة متبادلة وبالالاتصال الدائم نعني جميع التفاعلات والروابط

<sup>1</sup> - غليزمن: قوانين التطور الاجتماعي، تعريب زهير عبد المالك، دار الفرابي - بيروت 1978، ص 23.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية) الجزء الأول، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط3، 1986، ص 9

التي تجمع بين الأفراد مهما تكن هذه الروابط مباشرة أو غير مباشرة شعورية أو لاشعورية تعاونية أو عدائية".<sup>1</sup>

### ب- مفهوم المعلومات

الأصل اللغوي لكلمة معلومات: كلمة معلومات «information» أصلها في اللغة اللاتينية تعني: "شرح أو توضيح شيء، وتستخدم في اللغة الفرنسية بصيغة المفرد للدلالة على معلومة".

وتستخدم الكلمة كفحوى لعمليات الاتصال بهدف توصيل الرسالة التي هي المعلومة، بينما كلمة معلومات في اللغة العربية مشتقة من كلمة "علم" وترجع إلى كلمة "معلم" أي الأثر الذي يستدل به على الطريق .

ومن هنا فقد اختلطت كلمة معلومات بكلمات ومفاهيم أخرى كالإعلام والاتصال فهذه الكلمة نفسها "information" بالانجليزية استخدمت بديلا عن مفهوم الاتصال "communication" والاتصال الجماهيري "mass communication".<sup>2</sup>

ينظر "باكولاند" «buckland» إلى المعلومات على أساس أن لها ثلاثة استخدامات:<sup>3</sup>

أ. المعلومات كعملية، أي أنها فعل الكلام.

ب. المعلومات كمعرفة للدلالة على ما تم إدراكه من المعلومات كعملية.

ت. المعلومات كشيء، أي توصيلها أو تمثيلها بطريقة مادية.

ويقدم "د.كرم شلبي" تعريفا شاملا للمعلومات، بالقول: "إن المعلومات تستخدم للتدليل على الوثائق والبيانات والكتب والنشرات والقصاصات والصور والأفلام والتقارير والدوريات والميكروفيلم وأية معارف مسجلة يمكن الرجوع إليها وهي بهذا تمثل المادة الخام للإعلام".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جمال العيفة: مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف، الهياكل، الأدوار)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص ص 199-200.

<sup>2</sup> - جمال العيفة: مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف، الهياكل، الأدوار)، المرجع السابق، ص ص 164-165.

<sup>3</sup> - الوردى، زكي حسين، المالكي، مجبل لازم، المعلومات والمجتمع، ط1 الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، 2002. ص 25.

<sup>4</sup> - سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، الاتصال والإعلام وتكنولوجيا المعلومات، القاهرة: دارالمعرفة الجامعية، 2003، ص 292.

ويذهب "لإنكاستير" إلى تعريف المعلومات من وجهة نظر تأثيرها بالقول هي: "شيء غير محدد المعالم فلا يمكن رؤيتها أو سماعها أو الإحساس بها، فهي ذلك الشيء الذي يغير من الحالة المعرفية للشخص في موضوع ما."<sup>1</sup>

ويتفق معه على وجه آخر "بروكس" « broukes » حين عرفها تعريفاً وظيفياً بالقول أن: "المعلومات تعدل أو تغير من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق<sup>2</sup> نتيجة لما تحدثه من التنشيط لنظامنا العصبي بواسطة مصدر ما خارج عقولنا."<sup>3</sup>

وفي (قاموس لاروس) ، هي "الأخبار والتحقيقات وكل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور"<sup>4</sup>. ويعرفها (برودس BRODES) على أنها: "كل ما يعدل أو يغير من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق

غيراً أن ديقلين يعرفها على هذا الوجه: "إن المعلومات هي الصمغ الذي يمسك غالبية المنظمات اليوم بعضها ببعض. لكن للأسف غالباً ما يستعمل هذا التشبيه بطريقة سلبية ففي كثير من الحالات تعمل المعلومات كصمغ يقيد حركة المنظمة ويجمدها. بينما يجب أن تكون كالزيت الذي يجعل العجلات تحافظ على دورانها."<sup>5</sup>

أما في معجم المنجد فالمعلومات هي: "كل ما يعرفه الإنسان عن قضية أو حادث"<sup>6</sup>. وهي عند عظيمي أحمد: "تعني شرح أو توضيح شيء ما وتستخدم الكلمة كفحوى لعمليات الاتصال، بهدف توصيل الرسالة أو الإشارة التي هي المعلومة والإعلام عنها."<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - زكي حسين الوردى ، مجبل لازم المالكي ، المعلومات والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 25.

<sup>2</sup> - سامية محمد جابر ، نعمات أحمد عثمان ، الاتصال والإعلام وتكنولوجيا المعلومات ، مرجع سابق ، ص 292 .

<sup>3</sup> - محمد فاروق عبد الحميد كامل : المعلومة الأمنية ، ط 1 ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 1999 ، ص 11

<sup>4</sup> - الجرخليل : لاروس ، المعجم العربي الحديث ، مكتبة لاروس ، باريس ، 1973 ، ص 1134 .

<sup>5</sup> - كيت ديقلين : الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات ، المرجع السابق ، ص 43 .

<sup>6</sup> - خالد بن محمد عثمان الفالح : مقومات التعامل مع المصادر المفتوحة لجمع المعلومات الأمنية ( دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الشرطية ) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الشرطية ، الرياض ، 2005 ، ص 13 .

<sup>7</sup> - أحمد عظيمي وزعنفون عبد الغني : المعلومة وأهميتها في مجتمع المعلومات ، جامعة 20 أوت 1955 ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، العدد 9 - 2014 ، ص 151 .

أما المعنى الإجرائي لمصطلح المعلومات فالمقصود به.

لـ المادة الخام لاستخلاص المعرفة.

لـ الحقائق.

لـ المحتوى الثابت لرسالة ما.

لـ مضمون الرسالة (المعنى الذي توصله).

لـ الاتصال والتواصل.

لـ البيانات غير المجهزة والبيانات المجهزة.

لـ الم

لـ عرفة العلمية.

لـ في تأثيرها على المتلقي.

لـ التي تقلل من عدم اليقين أو الأنثروبي.

لـ التي نتبادلها مع من يحيطون بنا.

ووفقا لتعريف المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات هي: "البيانات التي تمت معالجتها لتحقيق هدف معين أو لاستعمال محدد لأغراض اتخاذ القرارات أي البيانات التي أصبحت لها قيمة بعد تحليلها أو تفسيرها أو تجميعها في شكل ذي معنى، والتي يمكن تداولها أو تسجيلها و نشرها وتوزيعها في صورة رسمية أو غير رسمية وفي أي شكل".<sup>1</sup>

ت-الحصول على المعلومات: (Information access) هي أحد النظم الفرعية في نظام المعلومات وظيفته الأساسية هي اختزان واسترجاع المعلومات وفقاً لاحتياجات مجتمع المستخدمين، وسواء تم داخل المكتبات أو خارجها فإنه في الحقيقة وفي أغلب الحالات مجرد وسيلة أو أداة يصل من خلالها الباحث والمستفيد إلى وعاء المعلومات الذي يبحث عنه، فالذي يُخزن عن هذه الأوعية بواسطة الحاسب الإلكتروني في "بنك أو نظام المعلومات الببليوجرافي" ليس إلا مجرد بيانات محدودة عن كل وعاء كعنوانه وتاريخه والمسئول عن محتواه الفكري ونشره وعدد صفحاته أو أوراقه ورؤوس الموضوعات فيه. فإذا كانت المكتبة تفتني آلاف الكتب المطبوعة أو ملايينها فلا بد من إعداد بطاقة بهذه البيانات لكل كتاب، وكذلك الأمر بالنسبة لكل الأوعية التقليدية وغير التقليدية مثل المخطوطات والدوريات والأطالس ومثل المسموعات والمرئيات والإلكترونيات، وتبلغ البيانات في البطاقة الواحدة

<sup>1</sup> - جمال العيفة: مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف، الهياكل، الأدوار)، المرجع السابق، ص 165.

للوعاء بضعة سطور في المتوسط تقل أو تزيد حسب الأسلوب المتبع. وقد رأت المكتبات في النصف الثاني من القرن العشرين أن تجرب اختزان هذه البطاقات بواسطة الحاسب الإلكتروني بدلاً من تنظيمها داخل الأدراج وقد أغراها بهذا الاتجاه الذي ثبت نجاحه تلك الإمكانيات الهائلة للحاسب الإلكتروني، وهكذا انتشرت "نظم المعلومات الببليوجرافية" والتي تسمى أيضاً "بنوك أو مرصد المعلومات الببليوجرافية" لضبط أو عية المعلومات داخل المكتبات أو خارجها".<sup>1</sup>

## 2- في الفرق والعلاقة بين المعلومات والبيانات والمعرفة في فضاء مجتمع المعلومات

وعند مراجعة التعريف الاصطلاحي الأخير يظهر جلياً أن "البيانات" ذات علاقة وثيقة بـ "المعلومة" وهي منها وامتداد لها، بل هما وجهان لعملة واحدة يمكن الاصطلاح عليها بـ "عملة المعرفة" لاحقاً كعملة تبادل إنسانية أساسية لامناس منها في عالم اليوم.

يقدر بروس شنابير في مؤلفه "المعلومات وجالوت" موضحاً ومفسراً هذه العلاقة من خلال رؤية وصفية ونقدية شاملة قائلاً: "إذا أردت أن تقتنع بأنك تعيش في عالم من الخيال، فما عليك سوى النظر إلى هاتفك الخليوي، إذ بات ذلك الجهاز الجذاب والأنيق والبخارق القوة مركزياً في حياتنا إلى حد أننا أصبحنا نسلم بدهاءة بوجوده ... لكن، في كل صباح تضع فيه هاتفك الخليوي في جيبك، أنت تعقد صفقة غير معلنة تقول: ((أريد أن أتبادل المكالمات بواسطة هاتفك الخليوي، وبالمقابل أسمح للشركة التي تعطيني خدمات الاتصال أن تعرف أمكنة وجودي بدقة في كل الأوقات))."<sup>2</sup>

هذا الشكل من الرقابة لصيق وحميمي جداً. إذ يتبع الخليوي أمكنة سكنناك وعملك والأمكنة التي تحب قضاء الأمسيات وعطل نهاية الأسبوع فيها. ويتبع وتيرة ذهابك.... ويحدد وما إذا كنت تسرع أثناء قيادتك السيارة في الطريق إليهما، ويتبع أيضاً الأشخاص الذين تقضي أيامك معهم، ومن تلتقيهم على وجبة الغداء، ومن تنام معهم. والأرجح أن تلك المعلومات المتراكمة تستطيع أن ترسم صورة عن كيفية قضاء وقتك بأفضل مما تستطيع أنت، لأنها ليست مضطرة للاستعانة بالذاكرة البشرية. في عام 2012، كان باستطاعة الباحثين استخدام هذه المعلومات لتوقع أين سيقضي الناس أوقاتهم في الـ 24 ساعة التالية، ضمن مسافة 20 متراً.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أنظر موسوعة ويكيبيديا ، متوفرة على الرابط التالي : <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

<sup>2</sup> - بروس شنابير : المعلومات وجالوت ( المعارف الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك ) ، ترجمة د. أحمد مغربي ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، دار الكتب القطرية ، ط 1 2017 ، ص 11 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 12 .

## أ-البيانات المكانية... خدمة مقابل رقابة مجانية

صارت (( البيانات المكانية )) قيمة جدا، إلى حد أن شركات الخلوي باتت تبيعها إلى سمسرة المعلومات، الذين يبيعونها بدورهم إلى كل راغب في الدفع مقابل الحصول عليها. وتتخصص شركات ك(( سينس نتوركس )) (sense networks) في صنع ((بروفایل)) شخصي عن كل منا، استنادا إلى ذلك النوع من المعلومات.

ليست شركات الخلوي المصدر الوحيد للمعلومات عن الهواتف. إذ تبيع شركة (( فيرنت )) (verint) نظما لتعقب الخلوي إلى شركات وحكومات في العالم كله.

وعلى موقعها الشبكي، تصف الشركة نفسها بأنها (رائد عالمي في حلول الذكاء العملياتي لضمان الحد الأقصى من مشاركة العملاء، والأمن الاستخباراتي، ومنع الاحتيال والمخاطر وفرض التجاوب والإذعان)، مع زبائن لها في ((ما يزيد على عشرة آلاف منظمة في أكثر من 180 بلدا))<sup>1</sup>.

لكن القضية أوسع من ذلك بكثير. فالحواسيب التي تتعامل معها تنتج على الدوام معلومات شخصية حميمة عنك. وتتضمن ما تقرأه، وتشاهده وتستمع إليه. وتشمل من تتحدث إليه، وما تقوله له. وتغطي في النهاية ما تفكره، على الأقل بمقدار ما تقودك أفكارك إلى الانترنت ومحركات البحث فيها<sup>2</sup>.

إن الابتدار بهذا التوصيف، إنما، هو مدخل رئيس لتيسير الفهم عليكم أعزائي الطلبة وتقريب المجرد من الإجراء الذي انتم أحد الأجيال الأكثر "استخداما" لهذه التقانة و"الجمهور" الأوسع الأكثر استهدافا بحكم ديموغرافيتكم بين مختلف الفئات العمرية على وجه المعمورة من هذه المنصات. فما البيانات؟ وما أهميتها؟ وما علاقتها بالمعلومات والمعرفة؟ وهل ثمة فرق بين هذه العناصر الثلاثة التي تشكل محور العملية الاتصالية البشرية؟. وما علاقة البيانات بالبيان وعملية إنتاج المعلومات؟.

<sup>1</sup> - بروس شناير: المعلومات وجالوت ( المعارف الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك ) ، المرجع السابق ، ص ص 13-14 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 15 .

## ب- مفهوم البيانات

البيانات: تعرف البيانات بكونها: "المادة الخام اللازمة لإنتاج المعلومات وذلك طبقا لمفهوم النظام بحيث تمثل البيانات المدخلات والمعلومات المخرجات وهذا بعد المعالجة".<sup>1</sup>

كما أنها: « هي عبارة عن تعبيرات لغوية أو رياضية أو رمزية أو مجموعة منها و يتم التعارف على استخدامها لتمثل الأفراد و الأشياء و الأحداث و المفاهيم. أي تشير البيانات لأي حقائق خام أو مشاهدات و التي تصف ظاهرة معينة.

كما يعرفها البعض ويرى على هي عبارة عن بيانات وضعت في محتوى ذا معني و دلالة لمتلقيها بحيث يخصص لها قيمة لأنه يتأثر بها أو لأنها تحقق له منفعة".<sup>2</sup> من خلال هذين التعريفين يتضح أن البيانات تشكل المادة الأساسية الذي تنتج منها المعلومة.

يقول كيت ديقلين في كتابه (الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات): "شهدت السنوات العشرون الأخيرة تحولا كبيرا في طبيعة الحياة البشرية ... لقد انتقلنا من مجتمع يعتمد على الصناعة ووسائل النقل إلى مجتمع يعتمد على المعلومات والمعرفة ... ومع أن تطوير تكنولوجيا معالجة المعلومات مركزة في أيد قليلة، فإن طبيعة هذه التكنولوجيا تقتضي وضع أدوات تدير المعلومات في متناول الجميع. وفي القرن الواحد والعشرين لن يستطيع أي فرد العمل بشكل مرض دون إلمام وفهم أساسي للمعلومات وتقدير لما هو مطلوب من أجل تحويل المعلومات إلى معرفة. ستكون المعرفة محراث الغد".<sup>3</sup>

وأيا كانت هذه المعلومات فهي تسهيلات ذات قيمة، تجمع وتحفظ وتنسخ وتباع وتسرق وأحيانا يقتل من أجلها ويمضي الملايين من الناس في أنحاء العالم أوقاتهم كلها في أعمالهم وهم يجمعون، أو يدرسون أو يعالجون المعلومات. وقد طورت صناعات إنتاج معدات وبرامج لتخزين المعلومات ومعالجتها ولا تخلوا أي صحيفة من كلمة "معلومات" كما أن العديد من الكتب تورد كلمة "معلومات" في عناوينها وكثير من الناس تردد كلمة معلومات في عناوين مناصبهم.

<sup>1</sup> - الموسوعة الجزائرية للدراسات الجزائرية، قراءة في تطورات حرب المعلومات والاتصال، مقال علمي متوفر على الرابط الإلكتروني التالي <https://www.politics-dz.com/tag/>

<sup>2</sup> - الموسوعة الجزائرية للدراسات الجزائرية، قراءة في تطورات حرب المعلومات والاتصال ، مقال علمي متوفر على الرابط الإلكتروني التالي <https://www.politics-dz.com/tag/>

<sup>3</sup> - كيت ديقلين : الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات ، تحويل المعلومات إلى معرفة ، المرجع السابق ، ص 19 .

كما أن الأسئلة التي تلتبس المعلومات هي في حد ذاتها وسيلة للوصول والحصول على المعلومات، بل إن القدرة على الإقناع أيضا تتضمن نقل معلومات من شخص أو مجموعة من الأشخاص إلى آخرين. وفي الواقع قدر أن ربع منتجات أمريكا ترتبط كلياً بـ "الإقناع"<sup>1</sup> ويمكننا أن نعتبر أن الصحافة تنتج خطاباً ومعرفة خاصة عن طريق صيغ معروفة، كما أننا نعتبر أن الصحافة عبارة عن نتاج أنواع عديدة من الخطاب...وعندما يؤكد الصحفي أنه مهني في مجال المعلومات فإنه يقدم هذه المعلومات كمادة للمعرفة في الصحافة. إلا أن هذا الموضوع ليس ثابتاً لأنه يعتمد على ما قاله وعلى ما يقال. فالمعلومات لا وجود لها بذاتها وإنما تكون قابلة للتعريف عندما يصاحبها ما يدعمها.<sup>2</sup> وتتخذ صيغتها عبر تصنيفات مختلفة مثل النشاطات المجتمعية والسياسية والثقافية... الخ والعلاقة مع الأرض (محلّية أو وطنية أو عالمية).

ومن جهة أخرى المعلومات نتاج خطاب طبقاً لمعايير يمكن معرفتها في خطابات متخصصين عديدين (الصحفي والمشرع والمدرس والنقابي والسياسي والمعارض والخبير الاقتصادي وعلماء البرمجة والمهندسون على اختلاف وظائفهم العلمية والمهنية... الخ) فالمعلومات موضوع معرفة مشتتة طبقاً لأطر عملياتية تجعل إنتاجها ممكناً.<sup>3</sup> حسب الدكتور الياس حديد.

#### ت-الفرق بين البيانات، المعلومات والمعرفة

بل ويذهب إلى أبعد وأبعد من ذلك عالم الرياضيات الأمريكي وعميد كلية العلوم في جامعة سانت ماري في كاليفورنيا حين وصل إلى خلاصة هامة في كتابه "الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات: تحويل المعلومات إلى معرفة" مفادها أن أحد أهداف علم المعلومات المقدم هو توضيح الفروق بين البيانات والمعلومات والمعرفة. وأوجز هذه الفروق في :

- البيانات هي ما نحصل عليه عندما يطبع الكمبيوتر جدولاً للأرقام أو لائحة من الأسماء والعناوين.
- تصبح البيانات معلومات عندما يحصل عليها الناس في أثناء قيامهم بأعمالهم اليومية.
- تصبح المعلومات معرفة عندما يتمثلها المرء في ذاته لدرجة تمكنه من استعمالها بشكل فوري.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه ، ص 32.

<sup>2</sup>- حسيب الياس حديد : الترجمة الصحفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، 2013 ، ص 106.

<sup>3</sup>- حسيب الياس حديد : الترجمة الصحفية ، المرجع السابق ، ص 107.

- توجد البيانات في الأوراق وفي اسطوانات الكمبيوتر.
- توجد المعلومات في الفكر الجماعي للمجتمعات.
- توجد المعرفة في الفكر الفردي للشخص.<sup>1</sup>

ويتابع هذا الأخير بعد وضع خطوط التفريق بين هذه المستويات الثلاثة (البيانات، المعلومات، المعرفة) التي غالباً ما يجد الناس صعوبة في تحديد الفرق بينها على الرغم من اعتقاد الجميع للوهلة الأولى أن الإجابة عنها سهلة وفي متناول الجميع.

غير أن، كيت ديقلين، ينهنا إلى قضية رئيسة وهي أننا إذا أردنا فهم المعرفة والمعلومات يجب علينا أن نبدأ بالمعلومات، لأنها أوطد أساساً من المعرفة وأسهل تحديداً .

ولما كانت معظم وسائل العلم التحليلية قد تطورت بغاية دراسة العالم المادي، فانه الضمير الدولي يطالب من المهنيين والمختصين في مجال المعلومات بأمر يراه في تقديره أعظم وأجل حين يخاطبنا بضمير الجمع قائلاً: "علينا أن نتهياً لتطوير وسائل أخرى بغاية دراسة المجالات الأكثر إنسانية في تدفق المعلومات".<sup>2</sup> هذا ما حاول الدكتور على قسايسية طرحه في دراسة له أنجزها لمجلة علمية " أفكار وآفاق " سنة 2011 م تحت عنوان إشكالية التشريعات الإعلامية في المجتمعات الانتقالية " حالة الجزائر " حين خط يقول: " يتمركز هذا الإشكال- في مجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة - حول تطبيقات آليات إنتاج المعرفة انطلاقاً من البحث عن المادة الخام للصناعة المعرفية، المعلومة وتنظيمها وتخزينها واستعادتها وتداولها عند الضرورة عبر مختلف وسائل الاتصال الفردية والجماعية الجماهيرية التقليدية منها والالكترونية ".<sup>3</sup> هذا الانشغال الدائم المؤرق للسلطات العمومية والتنظيمات السياسية وجمعيات المجتمع المدني، بما فيها النقابات المهنية الإعلامية على الأصعدة القطاعية والمحلية والوطنية والإقليمية والدولية، في كل المجتمعات، أملتة إلى حد ما على المستوى الواسطي، التحولات العميقة التي يحدثها التطور السريع لوسائل الاتصال الجماهيري، الجماعي والفردي، التقليدي والالكتروني أو الرقمي، وكذلك بالنسبة إلى الاتساع المضطرد لنطاق التدفق الحر

<sup>1</sup> - كيت ديقلين : الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات ، (تحويل المعلومات إلى معرفة) ، المرجع السابق ، ص 37.

<sup>2</sup> - كيت ديقلين : الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات ، (تحويل المعلومات إلى معرفة) ، المرجع السابق ، ص 38.

<sup>3</sup> - علي قسايسية : إشكالية التشريعات الإعلامية في المجتمعات الانتقالية " حالة الجزائر " ، جامعة الجزائر 2 ، العدد 2 ، السنة 2011 ، ص 96-95.

للمعلومات متجاوزا الحدود الجغرافية والعراقيل والمعوقات التقنية والإدارية والسياسية والثقافية التي غالبا ما تعيق التداول الحر للمعلومة.<sup>1</sup>

يتحدث بيتر داركر، وهو الآخر من رواد المعلومات، عن الكيفية التي بها تخلق المعلومات هياكل تنظيمية أكثر مرونة وأقل تسلسلا، وتعد المسرح لطبقة جديدة من " عمال المعلومات "، طبقة تحتاج إلى أساليب جديدة في الإدارة. ويقول أننا نتحرك الآن نحو عصر " ما بعد الرأسماليين "، عصر تحل فيه المعلومات محل رأس المال في إنتاج الثروة. يقول بول رومر - الاقتصادي المفضل لدى دراكر - أن المعلومات وتكنولوجيا المعلومات قادرتان على أن تجلبا تغير دائما في معدل الكشف ومعدل النمو.<sup>2</sup> ومنه يتولد عن ذلك كله أو بعضه ما يؤشر على " أن المعلومات التي رغبنا في مشاركتها مع الآخرين تقود إلى استنتاجات لا نرغب في التشارك بها أبدا " .

خاصة وانه بات معلوما أن " مدة تخزين المعلومات لدى وكالة الأمن القومي تتعلق بالقدرات التقنية أكثر من احترامها للخصوصية " .

إن مبلغ همتنا أن نضع الطالب في الصورة المبسطة والمقرّبة لهذا المقياس تفاديا للخلط الحاصل عند معظمهم في استخدام هذه المفاهيم، إذ ما يجب أن يتعلمه الطالب أنه بإمكانه أن يحول كل البيانات و المعلومات إلى " معرفة " . وهو ليس بالأمر الصعب عند إخضاعها للمناهج الإحصائية. ذلك لأن البيانات والمعلومات التي يتلقاها خلال موسمها الدراسي الجامعي، هي أيضا مواد أولية لصناعة معرفة مستقبلية يخزنها العقل ثم يستعيدنها على نحو عملي، وأن عمله اليومي في تلقي المعلومات لا يختلف كثيرا عما يتلقاه العامل أو القائم بالاتصال أو الموظف في مؤسسته مع اختلاف ينقص ويزيد من حيث الأهمية والتأثير. غير أن الفرق بينهما، أن الأول، لم يتقن تقنيات قراءة وتحليل البيانات ولم يتدرب عليها، أما الثاني فعكس ذلك تماما. وأول دروسنا ستكون ماهية البيان؟، ثم ماهية البيانات؟، ما هي إمكاناتها؟ ما هي حدودها؟ ما هو مصدرها؟

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 96 .

<sup>2</sup> - والتر تروت أندرسون :عصر الجينات والالكترونات ( الانسان المزيد وشبكة العالم أجمع ) ، ترجمة د . أحمد مستجير ، دار الياس العصرية للطباعة والنشر ، مصر ، ص 82 .

## ث-علاقة البيانات بالبيان وإنتاج المعلومات

البيان لغة: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، و ( بان الشيء بيانا ): اتضح فهو بين. و (استبان الشيء ) ظهر. استبينته أنا: عرفته ... والبيان: الفصاحة واللسن، وكلام بين: فصيح. وفلان أبين ممن فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما، و ( رجل بيّن ) فصيح، والجمع أبيناء ... و ( البيان ): إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن وأصله الكشف والظهور.<sup>1</sup>

ثانيا البيان اصطلاحا: إن أول من أخرج البيان من مجال المواضعة اللغوية التي هي بمعنى الإبانة والوضوح إلى المجال الاصطلاحي هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف حين قال ومازال يقول فينا ( إنّ من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ).

وعرفه ابن الرشيف القيرواني (463 هـ) وسيلة للكشف عن المعنى لكنه اشترط خلوه من التعقيد لأجل أن يستحق اسم البيان، فقال في حده: البيان: "الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان".

فيما قرن الجرجاني مصطلح (البيان) بمصطلحات (البلاغة) و (الفصاحة) و (البراعة) فبدت مترادفات ذات دلالة واحدة. هي التفاضل في البيان والكشف عما في النفوس من الأغراض والمقاصد. ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجراها ... غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها في ما له كانت، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين وأنقى وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفوس.<sup>2</sup>

علم البيان عند السكاكي: (( اعلم أن علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، وأعني بتراكيب الكلام الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة. وهي تراكيب البلغاء، وإلا الصادرة عن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر دون محلها بحسب ما يتفق ". فهو بلغتنا الحديثة علم يضبط أساليب الكلام لتأدية المعاني.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968 .

<sup>2</sup> - صاحب رشيد موسى و علي أكبر شاكه : التحول في معنى البيان ( قراءة في إشكالية المصطلح ) ، كلية التربية الإنسانية والرياضة ، جامعة طرميان ، ص ص 2 - 3 .

<sup>3</sup> - السكاكي : مفتاح العلوم ، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط 1 ، 1982 ، ص 341 .

أما البيان الصحفي أو التصريح الصحفي أو تصريح وسائل الإعلام أو التقرير الصحفي أو تصريح بالفيديو عبارة عن رسالة مكتوبة أو مسجلة موجهة لأعضاء وسائل الإعلام بغرض الإعلان عن شيء ما بدعوى أنه ذو أهمية إخبارية. وعادة ما يتم إرساله عبر البريد أو الفاكس أو عبر البريد الإلكتروني لمحربين محددين في الجرائد والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون أو شبكات التلفزيون Public " ويقول توم كيلهر في كتابه "العلاقات العامة على الإنترنت: المفاهيم الدائمة لتغير وسائل الإعلام Relations Online: Lasting Concepts for Changing Media أنه "لو اعتبرنا أن ما تنشره من أخبار تشمل صحفيين حقيقيين فضلاً عن غيرهم ممن يقومون بالقراءة ويقدمون تقارير بالأخبار على الإنترنت، فإن مصطلح "التصريح الصحفي" يبدو أفضل على الإنترنت من مصطلح "البيان الصحفي"."

ويشير، فرايزر سيتيل، إلى البيانات الصحفية على أنها "الأصل الجذري لأدوات كتابة العلاقات العامة".<sup>1</sup>

كما غيرت المواقع الإلكترونية طريقة تقديم النشرات الصحفية. إن خدمات توزيع البيانات الصحفية التجارية والقائمة على الرسوم، مثل وكالات الأنباء والأخبار أو خدمات الموقع المجانية المتواجدة، تجعل عملية توزيع الأخبار في المتناول، كما تقوم بتمهيد الطريق للشركات الصغيرة. وتمتلك مثل هذه المواقع مخزوناً من البيانات الصحفية وتدعي أن أخبار الشركة تكون أكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت ويمكن البحث عنها عن طريق محركات البحث الرئيسية .

واستخدام البيانات شائع في مجال العلاقات العامة. ويكون هدفها في العادة جذب انتباه وسائل الإعلام المفضلة لدى إدارة العلاقات العامة للعميل المهني و/أو التوفير الصريح للمنتجات أو الأحداث التي يسوقها هؤلاء العملاء. يقدم البيان الصحفي مراسلون لديهم دعم معلوماتي يتضمن الأساسيات الضرورية لصناعة قصة إخبارية. يمكن أن تعلن البيانات الصحفية مجموعة من الأنباء مثل فعاليات مجدولة وترقيات شخصية وجوائز ومنتجات وخدمات جديدة، ومبيعات وبيانات مالية أخرى وإنجازات... وغيرها، وهي كثيراً ما تستخدم في خلق قصة مميزة أو يتم إرسالها بغرض الإعلان عن مؤتمرات صحفية أو أحداث قادمة أو تغيير في المؤسسة. استخدام البيانات الصحفية دون تمحيص أو بإفراط

<sup>1</sup> Kelleher, Tom (2007). **Public Relations Online: Lasting Concepts for Changing Media**. Thousand Oaks: Sage Publications, Inc. ISBN 978-1412914178.

عن طريق الصحفيين الذين يطلق عليهم (جورنالجية) بالإنجليزية (Churnalism) ويعتبر البيان أو النشرة الصحفية معلومات تُقدم للمراسلين، وهو إعلان رسمي أو خبر يتم إعداده وإصداره خصيصاً في الصحف ووسائل الإعلام الأخرى حتى ينتشر لعامة الجمهور .

ج- من الاستخدامات الجانبية المتعددة للبيانات إلى الاستخدامات الصحفية

تسمى ممارسة جمع البيانات، وتخزينها بأنواعها كافة (( البيانات الضخمة ))، (big data) علم هندسة استخراج معلومات مفيدة منها (( التنقيب في البيانات )) data mining. وتنقب شركات ك(( تارغات )) في البيانات لتركيز حملاتها الإعلانية. الرئيس باراك أوباما اعتمد على أسلوب التنقيب الكثيف في البيانات أثناء حملتيه الرئاسيتين في 2008 و 2012 للهدف نفسه. وتنقب الشركات في المعلومات التي تحصل عليها من سياراتكم، كي تصنع أفضل، وتنقب البلديات في البيانات التي تحصل عليها من المجسّات المنشورة في الطرقات كي تفهم ظروف قيادة المركبات. ويجري التنقيب في المعلومات عن تراكيبنا الجينية خدمة لأنواع البحوث الطبية كافة. وتنقب شوكات ك"فايسبوك" و"تويتر" في بياناتنا لغايات إعلانية، كما سمحت للعلماء بالتنقيب في تلك البيانات خدمة للبحوث الاجتماعية.<sup>1</sup>

تمثل تلك الأمور كلها الاستخدامات الجانبية للبيانات. ويقصد من ذلك القول أنها لا تمثل السبب الأصلي لجمع المعلومات. الحال أن الوعد الأساسي ل(( البيانات الضخمة )) هو: (( خزّن كل ما تستطيع الوصول إليه، وسيكون مستطاعاً ذات يوم التوصل إلى شيء ما مفيد منها )).<sup>2</sup>

لذا يشكّل إعداد البيانات الصحفية وبيانات الحقائق وإعداد النشرات الإعلامية أو العروض الإخبارية الخلفية التفاصيل العملية لمعظم العمليات الصحفية الحكومية. ويطلق على هذه الأدوات المهنية في الدول المختلفة أسماء مختلفة، ولكن غرضها هو نفسه، الإبلاغ عن خبر والإعلان عن حدث وتقديم حقائق وأرقام. ويقول ديفيد بيكويذ السكرتير الصحفي لنائب الرئيس دان كويل: " إن البيانات الصحفية أدوات انضباط جيدة لأنها تشجعك على إنتاج القصة الإخبارية التي ترغب في أن تراها.

<sup>1</sup> - بروس شناير: المعلومات وجالوت (( المعارك الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك )) ، ترد. أحمد مغربي ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، ط الأولى ، دار الكتب القطرية ، 2017 ، ص ص 59 - 60 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 60 .

وإذا عدت البيانات الصحفية بوضوح وببساطة فإنها تحسن الدقة ومن الصعب أن تخطأ في الاقتباس منها. إذن في المحصلة: "البيانات هي ملخص للحقائق المتعلقة ببرنامج أو قضية ترغب في توجيه الاهتمام إليها. وهي تقدم بأسلوب موحد".<sup>1</sup>

إذ ينظر البعض إلى "البيانات" باعتبارها مجموعة من الأرقام غالباً ما تكون مجمعة في جداول بيانية. وقبل 20 عاماً كان هذا هو النوع الوحيد تقريباً من البيانات التي يتعامل معها الصحفيون. ولكننا اليوم نعيش في عالم رقمي، يمكن وصف أي شيء وكل شيء فيه تقريباً بالأرقام.<sup>2</sup>

وملخص أهمية المعلومات الواردة في قواعد جمع البيانات تعفيك -كمحرر مكتبي حكومي أو صحفي مؤسسي أو حر أو مشتغل على تحليل وتفسير المعلومات - من إعادة اختراع العجلة (أي البدء من نقطة الصفر)، أو من أن تظل كما هو الحال بالنسبة لمعظم المحررين، لا تعلم، إلا أن العجلة اخترعت وأنها تستخدم بالفعل كثيراً.<sup>3</sup>

ولكي يمكنك تجميع بيانات جيدة، فأنت لست بحاجة إلى مراسل جيد فقط، بل إلى إحصائي جيد، وآخر متخصص بالكمبيوتر. وإن لم تكن جامعا لكل هذه الصفات، فعليك الاتصال بمختصين، يساعدونك في تطوير مشروعك. ويمكنك إيجاد كتابين مفيدين حول هذا الموضوع\*.

قبل كل شيء، أحرص على أن تبدأ بنفسك. لا تنتظر أن يمنحك أحد ما المعلومة جاهزة. انظر من حولك، فالانترنت مليء بالمعلومات. مثلاً يمكنك البحث في official data للمنظمات الدولية كالأمم المتحدة United Nations أو منظمة الصحة العالمية World Health Organisation.

وإذا بحثت في ReliefWeb، وهي دائرة الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ستجد كمية من المعلومات حول الكوارث والأزمات العالمية.

<sup>1</sup> - مارغريت سوليفان : مكتب صحفي مسئول ( دليل المطلع من الداخل ) ، المرجع السابق ، ص 32 .

<sup>2</sup> - جوناثان غراي ، ليليان بونيفرو ولوسي تشيمبرز : صحافة البيانات ( كيف نستخرج الأخبار من أرقام والمعلومات والانترنت ) ، ط 1 ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2015 ، ص 21 .

<sup>3</sup> - جون أولمان : التحقيق الصحفي أساليب وتقنيات ، ترليلى زيدان ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، مصر ، 1999 ، ص 189 .

\*Sarah Cohen, James T. Hamilton, and Fred Turner (October 2011): Computational journalism. How computer scientists can empower journalists, democracy's watchdogs, in the production of news in the public interest. In: Communications of the ACM, Vol. 54, No. 10

\* ( Edward Segel and Jeffrey Heer (2010): Narrative Visualization: Telling Stories with Data. In: IEEE Trans. Visualization & Comp. Graphics (Proc. InfoVis), 2010. PDF (1.4 MB)

ومن المعروف أن الشفافية مبدأ مهم في الديمقراطية. لكن بعض الحكومات تتردد في نشر معلومات حول طبيعة عملها. وإذا ما شعرت أن حكومتك لا تزود مواطنيها بمعلومات كافية حول عملها، فعليك أن تبحث عن شركاء، يمكنهم أن يمنحوك قدرا أوفر من الخبرات حول طبيعة عمل الحكومات. مثلا **Open Government Partnership Blog** تقدم مكانا مناسباً لتبادل الخبرات حول عمل الحكومات.<sup>1</sup>

### 3- نصائح في البحث عن المعلومات على شبكة الشبكات

إذا كنت تبحث عن معلومات حول موضوعك، فمن الأفضل استخدام طريقة بحث ملائمة، مثلا عن طريق كتابة نوع الملف الذي تبحث عنه في الـ "filetype" في محرك البحث Google. ولو أضفت "filetype:xls" أو "filetype:csv"، فستظهر إليك ملفات من نوع Excel.

أحيانا تكون المعلومة موجودة على الانترنت، لكن لا يمكنك إيجادها لأنها متوفرة بصيغة مختلفة، الأمر الذي يتطلب منك المزيد من البحث والتدقيق، وهذا يستغرق وقتا طويلا. إلا أن هناك طريقا أفضل لفرز المعلومات بسرعة، وذلك عن طريق استخدام برنامج OutWitHub. وإذا كانت المعلومات متوفرة بصيغة pdf وتريد استعمالها بصيغة xls، فيمكنك ذلك عن طريق استخدام أداة cometdocs.<sup>2</sup>

### أ- مفهوم مصدر المعلومات

المصدر: "هو أصل الكلمة التي تصدر عنها الأفعال، وتفسيره هو أن المصادر كانت أول الكلام"، ويطلق على كلمة مصدر في اللغة الفرنسية (source)، وهي لاتينية الأصل كانت مستخدمة في القرن الـ 12 م واستخدمت في اللغة الفرنسية حوالي سنة 1530، "وتطلق في الأصل لتدل على عدة معاني، منها هو أن المصدر هو منبع الخبر وأصله". كما أن كلمة مصدر أصلية في اللغة العربية وتعني "موطن الأخبار الأول، كما يراد بالمصدر هو البحث في أول وثيقة مادية تدلنا على مقولة منسوبة إلى صاحبها".

<sup>1</sup> - نيلز مولفاد : البيانات تقود الصحافة: أكتشف طرقا جديدة للحصول على المعلومات وتقديمها)، الموعد 26 نوفمبر- ديسمبر 2012 . متوفر على الرابط الإلكتروني التالي/ <http://specials.dw.com/oms-ar/>

<sup>2</sup> - المرجع نفسه .

المصدر لغة: عرفه معجم المعاني الجامع (عربي، عربي) كالتالي: الْمَصْدَرُ فِي اللُّغَةِ هُوَ: الْمُعْنَى الْمَوْجُودُ فِي الْفِعْلِ وَالْمَجْرَدُ دُونَ تَحْدِيدِ حَدَثِ زَمَانِهِ: خَرَجَ خُرُوجًا، حَاكَمَ مُحَاكَمَةً. أما إن عرفناه بمرادفاته فإن كلمة كلمة مَصْدَر (اسم) وتعني: بَاعِثٌ، سَبَبٌ، مَبْعَثٌ، مَنَبَعٌ، مَنبِتٌ، مَعِينٌ، نَبْعٌ، يَنْبُوعٌ<sup>1</sup>. أما إن عرفناه بأضداد كلمة مَصْدَر (اسم): فهو (مَصَبٌّ، حَائِلٌ، عَائِقٌ، مانِعٌ، معرقلٌ، مَصَبٌّ).

كما جاء تعريفها في قاموس الوسيط كالاتي: "إن المصدر هو ما يصدر عنه الشيء، وهي كلمة مشتقة من الفعل صدر ويصدر وصدرا ومصدرا عن الماء ونحو: رجع عنه، انصرف. صدر: الأمر صدرا، وصدورا: وقع وتقرر، والشيء: عن غيره: ويقال صدر: عن الماء أو نحوه: رجع عنه، انصرف. صدره عن المكان: أرجعه عنه. صدر إلى المكان: صار إليه، انتهى إليه. وفلان: رجعته وصرفه. وأصاب صدره، والمصدر عموما عند أهل اللغة هو صيغة اسمية تدل على الحدث فقط<sup>2</sup>. أما المعجم العربي الفرنسي فقد عرفه على النحو التالي: " ( مَصْدَر اسم): لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى الْوَحْدِ غَيْرِ مَقْرُونٍ بِالزَّمَنِ<sup>3</sup>.

المصدر اصطلاحاً: يعتبر المصدر أول مكون من مكونات العملية الاتصالية ( المصدر، الرسالة، المستقبل)<sup>4</sup>، إن موقعه في العملية الاتصالية يجعله مهما لوسائل الإعلام وصحفيها من جهة، وأكثر أهمية للمصادر المضادة أو المراقبة عن بعد أو عن قرب من داخل مؤسسات المجتمع المدني كما داخل الدوائر الإدارية صانعة القرار المحلي والخارجي. لكون المعلومات التي يحوزها ذات طابع "سري" ...لتقوم الوسيلة لاحقا بنقل المعلومات من هذا المجال إلى المجال العام تطبيقاً لأساسيات الحق في الإعلام التي أقرتها كل التشريعات والمواثيق الدولية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> معجم المعاني الجامع (عربي، عربي)، متوفر على الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

- معجم اللغة العربية، قاموس الوسيط، ط 4، القاهرة 2004، ص 509<sup>2</sup>

<sup>3</sup> - معجم اللغة العربية المعاصر، متوفر على الرابط التالي <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

<sup>4</sup> - حاتم محمد جرجيس و برع قاسم : مصادر المعلومات في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري ، مركز الإسكندرية للوسائط الثقافية والمكتبات ، مصر، ص 09 .

<sup>5</sup> - محمد معوض : الخبر في وسائل الإعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 ، ص 15 .

## ب-مصادر المعلومات في بيئة مجتمع المعلومات

يقصد بمصدر المعلومة هي: "الجهة التي تستقي منها الأخبار، ويعني أيضا صاحب الذي نستمد منه معلوماتنا".<sup>1</sup> و"عندما يستخدم المصدر مرتبطا بالمعلومات، فإن معناه ينصرف إلى الجهاز أو الأشخاص الذي يرجع إليهم للحصول على الأخبار أو المعلومات المتعلقة بأحداث وقعت".<sup>2</sup>

مصادر المعلومات وهي: "المنايع والأماكن والشخصيات والمؤسسات التي يستقي منها رجال الإعلام والسياسة معلوماتهم وبياناتهم في أعمالهم".<sup>3</sup> وعلى هذه المصادر أن تتصف بالمصداقية ويعرفها المعجم كالتالي: "هي عملية تصديق المصدر، ولها أهمية كبيرة، إذ يتأثر الاتصال بدلالات عن نوايا القائم بالاتصال وخبرته و جدارته بالثقة، والمصادر الموثوق منها تكون لها عادة تأثير كبير في نفسية المرسل والمرسل إليه".<sup>4</sup>

## ت-مجتمع المعلومات وتقنين مصدر المعلومة كحق

الحق في الحصول على المعلومات والإطلاع على الوثائق الإدارية بعد أن تبين أن مبدأ حرية الإعلام لا يكفي لتلبية مختلف حاجيات المواطن الاتصالية، تزايد الوعي بداية من السبعينيات داخل الهيئات والمنظمات غير الحكومية بضرورة التركيز على الحق في الوصول إلى مصادر المعلومات والإطلاع على الوثائق الإدارية، وكان هذا الحق بمثابة التكملة الضرورية التي يقوم عليها العمل الإعلامي. لذلك أقرت منظمة اليونسكو "حق الإطلاع" في "وثيقة الإعلان عن المبادئ الأساسية" التي صادقت عليها الندوة العامة العشرين المنعقدة بباريس بتاريخ 22 سبتمبر 1978، "إن إطلاع الجمهور على الأخبار من شأنه أن يكون مضمونا بفضل تنوع المصادر وتعدد وسائل الإعلام المتوفرة بما يمكن أي مواطن التثبت من صحة الوقائع ومن التقييم الموضوعي للأحداث. ولهذا الغرض يجب أن يتمتع الصحفيون بالحق في تغطية الأحداث وبأفضل إطلاع ممكن على الأخبار..." وفي نفس السياق، لاحظت الفيدرالية الدولية للصحافيين من جهتها أن "حرية الصحافة مازالت تعرف على أنه حرية التعبير عن الآراء، لا

<sup>1</sup> - محمد فريد محمود عزت: قاموس المصطلحات الإعلامية، ط1، دار الشروق ، جدة، 1984، ص 227.

<sup>2</sup> - كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، ط1، دار الشروق، (القاهرة، بيروت)، 1989، ص 565.

<sup>3</sup> - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : معجم مصطلحات عصر العولمة ( مصطلحات اقتصادية ، اجتماعية نفسية ، إعلامية ) ، ص 421 .

متوفر على الرابط الإلكتروني التالي : WWW.KOTOBARABIA.COM .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 224 .

على أنها حق الجمهور في المعرفة"<sup>1</sup>. لذلك نجد أن عديد البلدان الديمقراطية قد أدرجت "الحق في الإطلاع" أو "الحق في المعرفة" ضمن حقوق الإنسان التي يكفلها القانون.

ولذلك عرفت المعاجم الحديثة مصدر المعلومة كالتالي: "إنها كافة مواد المعلومات المطبوعة، كالكتب والدوريات وتقارير البحوث ووثائق المؤتمرات، إضافة إلى مواد المعلومات غير المطبوعة، كالمواد السمعية والبصرية والمواد السمعية والبصرية وغيرها، كما تعكس المشاكل والحاجات التي يجب حلها والسيطرة عليها.<sup>2</sup> ولرفع اللبس يجب الإشارة إلى أن الوصول إلى مصادر المعلومة يتضمن أو يشمل جملة هذه المفاهيم. فالوصول إلى المعلومات: يعني السياسات والتطبيق والقوانين والإجراءات التي تساعد على ضمان الانفتاح في إدارة الشؤون العامة. أما حق الوصول إلى المعلومات: فهو حق الإنسان في الوصول الآمن إلى المعلومات التي تحتفظ بها الجهة العامة وواجب هذه الجهة في توفير هذه المعلومات له. أما حق الوصول إلى البيانات الشخصية: فهو حق الإنسان في الوصول الآمن إلى البيانات الشخصية التي تحتفظ بها الهيئات العامة أو الخاصة عنه. مبدأ الكشف الأقصى عن المعلومة: افتراض أن جميع المستندات التي تحتفظ بها جهة عامة مفتوحة للجمهور. وكلها محل تشريع وامتحان ميداني في هذه الدراسة .

#### 4- ماهية مجتمع المعلومات ونشأة المصطلح

أ- مفهوم مجتمع المعلومات: دأب المتنبئون والمرشدون الروحيون... يحدثوننا عن واقعة تسمى الثورة المعلوماتية منذ نصف قرن وزيادة. ومن بين هؤلاء المرشدين واحد من أوائل منظري المعلومات اسمه، دانييل بيل، كتب يقول إن المعلومات: "هي المورد الاستراتيجي والعامل المحول لمجتمع ما بعد الصناعة"، هي المرتكز المحوري في "هيكل اجتماعي جديد مبني على الاتصالات من بعد". وعامل مساعد على التحول من اقتصاد إنتاج السلع إلى اقتصاد الخدمات، والاعتماد المتزايد على المعرفة النظرية، ابتكار "تكنولوجيا عقلانية" جديدة تركز على الكمبيوتر والألات الذكية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -Le droit de pouvoir, federation inter national des journalistes, juin 1992, bruxelles, p5.

<sup>2</sup> - محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2006، ص 45.

<sup>3</sup> - والترتوت أندرسون: عصر الجينات والالكترونات (الإنسان المزيد وشبكة العالم أجمع)، تراحمد مستجير، دار الكتب المصرية، مصر، 1997، ص 81.

ورد تعريف مجتمع المعلومات في الموسوعة العربية للمجتمع المعلوماتي كالأتي: " هو مجتمع تتاح فيه الاتصالات العالمية، وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعا واسعا، والتي تصبح فيه المعلومات لها تأثير على الاقتصاد."

وذهبت ناريمان متولي إلى تعريفه كالأتي: " يعتمد في تطوره بصفة رئيسة على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال، أي انه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك التي تضم سلع وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج وتجهيز ونشر وتوزيع وتسويق هذه السلع والخدمات".

بينما يرى فيه في مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات بجنيف: " 2003 بأنه: " مجتمع يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاز إليها واستخدامها وتقاسمها بحيث يمكن الأفراد والمجتمعات والشعوب من تسخير كامل إمكاناتهم في النهوض بتنميتهم المستدامة وفي تحسين نوعية حياتهم".

وعرفه كاستلز هذا المجتمع على أنه: " هو تلك المعلومات يتم إنتاجها من قبل المؤسسات والشبكات والمنظمات، هذا التدفق والأنسياب للمعلومات يمثل سلاسل مكرره وصادقة و مبرمجة من خلال التبادل والتفاعل بين الفضاءات المادية، التي تكون دائما غير متصلة أو محتلة من قبل الفعالية الاجتماعية في المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الرسمية.

وعرّف مؤتمر القمة العالمي، الذي جرت فعالياته في 2005 م بتونس، مجتمع المعلومات: " على أنه هو المجتمع العالمي الجامع، ويكون ذو توجه تنموي يجعل الإنسان في صميم اهتمامه ". وبالمقابل عرفته جامعة الدول العربية على: " أنه مجتمع المعلومات هو البيئة الاجتماعية والاقتصادية، التي تحصل على التطبيق، على سبيل المثال، التكنولوجيا المعلوماتية، وبالأخص شبكات الأنترنت، والتي تعمل على انتشار هذه التكنولوجيا، ويتم توزيعها توزيعا عادلا، لكي تنتشر فائدتها على جميع طبقات وفئات المجتمع، وأيضا لكي يكون هناك تنوع لاستخدامات مختلفة في التكنولوجيا، ولكي يتم الاستفادة منها في كل قطاعات الحياة مثل التعليم، البنوك والموارد التمويلية، الاجتماعية والصحية أيضا.

فيما عرفته مؤسسة التنمية الإنسانية، على أنه هو: " المجتمع الذي يعمل على أساس نشر المعرفة و أنتاجها وتوظيفها في كل نواحي والمجالات التي تهتم بالنشاط المجتمعي من حيث الاقتصاد والمجتمع

السياسي والمدني و الحياة الشخصية ، إلى أن تصل إلى الرقي في الحالة الإنسانية بالإطراء على إقامة التنمية الإنسانية " .<sup>1</sup>

### ب - نشأة مجتمع المعلومات... تذكرة عودة إلى جذور الماضي

بصفة عامة يعد تاريخ اختراع الطباعة بداية للاتصال في العصر الحديث... لقد كان الكتاب هو المستودع الذي لا يدانى للفكر والمعرفة في الحضارة الصينية والهندية والمصرية والإغريقية والرومانية.

فقد أتاح وسيلة لجمع رصيد كبير من المعلومات في حيز ضيق وشكل معمر. وجاء أول تقدم هام في إنتاج الكتاب مع اختراع الورق، المادة التي حلت محل البردي القديم. وقد بدأ استعمال الرق في الصين في القرن الأول بعد الميلاد، وفي العالم العربي في القرن الثامن، وفي أوروبا في القرن الرابع عشر.

وكانت الخطوة الكبرى التالية إلى الإمام هي اختراع الطباعة، وهي فن نشأ في الصين في القرن التاسع ميلادي ثم ظهر في أوروبا في القرن الخامس عشر. وأصبح من الممكن حالياً إنتاج نسخ كثيرة من الكتاب نفسه دون اللجوء إلى عملية النسخ اليدوي المجهدة. وكان توافرها حافزا على معرفة القراءة والكتابة. ولم تتم هذه التغييرات بدون مقاومة من قبل حفظة المذاهب الدينية والسياسية. فقد كانت حرية الفكر وحرية التعبير على الدوام محل نزاع بين السلطات العامة والخاصة وبين ذوي الفكر المستقل.

ومن المعروف أن مناقشات ساخنة جرت في الهند في عصر الإمبراطور أسوكا حول الحدود الممكنة للحرية، وفي أثينا حكم على سقراط بالإعدام بعد اتهامه بـ((إفساد الشباب)). وأصبحت القضية أكبر حدة مع ظهور الطباعة وإمكان شيوع (( أفكار خطيرة )) تتجاوز كثيرا التأثير المباشر لأصحابها .<sup>2</sup>

في المحصلة يمكن جمل مفهوم "مجتمع المعلومات" في الآتي: هو ذلك المجتمع الذي يكون فيه لصناعة ونشر واستخدام المعلومات الأثر الكبير في مختلف النواحي سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية. أو ذلك المجتمع التقني الذي بدأ يتشكل منذ القرن السابع عشر، لأنه من الاختزال السافر، ربط تشكل هذا المجتمع الجديد باختراع الكمبيوتر وإعادة اختراعه واختزاله في شكله الجديد الحالي (المحمول).

<sup>1</sup> - ريام توفيق : ما هي خصائص مجتمع المعلومات ، نشر يوم 15 مارس 2021 ، سا 19:11 . متوفر على الرابط التالي:

<https://www.almrsl.com/post/1023012>

<sup>2</sup> - شون ماك برايد وآخرون : أصوات متعددة وعالم واحد (( الاتصال والمجتمع اليوم وغدا )) ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص ص 34-35 .

بل بدأت القصة مع بداية القرن السابع عشر إذ اقترح فرانسيس بيكون أن يحرر البشر المعرفة العلمية من قبضة الفلسفة التأملية، وأن يطلقوا لها العنان كي (( تحسن من وضعهم ،وتزيد من سلطتهم على الطبيعة ))<sup>1</sup>. لما تبع ذلك من ظهور نشرات في موضوعات رئيسة في القرن السابع عشر ثم ظهرت الصحف بعد ذلك. وقد أنشأت بعض الصحف الأولى لتوفر المعلومات عن التجارة والسلع وحركات الشحن بالسفن وما شابه ذلك، وقامت بخدمة ضرورية تحت تأثير النظام الرأسمالي الوليد . وقام البعض الآخر بإفشاء الأسرار والفضائح والتعليق الساخر على المسرحين السياسي والاجتماعي. واهتمت صحف أخرى بتعبئة الرأي من أجل مساندة قضية شعبية أو ديمقراطية.

وقد ردت الحكومات على ذلك بتوقيع الحجز على الممتلكات والتجريد من الحقوق واتخاذ الإجراءات القانونية بمقتضى القوانين المقيدة، وسجن رؤساء التحرير أحيانا<sup>2</sup>.

#### ت-مجتمع معلومات قيد التأسيس

إن الاستئناس بتاريخانية تكنولوجيايات الإعلام والاتصال لهو من المستحبات الأكاديمية التعليمية لوضع الأطر الفكرية للطلاب وتأسيسها تأسيسا معرفيا شموليا لوصول ذلك الخيط الممتد بين المفهوم ومرجعياته على الأقل كرونولوجيا ليكون دخوله على هذا المقياس "دخول فهم " يبدد الحيرة. فمن الجد أن يعرف طلابنا كيف تعاقبت الاكتشافات الواحدة منها تلوى الأخرى بسرعة متزايدة على وجه الاختصار وان جاء المفهوم متأخرا بالمعنى الكامل الذي يدرس اليوم في قاعات المحاضرات. حيث اكتشف أيدسون الحاكي ( الفونوغراف ) في بداية النصف الثاني من القرن الماضي. واخترع سير شارل هويتستون وصمويل مورش البرق ( التلغراف ) نحو عام 1840. وأرسلت أول برقية عامة في 1844، وفي 1876 أرسل بيل أول رسالة تليفونية سلكية .

وفي نحو 1895 نجح ماركوني وبوفوف، كلا منهما مستقلا عن الآخر، في إرسال واستقبال رسائل لاسلكية. وفي 1906 بث فيسندر الصوت الإنساني عبر الإذاعة. وفي 1839 اخترع داجيل أسلوبا عمليا للتصوير الفوتوغرافي. وقد تم تصوير أول فيلم في 1894. وفي 1904 تم إرسال الصور الأولى بواسطة جهاز لنقل الصور برقيا ( نظام بيلين )، في حين تمت إذاعة أول صورة تلفزيونيا في سنة 1923.

<sup>1</sup>-دارن بارني : المجتمع الشبي ، ترجمة أنور الجمعاوي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط الأولى ، بيروت ، فبراير 2015 ، ص 51 .

<sup>2</sup>- شون ماك برايد وآخرون :أصوات متعددة وعالم واحد (( الاتصال والمجتمع اليوم وغدا)) ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال المرجع السابق ، ص ص 36-37 .

وأقيمت أول شبكات الإرسال الإذاعي في العشرينات، وبدأ الإرسال التلفزيوني الملون عام 1954. وفي 1857، بدأ الاتصال السريع ما بين القارات مع مد الكابل البرقي الممتد تحت الماء بين أمريكا وأوروبا، في حين لم يبدأ تشغيل أول كابل تليفوني عبر الأطلنطي إلا في عام 1956. وكانت الشبكات الدولية للمواصلات السلكية واللاسلكية تعمل على نحو منتظم منذ 1920، وبدأت المبرقات الكاتبة العمل في مطلع الثلاثينات. وأخيرا تم إطلاق (ايرلي بيرد) أول تابع صناعي تجاري للاتصالات في 1962.<sup>1</sup> وتعد هذه اللحظات من اللحظات الممّدة في الزمن الإنساني - وفي العالم الغربي خصوصا - حسب توصيف، دان جيلمور، الذي عبر عنها بالقول هي: "تلك الأحداث الهامة للغاية التي استقبلتها البشرية بتفاوت تقني شاسع لدرجة أنها تتخطى التدفق المعتاد للأخبار. وتتمثل في تجمع الناس في عام 1945 حول أجهزة المذياع لسماع المزيد من الأخبار. وحدث شيء مماثل في عام 1963 ولكن من خلال وسيط جديد ... عبر التلفزيون."<sup>2</sup>

### ث-التبشير بميلاد مجتمع معلومات جديد وضخم قريبا

جاء القرن ونصف القرن الماضيين بتغيير هائل في المرافق التكنولوجية للاتصال وكان العقد ونصف العقد الأخيرين من القرن العشرين متسمين بالابتكار والإنتاج والخيال على نحو خاص. فقد بدأ نظامان دوليان كبيران للتوابع الصناعية، انتيلسات INTELSAT و انترسبوتنيك INTERSPUTNIK في 1965 و 1971 على التوالي. وبدأت إمكانات جديدة لتحقيق أغراض الاتصال، بفعل تكنولوجيا الفضاء والمركبات الفضائية التي يقودها الإنسان أو تسيير أليا والتي جعلت النزول على مصطلح القمر ممكنا في 1969، والهبوط الأخير لمركبات الفضاء على سطح المشتري والمريخ.<sup>3</sup>

وفي الوقت ذاته تقريبا، أخذ العلماء وصانعو السياسات اليابانية يرسمون ملامح أنموذج للمجتمع والاقتصاد يتمحور تحديدا ول الاشتغال المرن للحواسيب الدقيقة. كانت التسمية التي أختيرت لها الأنموذج هي (( جو هو شاكاي )) (johoshakai)، وهي ما يمكن ترجمتها تقريبا بـ ((مجتمع المعلومات)). ويمثل أنموذج مجتمع المعلومات، في نواحي كثيرة منه، صدى للنظرية ما بعد الصناعية، على الرغم من كونه أشد إفصاحا عن دور تقانة الحوسبة والمعلومات في إرساء الشكل المجرد للمعلومات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - شون ماك برايد وآخرون: أصوات متعددة وعالم واحد ((الاتصال والمجتمع اليوم وغدا))، مرجع سابق، ص 43.

<sup>2</sup> - دان جيلمور: أساس الصحافة من الجميع ومن أجل الجميع، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2010، ص 19.

<sup>3</sup> - شون ماك برايد وآخرون: أصوات متعددة وعالم واحد ((الاتصال والمجتمع اليوم وغدا))، المرجع السابق، ص 44.

<sup>4</sup> - دارن بارني: المجتمع الشبكي، المرجع السابق، ص 18.

وكما تصور المستقبل الياباني يونيحي ماسودا، فان ((جوهو شاكاي)) سوف تستبدل بإنتاج ((القيم المادية)) إنتاجاً وتوزيعاً جماهيريين ل((القيم المعلوماتية)). وسيكون الحاسوب في صميم مجتمع المعلومات، وتمثل وظيفته الاقتصادية الأساس في زيادة العمل الذهني واستبداله، ما ستمخض عنه زيادة الترفيه والصناعات الجديدة القائمة على المعلومات .

أما من الناحية الاجتماعية والسياسية، فينبغي أن تشتمل مجتمعات المعلومات على جماعات طوعية وديموقراطية وتشاركية، وتعميم الثراء، والمساواة والراحة النفسية، وسوف يكون مجتمع المعلومات، بحسب رؤية ماسودا، ((مدينة الحواسيب الفاضلة)) (computopia)، حيث يمكن لأي شخص (( رسم تصميمه الخاص على رقعه الخاصة ثم الشروع في تنفيذه)). وكما سنرى لاحقاً، فان هذه الموضوعات تبقى ذات أهمية في مناقشات خصائص مجتمع المعرفة وان كان ما ذهب إليه ماسودا من وجهة نظر وظيفية فهي تحمل خصائص المجتمع الوليد حسب بشارته الأولى .

#### 5- خصائص مجتمع المعلومات أو ما بعد المجتمع الصناعي

تمثل خصائص مجتمع المعلومات معايير أو قياسات يمكن من خلالها التنبؤ بدخول المجتمع، أو تحوله أو تطوره إلى مجتمع المعلومات. ويمكن النظر إلى تكوين البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات ومدى نضوج هذه البنية كمؤشر على كون المجتمع مجتمع معلومات.

#### أ. خصائص مجتمع المعلومات حسب مارتن ( martin )

قد حدد مارتن (Martin) خمسة معايير لمجتمع المعلومات هي:

1- المعيار التقني (الأمني): ويمثل الاعتماد المتزايد على تكنولوجيا المعلومات كمصدر للعمل والثروة والبنية التحتية.

حماية المعلومات يعتبر من أهم الركائز لحماية المجتمع ومؤسساته، في ظل ثورة المعلومات وظهور الإرهاب الإلكتروني، وجرائم المعلومات.

2- المعيار الاجتماعي: حيث تبرز أهمية المعلومات في تحسين شروط الحياة، وينتشر استخدام الحاسوب والاستفادة من المعلومات وتوظيفها في شتى النشاطات الإنسانية، وتلعب المعلومات دوراً مهماً في التنمية البشرية الشاملة (التعليم، والصحة، و...إلخ).

3- المعيار الاقتصادي: ويركز على دور المعلومات في الاقتصاد، بحيث يصبح اقتصاد معلومات، وتزداد التجارة الإلكترونية كمؤشر على ذلك، وتصبح المعلومات مصدر ثروة وسلعة، ومصدر اقتصاد مهم، وتكون فرص عمل جديدة، ويبرز الاقتصاد الإلكتروني والعملية الإلكترونية والتحويل الإلكتروني وباختصار «اقتصاد معلومات».

4- المعيار السياسي: ويركز على زيادة وعي الناس بأهمية المعلومات في اتخاذ القرارات ومشاركتهم في صنع القرار السياسي، واستخدام المعلومات في الاقتراح، والتصويت، وتكوين جماعات الضغط وجماعات النقاش التي تتجاوز الحدود الوطنية.

5- المعيار الثقافي: ويركز على نظام قيم للمعلومات يؤكد القيم الثقافية الداعمة للمعلومات (احترام الرأي، واحترام حقوق الآخرين، واحترام الملكية الفكرية).

ب. خصائص مجتمع المعلومات حسب وبستر (Webster)

ويتفق وبستر (Webster) إلى حد بعيد مع (Martin) فقد حدد خمس خصائص لمجتمع المعلومات تتلخص في الآتي:

1. الخصائص التقنية (Technological)

2. الخصائص الاقتصادية (Economic)

3. الخصائص المهنية (Occupational)

4. الخصائص الفضائية (Spatial)

5. الخصائص الثقافية (Cultural)

وأكد (Nick Moore) ضرورة إيلاء النقاط الآتية الأهمية القصوى عند محاولة وضع إستراتيجية لتحويل المجتمعات إلى مجتمعات معلومات:

الخصائص التقنية وتشمل:

البنية التحتية المعلوماتية الوطنية (National Information Infrastructure):

وهي الهيكل الفيزيقي والتخليبي لمجتمع المعلومات، وتشمل الشبكات المالية، وشبكات الخدمة العامة كالتلفونات والشبكات المتعاونة كالإنترنت، والشبكات المحلية، والشبكات الحكومية وشبكات وحدات الخدمات العامة كالمياه والمرور وغيرها من الشبكات.

المعلوماتية (Informatics).

حيث يمتاز مجتمع المعلومات بأنه يركز على العمليات التي تعالج فيها المعلومات، وأن المادة الخام الأساسية هي المعلومة. وفي مجتمع المعلومات فإن المعلومات تولد المعلومات.

التخليبية أو الافتراضية (Virtuality)

مجتمع المعلومات مجتمعي تخيلي يرتبط بطريق المعلومات السريع أو كما وصفه (جيتس Gates) بأنه طريق المعلومات فائقة السرعة. وهذا الطريق، كما تخيله "جيتس"، تأخذ فيه التفاعلات المعرفية والمعلوماتية والاجتماعية والسلوكية أنماطاً مختلفة تماماً مما اعتدنا عليه. وقد بدأ هذا العصر فعلاً من خلال استخدام الإنترنت في مختلف مجالات الحياة، وحيث يمكن السباحة في الفضاء الخارجي لتصفح محتويات الكتب والاستماع إلى الموسيقى والشراء والبيع والسفر والعلاج و...إلخ.

الرقمنة (Digitization)

أي توظيف الأرقام أو الرقمية في التقنيات الحديثة، وهو الذي أدى إلى ثورة جديدة في هذا المجال، فظهرت الكاميرا والموسيقى والهواتف الرقمية والحواسيب الرقمية و...إلخ. لقد تحول الإنسان إلى أرقام، وبالتالي أصبحنا نعيش في مجتمع رقمي.

التقنية (Technology)

وهي من أهم خصائص مجتمع المعلومات، حيث يعتمد المجتمع عليها، وخاصة تكنولوجيا المعلومات، في تسيير حياته الاقتصادية والاجتماعية أكثر من غيره من المجتمعات الأخرى. وقد ساهم في سرعة هذه التقنيات، وبخاصة الحواسيب، الانخفاض الحاد في أسعارها.

## الاتصالات (Communication)

لقد أدى استخدام الإنترنت على نطاق واسع في الاتصالات إلى الابتعاد عن الورق في التخاطب والتركيز على المعلومة المرسله إلكترونياً. ولا يتوقف الحديث هنا عند البريد الإلكتروني، بل تعداه إلى مؤتمرات الفيديو والدرشات الصوتية والمصورة، وحتى الزواج عن طريق الإنترنت، وغيرها من السلوكيات التي لم تكن شائعة ولم تكن مقبولة اجتماعياً.

الأتمتة (Automation) والتلقائية: فقد حلت التكنولوجيا محل الإنسان في كثير من الأعمال، فهناك الطيار الآلي، والإنسان الآلي في المختبرات وفي المصانع، والصراف الآلي، والمجيب الآلي في المنازل و... إلخ، وغيرها من التقنيات التي تشترك بخاصية التلقائية أو الإحلال محل الإنسان في تنفيذ عمله.<sup>1</sup>

وتقنيا لهذه الخصائص في عمومياتها التعريفية، ليس الغرض منه مفهوم التأسيس لبراديغم مجتمع المعلومات وخلفياته التاريخية، فهذا بحث آخر، لم نأخذ منه إلا السياقات الضرورية الكبرى. وهو ما يحيلنا إلى بيان أن مجتمع المعلومات في الغرب يعد تاريخياً امتداداً لتطور علمي وتكنولوجي لتكنولوجيات الاتصال والمعارف المصاحبة لها.<sup>2</sup> ولقد كان التقرير الذي نشر تحت عنوان "أصوات متعددة وعالم واحد" والذي أعدته لجنة "شون ماك برايد" الدولية زاخراً بالتحليل لمفهوم الحق في الإعلام، كما ساعد وضع هذا التقرير على بروز تصورات لتطوير هذا الحق نحو "حق في الاتصال" نظراً لما لهذا المصطلح الجديد من شمولية ولما يفسحه من آفاق لإثراء حرية التعبير والتعددية الفكرية والإسهام الجماعي في اتخاذ القرار.

ومصدر ذلك الاهتمام مرده إلى مقال جان دارسي الشهير منتج هذه النبوءة بالقول: "سيجيء الوقت الذي يضم فيه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حقاً أكثر شمولاً من حق الإنسان في الإعلام الذي أدرج لأول مرة منذ 21 سنة في المادة التاسعة عشر ألا وهو حق الإنسان في الاتصال"، ويضمن دارسي في شرحه لطبيعة الحق في الاتصال باعتباره: "عملية اجتماعية أساسية وجدت حيث ما وجد الإنسان، وتشكلت بحسب إمكانيات الاتصال المتوافرة أن فلسفة الاتصال وسياساته

<sup>1</sup> - موقع المجد : خصائص مجتمع المعلوماتي ، ( قسم الأمن التقني) تاريخ الزيارة 23 أكتوبر 2021، المقال متوفر على الرابط التالي : <https://almajd.ps>

<sup>2</sup> - جمال الزرن: تدويل الإعلام العربي ( الوعاء ووعي الهوية ) ، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا، 2011 ، ص 79 .

وممارساته الحالية مستمدة من آراء وفلسفات وخلفيات ثقافية معينة، دون الأخذ في الاعتبار الثقافية الأخرى.<sup>1</sup>

كان الغرب يعي كل مل ينتج من سياسات، وقرارات، وإعلانات وموثيق ومعاهدات مدروسة ومحسومة قيمتها ونتائجها النفعية لحسابه، في لعبة دولية متسمة بالقطبية الثنائية ظاهريا، إلا أن مصيها وتدفعها كان يصب في أكياس منتجي هذه الإيديولوجيات بطرق سرية وإستراتيجية. بل انصب كل انتباههم إلى القدرة على الوصول إلى مصادرها الأصلية واستمرارية الاستفادة منها لاحتياجات تنمية المجتمع وتوظيفها في حل مشاكله، لذلك سعت دول كثيرة من منطلق الأمن القومي أن تضع لنفسها سياسة وطنية تنموية شاملة تسعى من خلالها إلى موقع الصدارة وإبصار طريق المستقبل.<sup>2</sup> لكن تبين لنا أن مجتمع المعلومات والمعرفة الذي يتحدث عنه الغرب في العالم العربي والإسلامي ليس على نحو ضروري مجتمع معلومات الذي يؤسسون له منذ الحرب العالمية الثانية، والذي يكاد يكون حجر الزاوية في فلسفتهم الفكرية المعاصرة ومشاريعهم التنموية الحديثة. فضمن سياقات ديناميكية تميزت بالحرص على استدراج النماذج العلمية الخاصة بالعلوم الصحيحة إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، أدت نظرية المعلومات من نهاية الأربعينيات، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، دورا مركزيا في بلورة هذا الاتجاه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - UNESCO, reports and papers on mass, N° 94, 1984, OP. cit, P20.

<sup>2</sup> - الموسوعة الصحفية العربية: مج 4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ص 103.

<sup>3</sup> - جمال الزرن: تدويل الإعلام العربي ( الوعاء ووعي الهوية ) ، المرجع السابق ، ص 80 .

# المحور الثاني

التطور التاريخي للاقتصاد المعرفي

## 1-السياقات المنتجة للاقتصاد المعرفي

## أ-مقدمة عن تاريخ الصراع بين الاقتصاد والمعرفة بداية من القرن الـ19

قبل أن ندخل إلى النقد المباشر نعود بذهن الطالب إلى الخلف، محاولة منا عرض صورة لاضطراب العقل وتردده وميله إلى الأنانية، وحب التملك والسيطرة والتسلط مع الاحتكار، مع أننا لا ننكر أن بعض المفكرين قد وضعوا قوانين وتشريعات تستهل الاحترام. لكن ما نحاول التدليل عليه لماذا تزامن إصدار هذه التشريعات والقوانين الخاصة بالحق في الإعلام والاتصال والملكية الفكرية والملكية الصناعية دفعة واحدة، أو على الأقل متقاربة زمنياً؟ وما الهدف من وراء ذلك وما هو المضمون الحقيقي لهذا التقنين؟ .

ولماذا تيسر الوصول إلى المعلومة العامة الأدبية والتاريخية والفنية والموسيقية والمسرحية وسينمائية...الخ. وإحاطة المعلومة العلمية أو المعارف الفنية والتقنية وكل العلوم التي تدرس الصنائع، بالسرية وعدم خضوعها للطابع الإلزامي في العقود الدولية لنقل التكنولوجيا على خلاف باقي العقود والمعاهدات والاتفاقيات الأخرى؟ .

وقبل الانتقال إلى تحديد التخلف المؤطر بقوانين دولية احتكارية غالباً ما تأخذ مسميات "كالحماية"، وكيف مد أغلال التبعية الشاملة من زاوية التاريخ فما يخص تكنولوجيا الاتصال، في الوقت الذي كانت الرسائل تنتقل عالمياً عبر كيس ساعي البريد الذي يمتطي الحصان أو عبر عربة البضائع في القطار.

ولكن كما هي العادة، ولد هذا النجاح غطرسة لدى القيادات ففي عام 1867 عندما حصل مدرس الإلقاء ألكسندر جراهام بل، على براءة اختراع أول جهاز هاتف حاولت شركة "ويسترن يونيون" في بادئ الأمر، إظهار المخترع على أنه مجنون ولكن الطلب العام على الخدمات الهاتفية لم يتراجع عندئذ أعلنت شركة ويسترن يونيون، أنها لا تنوي التخلي عن احتكارها وتلا ذلك صراح ميرر لقتل التقنية الأكثر تقدماً أو الاستيلاء عليها. وكتب جوزيف جولدن مؤلف كتاب "مونوبولي" أو الاحتكار يقول: " وعلى صعيد آخر منعت ويسترن يونيون "بل" من إقامة شبكته الهاتفية، على امتداد خطوط السكك الحديدية والطرق الرئيسية التي تحتكر امتيازها، وكان لدى ويسترن أجهزة التلغراف الخاصة بها في جميع الفنادق الكبرى ومحطات القطارات وصلات التحرير على امتداد البلاد، وذلك طبقاً للعقود تحظر تركيب أجهزة الهاتف في هذه الأماكن، وفي فيلا دلفيا، منع ممثل "بل" من إقامة خطوط هاتفية

في المدنية، وكثيرا ما كان عماله يودعون في السجن بناء على شكاوي من ويسترن يونيون، وبفضل النفوذ السياسي الذي كانت تتمتع به في واشنطن حصلت شركة التلغراف على قرار يمنع استخدام الهاتف في أي من مكاتب الحكومة الفيدرالية"، وبالرغم من كل ذلك خسرت شركة: " ويسترن يونيون" المعركة، ولا يرجع الفضل في ذلك إلى جهود خصم أضعف منها بقدر ما يرجع إلى الحاجة الملحة لاتصالات أفضل استشعرها عالم الأعمال، وبدوره نما المنتصر في هذه المعركة الكبرى من أجل السلطة وتطور حتى أصبح اكبر شركة خاصة عرفها العالم ألا وهي شركة الهاتف والتلغراف الأمريكية (إيه. تي. أند. تي).<sup>1</sup>

لقد غير الهاتف كل شيء تقريبا في الحياة الاقتصادية لقد سمح بالعمل على أرضية أوسع جغرافيا، فقد ساهم بشكل كبير في تكامل الاقتصاد وهو في بداية عهد التصنيع وأصبحت رؤوس الأموال أكثر سيولة وصارت التجارة أكثر سهولة هكذا سارع الهاتف من إيقاع النشاط الاقتصادي، وبالتالي سارع من معدلات النمو في الدول الأكثر تقدما تقنيا، ويمكن القول في نفس الإطار انه أثر على المدى الطويل حتى في علاقات السلطة الدولية، هذا الزعم أكثر معقولة مما يبدو للوهلة الأولى أن السلطة الوطنية تنبع بالطبع من مصادر عديدة.

ولكن يمكن أن نعرض بإيجاز لعوامل صعود الولايات المتحدة الأمريكية لوضع القوة العالمية المسيطرة بمقارنة نظم اتصالاتها بنظم الدول الأخرى، ففي عام 1956 كان نصف أجهزة الهاتف في العالم كله موجود في الأراضي الأمريكية، وقد انخفضت في التسعينات هذه النسبة إلى الثلث بالتوازي مع الأفول النسبي لقوة الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن الذي غير توازن القوى أخيرا، كان ظهور تكنولوجيات جديدة متصلة بمتطلبات القيادات الاقتصادية التي لا يمكن قهرها من مستخدمي الهاتف الذين لن يكفوا عن المطالبة بخدمات أكثر وذات نوعية أفضل.<sup>2</sup>

ففي مطلع الستينات بدأ عدد كبير من الشركات الأمريكية في التزود بأجهزة الكمبيوتر، وفي الفترة نفسها، توصلت الأبحاث إلى وضع أقمار صناعية في الخدمة وعدد كبير من أجهزة الاتصالات اللاسلكية

<sup>1</sup> - حنوش حفيظة : إشكالية مصادر الخبر الوزارية للصحفيين في الجزائر (مسؤولي خلايا الاتصال الوزاري نموذجا) ، ، دراسة وصفية وتطبيقية لعينتين من الصحفيين الجزائريين والمكلفين بالاتصال الوزاري ، رسالة ما جستير غير منشورة ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، 2009 ، ص ص 66 - 67 .

- المرجع نفسه ، ص 67 .<sup>2</sup>

الجديدة الأخرى، ولأن شركة الهاتف احتكار محمي، فلم يكن هناك من منافسون لها، وبالتالي لم تكن في عجلة للاستجابة لهذه الطلبات الجديدة، ولكن مع تضاعف عدد أجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية تزايد بشكل مطرد الشركات الراغبة في اتصالات أفضل، وارتفعت الأصوات المتذمرة من هذا الاحتكار خاصة من طرف الأوساط المالية والاقتصادية، والحرب التي خاضتها شركة (أي. بي. أم) المورد الأول للمعدات الإعلامية، وبالتصديق المدوي الذي وقع عندما قضت المحكمة عام 1984 بتفكيك ((إيه تي أند تي))، وفتحت بذلك مجال الاتصالات اللاسلكية للمنافسة ولأول مرة منذ بداية القرن.<sup>1</sup>

استحوذت الحاجة إلى إنشاء قاطرة جديدة للاقتصاد الكلي على الكثير من الاهتمام، وقد مرت جميع الدول النامية الناجحة في نصف القرن الماضي بمرحلة كانت ترسل فيها معظم صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان لدى الو.م.أ فعلا السوق المفضلة المفتوحة التي ركزت كل دولة كانت ترغب في الانضمام إلى العالم الصناعي اهتمامها عليها أثناء انطلاقة نموها الاقتصادي خلال الأعوام 1981-1986 كان يعزى 42% من النمو الكوري و84% من النمو التايواني إلى صادراتها إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>2</sup>

على هذه الخلفية سعت دول كثيرة من منطلق الأمن القومي إلى وضع سياسة وطنية لنفسها تسعى من خلالها لاحتلال موقع الصدارة في عصر المعلومات، منذ ما يزيد عن عشرين عاما أو أكثر وضعت اليابان وثيقتها الشهيرة "مجتمع المعلومات 2000" كإطار عام لسياستها الوطنية لعصر المعلومات، فرنسا وضعت خطة ديغول المشهورة عام 1972، ثم في عام 1978 تقرير نورا ومنيك، وانجلترا في 1982، قدمت تقرير ألفي، السوق الأوروبية عام 1980 وضعت تقرير دبلن، وأمريكا أصدرت تقرير روكفلر 1976 وتقرير سلمون 1979 تايوان 1980، وضعت خطة عشرية، سنغافورة 1980 أعلنت خطة لإقامة صناعة وطنية للبرمجيات، البرازيل 1984 وضعت خطة وطنية لصناعة الكمبيوتر والاتصالات. لكن العالم الثالث لم يكن يرى المسألة على هذا النحو بل كانوا يعتقدون أن شركات من العالم ستهيمن على الخدمات وهي صناعات النمو المستقبلية في بلاده<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حنوش حفيظة : إشكالية مصادر الخبر الوزارية للصحفيين في الجزائر (مسؤولي خلايا الاتصال الوزاري نموذجا) ، المرجع السابق ، ص ص 68-67.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 70 .

<sup>3</sup> - حنوش حفيظة : إشكالية مصادر الخبر الوزارية للصحفيين في الجزائر (مسؤولي خلايا الاتصال الوزاري نموذجا) ، المرجع السابق ، ص 70 .

مع تواصل التراجع الاقتصادي خلال السبعينات، ومع أواخر هذا العقد، راح المثقفون في أوروبا وأمريكا الشمالية ينظرون بجديّة إلى المقاربة اليابانية الجديدة المتعلقة بالحفاظ على الإنتاجية والنمو. ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل الذكر لا الحصر نشر مارك بورات دراسة بعنوان اقتصاد المعلومات (the information economy)، حاول فيها تحديد الخطوط العريضة لقطاع المعلومات وقياسها، بما في ذلك طبيعة اليد العاملة فيه وتركيبته المهنية وأنشطته الداعمة.

وأشارت نتائج بورات إلى أن (( الأنشطة المعلوماتية )) شكلت بحلول عام 1967، 46 في المائة من الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذا المنطلق شرع بعض المنظرين البارزين لما بعد الصناعية، مثل بل (1979)، في إعادة إحكام تحليلاتهم، بلغة الحوسبة والمعلومات. وفي 1978 نشر الكاتبان الفرنسيان سيمون نورا وآلان منك كتاب "مجتمع المعلوماتية" وترجم إلى الانكليزية على نحو "حوسبة المجتمع" وهو تقرير قدم إلى الحكومة، افترض فيه أن (( الترابط المتزايد بين أجهزة الحاسوب والاتصالات، السلكية واللاسلكية )) سوف (( يغير الجهاز العصبي للتنظيم الاجتماعي بأكمله ... ويفتح أفقا جذرية جديدة... ويحول نمط ثقافتنا ويؤثر في التوازن الاقتصادي، ويعدل موازين القوى ويزيد المخاطر التي تتعرض لها السيادة ))). وأوضح التقرير في جملة توصياته ضرورة قيام الدولة بـ (( توحيد الشبكات وإطلاق أقمار الاتصالات وإنشاء بنوك المعلومات ))، وإرادة إرساء اللامركزية (( عندما تتطلب التغييرات اللازمة من جماعات أخرى أخذ زمام المبادرة<sup>1</sup>.

#### ب- علاقة اقتصاد المعرفة باستطلاعات الرأي ووسائل الإعلام والانترنت

تمثلت إحدى (( الكليشيهات )) المبكرة للانترنت في أنها ستنتهي الشركات الوسيطة. لن تعتمد على الصحف التي تستعرض الأخبار اليومية وتقدمها لك في حزمة ورقية قابلة للقراءة بسهولة. فعلى الانترنت تستطيع أن تصمم الصحيفة التي ترغب فيها، وتأخذ نتفا من هنا وهناك كي تصنع ماتريده تحديدا. وعلى نحو مماثل، لن تعتمد على المخازن الكبرى في البيع والتسوق، سوف يعمل موقع (( أي باي )) (( ebay )) المختص بالتجارة الالكترونية على ربط الباعة بالشراة مباشرة. وسارت الأمور على النحو نفسه بالنسبة للترويج والتوزيع في الموسيقى وتذاكر الطيران وفي بعض الأحيان الإعلانات التجارية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - دارن بارني : المجتمع الشبكي ، المرجع السابق ، ص 20.

<sup>2</sup> - بروس شنابر : المعلومات وجالوت ( المعارك الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك ) ، المرجع السابق ، ص 97 .

هذا ما دفع بـ"هربرت أتشيلر" صاحب مؤلف " المتلاعبون بالعقول " بالتأكيد على دخول عهد اقتصاد المعرفة – وان لم يقلها صراحة بالمفهوم المتداول حالياً – غير أنه أسهب في الإشارة إليها حين كتب يقول: " فعلى المستوى القومي، تركز عملية إنتاج ومراقبة المعلومات لتلبية احتياجات هذا النظام (أمريكا) ولبسط نفوذه ومصداقيته. ولها السبب فان أعلى درجات التطور التي بلغتها رأسمالية الدولة – التعاون الكامل بين سلطة الدولة أنشطة النظام الاقتصادي القائم على الملكية الخاصة – تجد تعبيراً عنها في القطاع التعليمي / العلمي / الإعلامي.<sup>1</sup>

ابتدع استطلاع الرأي لمواجهة احتياجات التجارة، ثم أدخلت عليه تعديلات جديدة نتيجة لمقتضيات الحرب العالمية الثانية.<sup>2</sup> وفي الوقت الحاضر يستخدم بشكل موسع وفي جميع الحقول المعرفية والإنسانية. وفضلاً عن ذلك فان هناك المئات من الاستطلاعات المحلية التي تعنى، بالخيارات والأولويات الإقليمية. غير أن الاقتصاد والسياسة يواصلان سيطرتهم على الاستعلام.<sup>3</sup>

وقد جعل الطابع المميز من عمليات استطلاع الرأي أمراً محتوماً. فسرعان ما اتضح انه لا بد من تدبير طريقة، أو وسيلة لاكتشاف وتحليل مدى تغطية الرسائل التجارية ( التي تنقلها الإذاعة ) لاحتياجات السوق، ومدى تأثيرها بالنسبة لجمهور عريض ولكن غير مرئي وغير محدد الهوية .

ويذكر لازارسفيلد، وهو داس قديم لهذه الاتجاهات، (( أن الدراسات المتعلقة بالاستهلاك التجاري قد أسهمت بدور كبير في تطوير مناهج القياس باستخدام العينات مما أدى إلى ظهور استفتاء الرأي العام. ثم ظهر المذيع في الصورة وأصبح هناك احتياج لمضارعة أرقام توزيع المجلات والصحف. وبالتالي أصبحت هذه المادة الخام للحقل الجديد للاتصال ولأبحاث الرأي العام.<sup>4</sup>

### ت-الأهمية النسبية لاقتصاد المعرفة في التنمية الاقتصادية

إن مما تتضمنه أجديات حركة حقوق الإنسان العالمية حق جماعي جديد وهو " الحق في المعرفة" وهو حق شامل يشمل حقوق أخرى منها التعليم والحصول علي المعلومات والاتصال وإبداء الرأي والتعبير. كما أصبح هذا الحق ... كواحد من حقوق الإنسان الأساسية وحقاً جماعياً مثل الحق في

<sup>1</sup> -هربرت أتشيلر: المتلاعبون بالعقول ( كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الرأي العام؟)، ترجمة عبد السلام رضوان، دار المعرفة، الكويت 1999، ص 52 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 151 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 151 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 152 .

التنمية والحق في الحياة و الحق في الصحة و التعليم، حيث يتضمن هذا الحق امتلاك الفرد لوسائل الحصول على المعرفة والحصول على المعلومات و الاطلاع على تجارب الآخرين، وارتبط هذا الحق بالحق في الحصول على المعلومات وتداولها ونقلها وتحليلها. ومن بين إحدى القيم الأساسية التي تعزز الحق في المعرفة هي مبدأ " كشف الحد الأقصى"، والذي يؤسس لافتراض مفاده أن كل المعلومات التي تحتفظ بها الجهات العامة ينبغي أن تكون خاضعة للكشف عنها. كما يرتبط الحق في المعرفة بحق التلقي، وهو حق المواطنين بتلقي المعلومات، وذلك يتعلق بمستوى إتاحة حق امتلاك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لجميع أفراد ومنظمات وأحزاب بسهولة ويسر بحيث يكن حقا متاحا كحق الاطلاع عليها.<sup>1</sup> ذلك لأن التمتع والانتفاع بحقوقنا، يتوجب علينا أن نكون على دراية بوجودها مسبقا. تثبت جميع التجارب أن المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات على المستوى الحكومي هي محفز فاعل لرسم السياسات والتخطيط وتقديم الخدمات، كذلك - وهو شأن للحكومة - فإنها تشكل دعما شعبيا للقرارات السياسية .

كما تعد المشاركة الشعبية مرصدا يراقب الديمقراطية - بقدر نفس المؤسسات القانونية والإعلام المستقل. وباختصار، إن تبني مبادئ الانفتاح والولوج إلى المعلومة يخلق وضعا في أي دول يكون الجميع فيه رابحين، حيث يستفيد فيه عامة الناس وكذلك الإدارات العمومية والحكومة.<sup>2</sup>

لهذه الأسباب وصف (ماكلوب Machlup) قطاع المعلومات على أنه "صناعات المعرفة" وهي التي تركز على خمسة أقسام: ( التعليم - البحوث والتنمية - الاتصالات - آلات المعلومات - خدمات المعلومات). كما يورد (مور Moore): " أن قطاع المعلومات هو الذي يتكوّن من المؤسسات في كلا القطاعين العام والخاص، أو تلك المؤسسات التي تنتج المحتوى المعلوماتي أو الملكية الفكرية، وتلك التي تقدم التسهيلات لتسليم المعلومات للمستهلكين وتلك التي تنتج الأجهزة والبرامج التي تمكننا من معالجة المعلومات." وبناء عليه، يمكن تقسيم المعلومات إلى ثلاثة أقسام رئيسة على النحو التالي:

1- صناعة المحتوى المعلوماتي: تتم هذه الصناعة عن طريق المؤسسات في القطاعين العام والخاص التي تنتج الملكية الفكرية: عن طريق الكتاب، المحررين...وهؤلاء يبيعون عملهم للناشرين والموزعين

<sup>1</sup> - توكل كرمان : حرية تداول المعلومات وأثرها على حرية الصحافة في اليمن ، ( ورقة عمل قدمت لندوة ( حرية الصحافة في اليمن بين المسؤولية والالتزام ) (منظمة إرادة شعب ) السبت 3-ماي-2008 . تاريخ النشر، الأحد 04/05/2008 الساعة 04:03:35 . متوفر على الرابط التالي :

www. al-tagheer.com

<sup>2</sup> - ميت هولمز: الحكومة المحلية بالدنمارك " مدخل إلى الشفافية وحرية تداول المعلومات " الانفتاح والولوج إلى المعلومة ( دليلك الى الشأن العام ) ، تحرير لزييه أرنيث بيدرسن و وبيرجيت لينديسنس ، المعهد الدنماركي لحقوق الإنسان ، 2008 ، ص 16 .

وشركات الإنتاج التي تأخذ الملكية الفكرية الخام وتجهزها بطرق مختلفة ثم توزعها وتبيعها لمستهلكي المعلومات.

أيضاً يوجد جزء خاص لا علاقة له بالإبداع وإنما يهتم بجمع المعلومات مثل جماع الأعمال المرجعية وقواعد البيانات والسلاسل الإحصائية<sup>1</sup>.

## 2 - صناعة توصيل (بث المعلومات Information delivery):

إن القسم الثاني من صناعة المعلومات إنشاء وإدارة شركات الاتصال والبث التي يتم من خلالها توصيل المعلومات، وهي تشمل شركات الاتصالات بعيدة المدى والشركات التي تدير شبكات التلفزيون - مؤسسات تتولى هذه القنوات وغيرها لتوزع المحتوى المعلوماتي مثل بائعي الكتب والمكتبات.

## 3 - صناعة معالجة المعلومات: Information Processing

تقوم هذه الصناعة على منتجي الأجهزة ومنتجي البرمجيات ويتولى منتجو الأجهزة تصميم صناعة وتسويق الحواسيب وتجهيز الاتصالات بعيدة المدى والإلكترونيات. وهم يتركزون في الولايات المتحدة وشرق آسيا. أما فئة منتجي البرمجيات فهي تقدم نظم التشغيل Unix Dos Windows. هكذا أصبح إنتاج المعلومات وجمعها وتجهيزها وتجميعها نشاطاً اقتصادياً كبيراً للعديد من دول العالم. في حين أصبح العالم أكثر تكاملاً بدرجة كبيرة من الوجهة الاقتصادية، فان آليات إدارة هذا النظام بطريقة مستقرة ومستديمة قد تعثر للوراء. ويعزى المستوى العالي الذي نشهده اليوم للتكامل الاقتصادي - في جزء منه - إلى تحسن الاتصالات. لأنه منذ ذلك الحين تغيرت طريقة تسيير الأعمال وأساليب الإنتاج، والأذواق، وأساليب الحياة على نحو فاق كل تصور. وسوف تشهد أوجه التقدم المعاصر في الاتصالات متعددة الوسائط وتجهيز المعلومات بقدر أكبر في تقليص المسافة والتعجيل بالتغيير. ويتمثل أحد المظاهر البارزة والترابط المتصل في انتشار شبكات الحواسيب بسرعة هائلة مثل الشبكة الدولية للاتصالات internet، والتي توفر للملايين من مستخدميها حالياً إمكانية الاتصال الفوري<sup>2</sup>. وبجانب كون تكنولوجيا المعلومات معول هدم للحواجز الفاصلة بين فصائل العلوم: طبيعية كانت أم إنسانية، فهي تعمل في الوقت ذاته، وبلا هوادة، على تضيق الفاصل بين العلوم والفنون،

<sup>1</sup> - حسانة محيي الدين : " اقتصاد المعرفة في مجتمع المعلومات "، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج9، ع2، المملكة العربية السعودية، 2004. متوفر على الرابط التالي :

<sup>2</sup> - عبد السلام رضوان : جيران في عالم واحد : نص تقرير (( إدارة شؤون المجتمع العالمي ))، تر مجموعة من المترجمين، عالم المعرفة، العدد 201، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ص 144.

وكلك بين المعارف والخبرات، فلم تعد لدينا رفاهية الوقت كي نمارس الخبرة أولا ثم نعي المعرفة الكامنة.<sup>1</sup> لذا فان قدرة الناس الجماعية على تشكيل المستقبل هي أكبر الآن من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى ممارستها أصبحت الآن أكثر إلحاحا.<sup>2</sup> وقد أدى المنطق الصارم للتخصص الاقتصادي والحجم الاقتصادي إلى تعاضم الإمكانيات التي خلفتها التكنولوجيا، فما فتئت التجارة تنمو بثبات بدرجة أسرع من الإنتاج العالمي. بل لقد نمت التدفقات الرأسمالية، بصورة أسرع. وفي غضون العقد الأخير، أخذ الاستثمار المباشر الأجنبي يتنامى بسرعة تبلغ أربعة أضعاف سرعة نمو التجارة العالمية.<sup>3</sup> كما عزز إلغاء القيود التنظيمية، والتفاعل مع المتغيرات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصالات والحاسب، التحرك نحو سوق عالمية متكاملة، كذلك أسفرت الأنماط المتغيرة للنمو الاقتصادي خلال العقود القليلة الماضية عن أقطاب جديدة للديناميكية. فقد أزاحت ألمانيا واليابان، اللتان هزمتا في الحرب العالمية الثانية، كلا من المملكة المتحدة وفرنسا من زمرة النخب الاقتصادية، وبياري الاتحاد الأوروبي الولايات المتحدة الأمريكية كقوة اقتصادية. وأخذت مناطق جديدة لتذبذب الاقتصادي تظهر في أمريكا اللاتينية. كما يعمل الأداء الاقتصادي الباهر لـ ((النمور)) الآسيوية الأربعة، والصين، مع وجود بلدان مثل الهند وأندونيسيا لا تتخلف كثيرا عنها، على نقل مركز الجاذبية الاقتصادية في العالم.<sup>4</sup>

لذا من المختصر المفيد أن نعرف "اقتصاد المعرفة" كالاتي: "هو نمط اقتصادي متطور قائم على استخدام واسع النطاق للمعلوماتية وشبكات الانترنت في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي وخاصة في التجارة الالكترونية، مرتكزا بقوة على المعرفة والإبداع والتطور التكنولوجي خاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا الإعلام والاتصال".<sup>5</sup>

ضمن هذا الإطار ذكر (كيت بيكر – Baker) في مؤتمر (نحو مجتمع المعلومات) الذي عقد في هونغ كونغ عام 1983 "أن دخل إنتاج صناعة المعلومات وصل إلى أكثر من 75 بليون جنيه إسترليني في العالم عام 1982م. هذا الدخل يزداد بنسبة 12٪ سنويًا. وبهذا المعدل في الزيادة السنوية، فإن صناعة المعلومات

<sup>1</sup> -نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، عالم المعرفة، العدد 276، 1990، الكويت، ص 129.

<sup>2</sup> - عبد السلام رضوان: جيران في عالم واحد: نص تقرير ((إدارة شؤون المجتمع العالمي))، المرجع السابق، ص 13.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 144.

<sup>4</sup> - عبد السلام رضوان: جيران في عالم واحد: نص تقرير ((إدارة شؤون المجتمع العالمي))، المرجع السابق

، ص 22.

<sup>5</sup> - أيمن فريد ومنصر عبد العالي: اقتصاد المعرفة ومساهمته في تفعيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، المجلد 2، العدد 2، الجزائر، ص16. متوفر على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/83654>

ستكون المورد الأساس للاقتصاد العالمي خلال الخمس والعشرين سنة القادمة. كذلك أشارت الدراسات الحديثة للاقتصاديات المتقدمة أن قطاع المعلومات هو المصدر الرئيس للدخل القومي للعمال، حيث قدر في الولايات المتحدة أن قطاع المعلومات ينتج حوالي نصف الدخل القومي... وتظهر اقتصاديات الدول الأوروبية المتقدمة أن حوالي 40٪ من دخلها القومي انبثق من أنشطة المعلومات.

هذا التحول إلى العمل في حقل المعلومات يستتبعه فكرة العمل عن بعد إلى الاتصال إلكترونياً بمكتب رئيسي) وهو ما يؤدي إلى ظهور طبقة أو فئة مهنية جديدة لها وزنها هي فئة "العاملون في المعلومات" **Information Workers** ويقسمون إلى أربع فئات فرعية:

1. منتجو المعلومات (مندثو المعلومات وجامعوها).
2. مجهزو المعلومات (يستقبلون المعلومات ويستخدمونها).
3. موزعو المعلومات (ينقلون المعلومات من المنشأ إلى المتلقي).
4. بيئة المعلومات (تقوم على التكنولوجيا للأنشطة المعلوماتية).<sup>1</sup>

### 3-ركائز مجتمع المعرفة :

يرتكز اقتصاد المعرفة على ثلاث مؤشرات مهمة وهي:

1-مؤشر التقدم التكنولوجي ويعكس مدى التقدم التكنولوجي. 2-مؤشر الوضع المؤسسي العام ويعكس مدى كفاءة المؤسسات الإنتاجية والاقتصادية والتمويلية والتشريعية. 3-مؤشر بيئة الاقتصاد الكلي ويقاس مدى سلامة وتوافر التشريعات والتنظيمات والخدمات المساندة للأنشطة الثقافية من قبيل تلك الخاصة بجذب الاستثمارات ورفع كفاءة الأسواق وخدمات البنوك ومصادر التمويل .

ويقوم هذا الاقتصاد الجديد الذي يأخذ مسميات مختلفة منها على المثال ( الاقتصاد اللامادي- اقتصاد انعدام الوزن - اقتصاد فضاء المعلومات - الاقتصاد اللامحسوس ) على مجموعة من العناصر الأساسية .

<sup>1</sup> - حسانة محبي الدين : " اقتصاد المعرفة في مجتمع المعلومات " ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج9 ، ع2 ، المملكة العربية السعودية، 2004 . متوفر على الرابط التالي :

**العنصر الأول:** الكوادر البشرية الخبيرة والمؤهلة والقادرة على العمل والابتكار والخلق والإبداع وهي كوادر ذات طبيعة خاصة تستمد خصوصيتها من طبيعة النشاط المعرفي الذي تقوم به ويتم ذلك من خلال منظومات الاستثمار الارتقائية في البشر ويتطلب استخدام هذه المنظومات - اعتماد أنظمة فرعية لها أهميتها القصوى مثل: أ- أنظمة الصيانة الوقائية للبشر. ب - أنظمة تحقيق الدافعية الانجازية للبشر وتعميق الولاء والانتماء. ج - أنظمة تحقيق الحيوية والتفاؤل الدافعين للتطوير والتحسين .

**العنصر الثاني:** وجود بنية أساسية ليس فقط لإنتاج المعلومات ولكن أيضا لتسويق وتمويل المعرفة وتحديد مقدار ما هو مخصص للبحث العلمي والتطوير سواء ما هو متصل بالتطوير البحثي المنظم لغرض معين وللجهد المنبثق من اكتشافات تتم بدون تخطيط أثناء بحوث معينة بذاتها وهي بنية تتعدى مؤسسات التمويل التقليدية إلى مؤسسات أكثر تقدما وتوافقا وإنتاجية تحويلية وهي مؤسسات الكترونية بشكل أكثر إتاحة وأسرع وأيسر شروطا وتمتلك من النظم والقواعد التي تكفل لها استرداد أموالها وإعادة توظيفها بسهولة وبما يتناسب مع التجارة الالكترونية والصيرفة الالكترونية في الأسواق المختلفة كأسواق السلع أو الخدمات أو الأفكار مرورا بأسواق المال.<sup>1</sup>

**العنصر الثالث:** وجود بنية أساسية لإنتاج المعرفة والمعلومات سواء من خلال البحث أو اختراعها وإيجادها والتعامل معها وفيها ومنها وبها وفي الوقت نفسه تفعيل هذا الإنتاج ليصبح مدخلات لإنتاج معرفي .

**العنصر الرابع :** تسويق منتجات المعرفة وترويجها وتوزيعها وتسعيها وتفعيلها ، وجني المكاسب والعوائد منها بشكل دائم ومستمر في الوقت نفسه، من خلال نظام تسويقي متكامل يعمل بشكل تفاعلي يستجيب للمتغيرات التي تطرأ على سوق المستهلك، وفي الوقت نفسه يسمح بتطوير هذا النظام.

**العنصر الخامس:** الانفتاح على الخارج في إطار منظومة تجارية فائقة الفعالية محورها الأساسي شبكة المعلومات الدولية، ونشر مراكز الاتصال واستحداث وسائل وأدوات اتصال جديدة دوما.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - قايد دياب : المعرفة كرأس مال ( التعليم والتقدم الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2014 ، ص ص 78-79.

<sup>2</sup> - قايد دياب : المعرفة كرأس مال ( التعليم والتقدم الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين ) ، المرجع السابق ، ص ص 79-80 .

## 3- إستراتيجية الاقتصاد المعرفي للصناعات المعرفية وتقنية النانو

## أ- مفهوم اقتصاد المعرفة

استخدم مصطلح اقتصاد المعرفة في الفصل الثاني عشر من كتاب The Age of Discontinuity لـ بيتر دراكر. وكثيراً ما تستخدم مصطلحات متعددة للتأكيد على جوانب مختلفة لاقتصاد المعرفة منها مجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي وشبكة الاقتصاد الجديد أو اقتصاد المعرفة وثورة المعلومات.

إن اقتصاد المعرفة في الأساس يقصد به أن تكون المعرفة هي المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي. واقتصادات المعرفة تعتمد على توافر تكنولوجيات المعلومات والاتصال واستخدام الابتكار والرقمنة. وعلى العكس من الاقتصاد المبني على الإنتاج، حيث تلعب المعرفة دوراً أقل، وحيث يكون النمو مدفوعاً بعوامل الإنتاج التقليدية، فإن الموارد البشرية المؤهلة وذات المهارات العالية، أو رأس المال البشري، هي أكثر الأصول قيمة في الاقتصاد الجديد، المبني على المعرفة. وفي الاقتصاد المبني على المعرفة ترتفع المساهمة النسبية للصناعات المبنية على المعرفة أو تمكينها، وتتمثل في الغالب في الصناعات ذات التكنولوجيا المتوسطة والرفيعة، مثل الخدمات المالية وخدمات الأعمال.

و من التعاريف التي حددت اقتصاد المعرفة بأنه: "الاقتصاد الذي ينشئ الثروة من خلال عمليات المعرفة وخدماتها (الإنشاء، والتحسين، والتفاسم، والتعلم، والتطبيق والاستخدام للمعرفة بأشكالها) في القطاعات المختلفة بالاعتماد على الأصول البشرية واللاملموسة ووفق خصائص وقواعد جديدة".

يعطي هذا التعريف تعريفاً مختصراً لاقتصاد المعرفة دون أن يركز على ما يهدف إليه. وهو "الاقتصاد الذي يدور حول الحصول على المعرفة وتوظيفها، وابتكارها بهدف تحسين نوعية الحياة بمجالاتها كلها من خلال الإفادة من خدمة معلوماتية ثرية، وتطبيقات تكنولوجية متطورة، واستخدام العقل البشري ك رأس للمال، وتوظيف البحث العلمي لإحداث مجموعة من التغيرات الإستراتيجية في طبيعة المحيط الاقتصادي وتنظيمه ليصبح أكثر استجابة وانسجاماً مع تحديات. يبين هذا التعريف هدف العولمة وتكنولوجيا الاتصالات وعالمية المعرفة والتنمية المستدامة "اقتصاد المعرفة من خلال رؤية عامة عنه.

وإن اقتصاد المعرفة هو "الاقتصاد الذي يكون للتطور المعرفي والإبداع العلمي الوزن الأكبر في نموه، ويقوم على تنمية الموارد البشرية (عمال المعرفة) علمياً ومعرفياً كي تتمكن من التعامل مع

التقنيات الحديثة والمتطورة، معتمداً على المعرفة التي يمتلكها العنصر البشري كمورد استثماري، وكسلعة إستراتيجية، وكخدمة وكمصدر للدخل القومي".<sup>1</sup>

#### ب- الفرق بين اقتصاد المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة

يشير مصطلح اقتصاد المعرفة إلى الاقتصاد الذي يركز على إنتاج المعرفة وإدارتها في إطار محددات اقتصادية معينة، وهو يختلف عن الاقتصاد القائم على المعرفة الذي يرمز إلى الاقتصاد الذي يستخدم تقنيات المعرفة كالهندسة المعرفية وإدارة المعرفة. ففي اقتصاد المعرفة تكون المعرفة منتجاً أما في الاقتصاد القائم على المعرفة فهي أداة، وبشكل عام فإن اقتصاد المعرفة يشير إلى التحول الاقتصادي العالمي الناجم عن مجتمع المعلومات وعن نجاح الاقتصاد الصناعي في إعادة صياغة أسسه وقواعده في إطار اقتصاد معولم ومتواصل، بحيث تكون مصادر المعرفة كأسرار العمل والخبرات أساسية كالمصادر الاقتصادية الأخرى.<sup>2</sup>

ويرى الأستاذ سعد خضير عباس الرهيمي أن علم الاقتصاد المعرفي هو: " ذلك الفرع من علم الاقتصاد الذي يهتم بعوامل تحقيق الرفاهية العامة من خلال مساهمته في إعداد دراسة نظم تصميم وإنتاج المعرفة ثم تطبيق الإجراءات اللازمة لتطويرها وتحديثها. فالاقتصاد المعرفي يبدأ من مدخل عملية إنتاج وصناعة المعرفة ويستمر نحو التطوير المرتكز على البحث العلمي ومنضوياً تحت أهداف إستراتيجية يتواصل العمل على تحقيقها من أجل تنمية شاملة ومستدامة".

وتقدر الأمم المتحدة أن اقتصادات المعرفة تستأثر الآن 7 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وتنمو بمعدل 10 ٪ سنوياً. وجليد بالذكر أن 50 ٪ من نمو الإنتاجية في الاتحاد الأوروبي هو نتيجة مباشرة لاستخدام وإنتاج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد أنس أبو الشامات : اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 28 - العدد الأول-2012 ، ص ص 596-597.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 598 .

<sup>3</sup> موسوعة وكيبيديا : اقتصاد المعرفة ، متوفر على الرابط التالي : <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

## ت-فصائل اقتصادية جديدة تتربع على عرش المال والأعمال في القرن الـ21

يطرح فرانك كليش تساؤلا جوهريا في مقدمة مؤلفه " ثورة الانفوميديا " قائلا : " لقد تقادم عصر المعلومات تقادم الكومبيوترات البالغ عمرها - نصف قرن- تقريبا. فلماذا نتكلم عن عصر كانت أجهزة الكومبيوتر فيه لا تعالج سوى البيانات بينما نجدها تعالج الآن الصور، والفيديوهات والصوت - الوسائط الإعلامية - بالقدر ذاته من السهولة ؟ ... أما اليوم، فلدى أطفالنا قدرة أكبر على معالجة البيانات بين أيديهم وهم يلعبون مع (( ماريو- mario ) و( القنفذ سوني sonny ) ألعاب الفيديو.<sup>1</sup>

ومع اندماج وتقارب تكنولوجيا الحوسبة والوسائط الإعلامية، ازداد الضغط على (( الدواسة )) حتى آخر مشوارها. فمتغير التعديل المتسارع ... وتطوير التكنولوجيا والمنتجات والخدمات... سيغير اقتصادنا ومجتمعنا بشكل جذري ويقلب حياتنا الشخصية على نحو غير مسبوق.<sup>2</sup> بل سيكون عصر الوسائط المعلوماتية للبعض كنز الفرص الجديدة. وقد ظهر على الساحة محاربون جدد لعصر الانفوميديا وتشكلت ملاحظتهم بالفعل.<sup>3</sup> ومع بداية التسعينات، ابتكر تيم برنرز-لي tim berners-lee تكنولوجيا النص الفائق التي أصبحت شبكة الويب العالمية.<sup>4</sup> والتي وصف مستقبلها ألفين توفلر alvin toffler في كتابه (( الموجة الثالثة )) : " إن تكنولوجيا المعلومات سوف تؤدي ضمن عدة أشياء أخرى - إلى الإنتاج حسب طلب العميل على نطاق واسع mass customization وإلغاء الوساطة والتقاء الوسائط.<sup>5</sup> فقد أخرجت لنا شركات مثل مايكروسوفت microsoft، وانتل intel، وآبل apple، ونينتندو nintedo، وسيجا sega، وكومباك compaq، رجال الاعمال من أمثال (( ستيفن غوبز )) و (( بيل غيتس )) إلى جانب الكثير من العاملين في ذلك المجال وكبار المستثمرين. وبينما تزدهر الفصائل الجديدة، نرى الحرس القديم وهو يكافح من أجل البقاء سواء بالاندماج أو الانكماش، أو سيكون عليه أن يختفي نهائيا من الساحة.<sup>7</sup> وبمعنى آخر يمكن القول أن هذه التقانات أعادت توجيه الاقتصادات الرأسمالية بطريقة أكثر أهمية وشمولية، وفقا لكاستلز: " أدى ظهور أنموذج تقني جديد

<sup>1</sup> - فرانك كليش : ثورة الانفوميديا ( الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك ؟ ) ، عالم المعرفة ، العدد 253 ، تر حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 2000 ، ص 9 .

- المرجع نفسه ، ص 12 .<sup>2</sup>

- المرجع نفسه ، ص 12 .<sup>3</sup>

<sup>4</sup> - دان جيلمور : الإعلام أساس الصحافة (من الجميع ومن أجل الجميع) ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، ترجمة نفين نور الدين ، مصر ، 2010 ، ص 43 .

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 45 .

<sup>6</sup> - دارن بارني : المجتمع الشبكي ، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، المرجع السابق ، ص 101 .

<sup>7</sup> - فرانك كليش : ثورة الانفوميديا ( الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك ؟ ) ، المرجع السابق ، ص 12 .

ومنظم حول تقانة المعلومات الجديدة القوية والمرنة إلى جعل المعلومات ذاتها نتاج عملية الإنتاج. ولنكون أكثر دقة، نقول أن منتوجات صناعات تقانة المعلومات أو معالجة المعلومات في حد ذاتها. وتؤثر تقانة المعلومات الجديدة ، بتغييرها عمليات معالجة المعلومات في مجالات النشاط الإنساني كلها، وتجعل من الممكن تأسيس أشكال غير متناهية من الترابط بين مجالات مختلفة كما بين عناصر هذه الأنشطة وفعاليتها.<sup>1</sup>

### ث- خصائص اقتصاد المعرفة

يتميز اقتصاد المعرفة بخصائص تجعله نمطاً اقتصادياً جديداً يعمل على تغيير الاقتصاد التقليدي وأساسه، ومن أهمها :

أ - المورد الأساسي ورأس المال الرئيسي فيه هو المعرفة التي تُشكل أهم مصادر الثروة والسلطة. ب - العالمية: يعمل من خلال اقتصاد عالمي مفتوح، بفضل التطورات التقنية الهائلة، ويدفع نحو التكامل الاقتصادي العالمي. ج - التبعية: إذ أتاحت التقنية الحديثة الاطلاع على المعرفة من قبل الجميع، وبدأ احتكار الشركات الكبرى لها يتهاوى لصالح الأفراد. د - التنوع: يوفر طيفاً هائلاً وكثيفاً من المنتجات المتنوعة تُلبى حاجات مختلف شرائح الأفراد والشركات ورغباتها، بعد أن كانت تُستهدفُ الشرائح الكبرى فقط، وبما يسرع من تصميم المنتج وإنتاجه ويتجاوز الأخطاء، ويقلص حجم التخزين .

هـ - الانفتاح: أصبح تعاون الشركات وحتى مع الأفراد لإنتاج المعرفة أمراً طبيعياً ومطلوباً، ضمن إطار شراكة تتخطى الحدود والعقلية المركزية الضيقة. و - نموذج جديد للإدارة يستند إلى منظور متكامل من المعرفة، ويتعامل بنظرة شمولية للعملية الإنتاجية، تتجاوز المدى القصير والأهداف الخاصة بالشركة فقط. ز - قوة عمل تتمتع بمهارات وخبرات عالية وقابلة للتطور بشكل مستمر، وتعمل من خلال فريق عمل متكامل يستطيع كل فرد فيه في أي مرحلة أن يبدي ملاحظاته واقتراحاته، ليس فقط بالنسبة إلى المرحلة التي يعمل بها وإنما للمراحل الأخرى أيضاً.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - دارن بارني : المجتمع الشبكي ، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، المرجع السابق ، ص 101. ذ

<sup>2</sup> - محمد أنس أبو الشامات : اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية ، المرجع السابق، ص 598 .

## ج- مؤشرات إستراتيجية الاقتصاد المعرفي للصناعات المعرفية

وتتسم إستراتيجية الاقتصاد المعرفي للصناعات المعرفية فيما يسمى (( الاقتصادات الجديدة )) بتنوع مهم في مستوى المؤشرات. وأغلب هذه المؤشرات مرتبط، بطريقة ما، بالدور الاقتصادي المهم الذي تؤديه تقانات المعلومات والاتصال الجديدة. وتضم هذه المؤشرات .

- زيادة إنتاجية القطاعات التقنية والصناعات الكثيفة التقنية. - تنامي أسواق ومنتجات وخدمات المعلومات / المعرفة المسلّعة .-تنظيم للشركات والأسواق والخدمات عابر للقوميات
- الاعتماد أكثر فأكثر على التقانة في إدارة النشاط التجاري والمالي (مثل التجارة الالكترونية).
- ازدياد الطلب على اليد العاملة ذات المهارات العالية (عمال المعرفة). - أهمية بارزة لتعليم المهارات والتدريب بمعنى ((التعلم مدى الحياة)). - النمو المتواصل للتشغيل في مجال معالجة المعلومات / الخدمات. - إعادة هيكلة العمل والتشغيل استجابة لمقتضيات تقنيات الاتصال ومستجداتها. - التجديد والبحث والتطوير بوصفها محركات للنمو الاقتصادي والتنافسية .
- وفرة النماذج الجديدة في ما يخص الإنتاج والإدارة .- ظهور (( تمايزات رقمية )) متنامية بين أولئك الين يتموقعون في وضعيات تمكنهم من الاستفادة التقانة الشبكية وأولئك الذين ليس في مقدورهم فعل ذلك.<sup>1</sup>

## 4- ماهية تكنولوجيا النانو تاريخيتها وتطورها وحقول استعمالاتها

## أ- ماهية تكنولوجيا النانو وتطورها

كلمة النانو مشتقة من الكلمة الإغريقية (dwarf) والتي تعني جزء من البليون من الكل، ويعرّف النانومتر بأنه جزء من البليون من المتر، وجزء من الألف من المايكرومتر. ولتقريب هذا التعريف إلي الواقع فإن قطر شعرة الرأس يساوي تقريبا 75000 نانومتر، وكذلك فإن نانومتر واحد يساوي عشر ذرات هيدروجين مرصوفة بجانب بعضها البعض طوليا (بمعنى أن قطر ذرة الهيدروجين يساوي 0.1

<sup>1</sup> - دارن بارني : المجتمع الشبكي ، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، المرجع السابق ، ص 102 .

نانومتر) كما أن حجم خلية الدم الحمراء يصل إلى 2000 نانو متر، ويعتبر عالم النانو الحد الفاصل بين عالم الذرات والجزيئات وبين عالم الماكرو. تتمثل تقنية النانو في توظيف التركيبات النانوية في أجهزة وأدوات ذات أبعاد نانوية، ومن المهم معرفة أن مقياس النانو صغير جداً بحيث لا يمكن بناء أشياء أصغر منه.<sup>1</sup> ولمعرفة أدق وأشمل عن تاريخ تكنولوجيا النانو وتطورها أنظر الهامش\*.

ويمكن مما سبق تلخيص تاريخ بدايات تكنولوجيا النانو إلى خمسة أجيال كما قسمها علماء الفيزياء الالكترونية فهم يعتبروا تكنولوجيا النانو الجيل الخامس التي ظهرت في عالم الالكترونيات التي يمكن تصنيف ثوراته التكنولوجية على أساس أنها مرت بعدة أجيال شكلت أسباب الورد الحقيقي للنانو الذي عبر عن المرحلة الراهنة لها.

<sup>1</sup> - تاريخ تقنية النانو : معهد الملك عبد الله لتقنية النانو : جامعة الملك سعود . تاريخ الزيارة 28 /11/ 2021 . متوفر على الرابط التالي : <https://nano.ksu.edu.sa/ar/nanotech-history>

\*أنظر المرجع نفسه . تاريخ تكنولوجيا النانو : ظهرت بحوث ودراسات عديدة حول مفهوم تقنية النانو وتصنيع موادها وتوظيفها في تطبيقات متفرقة، وستعرض هنا لبعض الأحداث المثيرة التي صنعت مسيرة هذه التقنية وجعلتها تقنية المستقبل، ففي عام 1959 تحدث العالم الفيزيائي المشهور ريتشارد فيمان إلى الجمعية الفيزيائية الأمريكية في محاضراته الشهيرة بعنوان (هنالك مساحة واسعة في الأسفل) قائلاً بأن المادة عند مستويات النانو (قبل استخدام هذا الاسم) بعدد قليل من الذرات تتصرف بشكل مختلف عن حالتها عندما تكون بالحجم المحسوس، كما أشار إلى إمكانية تطوير طريقة لتحريك الذرات والجزيئات بشكل مستقل والوصول إلى الحجم المطلوب، وعند هذه المستويات تتغير كثير من المفاهيم الفيزيائية، فمثلاً تصبح الجاذبية أقل أهمية وبالمقابل تزداد أهمية التوتر السطحي وقوة تجاذب فاندر فالز. وقد توقع أن يكون للبحوث حول خصائص المادة عند مستويات النانو دوراً جديراً في تغيير الحياة الإنسانية. وظهر مسمى تقنية النانو عام 1974 عبر تعريف البروفيسور نوربو تانيقوشي في ورقته العلمية المنشورة في مؤتمر الجمعية اليابانية للهندسة الدقيقة حيث قال (إن تقنية النانو ترتكز على عمليات فصل، اندماج، وإعادة تشكيل المواد بواسطة ذرة واحدة أو جزيء)، وفي نفس الفترة ظهرت مفاهيم علمية عديدة تتناولها الأوساط العلمية حول التحريك اليدوي للذرات بعض الفلزات عند مستوى النانو، ومفهوم النقاط الكمية، وإمكانية وجود أوعية صغيرة جداً تستطيع تقييد إلكترون أو أكثر. ومع اختراع الميكروسكوب النفقي الماسح (STM) Scanning Tunneling Microscope بواسطة العالمان جيرد بينج وهينريك روهر عام 1981، وهو جهاز يقوم بتصوير الأجسام بحجم النانو، زادت البحوث المتعلقة بتصنيع ودراسة التركيبات النانوية للعديد من المواد. وقد حصل العالمان على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1986 بسبب هذا الاختراع. وبعد ذلك بعدة سنوات نجح العالم الفيزيائي = دون ايجلر في معامل IBM في تحريك الذرات باستخدام جهاز الميكروسكوب النفقي الماسح، مما فتح مجالاً جديداً لإمكانية تجميع الذرات المفردة مع بعضها، وفي نفس الوقت تم اكتشاف الفلورينات بواسطة هارولد كروتو، ريتشارد سمالي وروبرت كيرل، وهي عبارة عن جزيئات تتكون من 60 ذرة كربون تتجمع على شكل كرة قدم (وقد حصلوا على جائزة نوبل في الكيمياء 1996).

وفي عام 1995 تمكن العالم الكيميائي منجي باوندي من تحضير حبيبات من شبه الموصلات الكادميوم / الكبريت (أو السيلينيوم) أصغرها ذات قطر 3 - 4 نانومتر.

وفي عام 1991 تمكن البروفيسور سوميو ليجيما من جامعة ميجي من اكتشاف أنابيب الكربون النانوية، وهي عبارة عن أنابيب اسطوانية مجوّفة قطرها بضعة نانومتر ومصنوعة من شرائح الجرافيت. وبعد ذلك تم اكتشاف ترانزستور أنابيب الكربون النانوية عام 1998، حيث يُصنَع على صورتين إحداها معدني والأخرى شبه - موصله. ويستخدم هذا الترانزستور في جعل الإلكترونيات تتردد جيئةً وذهاباً عبر إلكترونين، وتكمن أهمية هذا الترانزستور ليس فقط في حجمه النانوي ولكن أيضاً بانخفاض استهلاكه للطاقة وانخفاض الحرارة المنبعثة منه.

أما التجمُّع الذاتي (self-assembly) للجزيئات، أو ربطها تلقائياً مع سطوح فلزية فقد أصبحت في الوقت الحاضر ممكنة لتكوين صف من الجزيئات على سطح ما كالذهب وغيره.

- 1- الجيل الأول: ويتمثل في استخدام المصباح الالكتروني = lamp بما فيه التلفزيون .
- 2- الجيل الثاني ويتمثل في اكتشاف الترانزاتور، وانتشار تطبيقاته الواسعة .
- 3- الجيل الثالث من الالكترونيات ويتمثل في استخدام الدارات التكاملية = (integrate circuit ic) وهي عبارة عن قطعة صغيرة جدا شكلت ما تشكله تقنيات النانو في وقتنا الحالي من قفزة في تطور وتقليل حجم الدوائر الالكترونية، فقد قامت باختزال حجم العديد من الأجهزة بل رفعت من كفاءتها واعدت من وظائفها .
- 4- الجيل الرابع ويستخدم في المعالجات الصغيرة = microprocessor، الذي أحدث ثورة في مجال الالكترونيات بإنتاج الحاسبات الشخصية personnel computer والرقائق الحاسوبية السليكونية التي أحدثت تقدما في العديد من المجالات العلمية والصناعية .
- 5- الجيل الخامس ويتمثل في ما صار يعرف باسم النانو تكنولوجي nano technology وهو الجيل الحالي<sup>1</sup>.

#### ب-تكنولوجيا النانو وحقول المعلومات والإعلام والاتصال الجديد

منذ نصف قرن أيقنت بريطانيا أن الصحافة قد انطوت في لواء الإعلام مع قريناتها مثل التلفزيون أو السينما أو الإذاعة كباقي الأرقام الإعلامية التي قد يصل عددها إلى رقم خيالي أمام الصحف، لتتعامل مع الإعلام بوجهة نظر مواكبة مع ما حدث من تطور تكنولوجي في الإعلام، وهذا الأمر ليس مع الإعلام فحسب، بل مع كافة الدراسات والعلوم، كدراسة الطب الذي يؤكد على التكنولوجيا في عملياته الجراحية أو الطبية، ليختصر الزمن بمعدات تكنولوجية حديثة تساعد الباحث في مجال الطب، على تبني مفاهيم أكثر جدوى وأنجع، وكذا الأمر مع مفاهيم الإعلام في الدول غير المتقدمة، لم نجد مناهج لدراسة النانو إعلام أو الديقيتال إعلام، كدراسة تصنيع الإعلام الرقمي، فحتى اليوم يتخرج الطالب من الإعلام ولا يقوى على تصميم "promotion" ترويج لقناة فضائية، أو إطلاق موقع الكتروني أو مونتاج تقرير إخباري تلفزيوني، أو تسجيل صوت لتحقيق تلفزيوني مع تقنيات الديقيتال أو النانو تكنولوجي، التي قامت بتصغير المعدات الإعلامية، بأحجام صغيرة جدا لتقليص فريق العمل الإعلامي إلى عدد بسيط جدا، مقابل الأعداد الكبيرة التي تبدو كأنها جيوش كانت ترافق لنقل حدث إعلامي

<sup>1</sup> - رحاب يوسف : تكنولوجيا النانو في مجال المعلومات والاتصالات ( الفرص والتحديات ) ، مجلة اعلم ،الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومكتبة عبد العزيز العامة بالرياض ، العدد 11 ، أكتوبر 2012 ، ص 54.

هام<sup>1</sup>. مع تطور العلوم والتكنولوجيا، تحولت العديد من المعدات والوسائل الإعلامية إلى لغة جديدة، تسمى الديجيتال، التي تمكنت من تغيير المواقف الدولية أو التأثير بها، وهذا بفضل التطور والتقدم للتكنولوجيا الإعلامية، (ما قامت به وسائل الإعلام، من تأثيرات هائلة لإسقاط الحكم في بعض الدول العربية، يؤكد من أن هناك جبروت جرار يسحق القوى الهائلة)، إذن انبلجت مفاهيم وتوجهات جديدة، وكأنها لغة جديدة للإعلام، هذه اللغة قزمت أحجام المعدات وقلصت وزنها وغيّرت شكلها جذريا، وكثفت أعداد جيوش الإعلاميين، ليظهر جيل جديد أو تقنية جديدة اسمها النانو، هذه التقنية القزمة أو المجهرية، مع هذه التغيرات الأساسية تغيرت على أثرها السياسات والنظريات، وراحت تطفوا الكثير من المفاهيم، لم تكن موجودة قبل حلول الديجيتال، عمليات التقزيم بلغت حدود غير معقولة وغير منطقية لدى الكثير ممن يعملون في الإعلام غير الرقمي، هذا التقزيم حول العديد من الأنظمة وعكسها في نظام جديد يسمى النانو، التقزيم شمل الـ "soft wear" والـ "hard wear" بمعنى أن التغير شمل المجموع أو الكل، لتظهر لغة جديدة لا يفهمها إلا الناطق بها، وهنا يبين المخرج الكبير محمد خان في كتاب "الإخراج السينمائي- كيف تخرج فيلمك الأول بالديجيتال" من إن الأساليب والمفاهيم قد تغيرت مع حلول الديجيتال، وان الكثير من العاملين والفنيين قد تقلصوا مع بروز تقنيات الديجيتال، فهو يقول (علق أحد المخرجين القدامى قائلا " بينما الشاعر يحتاج إلى قلم والرسام إلى فرشاة فالمخرج السينمائي يحتاج إلى جيش من الفنانين والفنانيين كي يحقق رؤيته"، اليوم ومع ثورة الديجيتال التي اجتاحت جميع مجالات حياتنا، أصبحت الكاميرا الديجيتال بمفردها أداة فريدة للتعبير..... وهذا ما دفعني إلى تجربتي الشخصية مع الديجيتال في فيلمي الروائي "كليفتي" حين كان جيش الفنانين لا يتعدى العشرة أفراد)<sup>2</sup>. يبدو أن ما كان خيالا علميا أصبح واقعا عمليا الآن؛ فلقد جعلت التكنولوجيا الحديثة حياتنا أسهل بكثير مما كان عليه الأمر في السابق، فنحن جميعا نستخدم الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب المحمولة، ونشاهد الأفلام ومقاطع الفيديو عند الطلب متى أردنا ذلك، ونشتري تقريبا أي نوع من المنتجات عبر الإنترنت، بل وملتقي أصدقاءنا وزملائنا في عوالم افتراضية، لكن هذه الراحة لها جانبها المظلم أيضا. ويسمى هذا "الجانب المظلم" الرقابة الجماعية، حيث يجري استخدام التكنولوجيا نفسها التي تجعل حياتنا أسهل من خلال دمج الرقائق الدقيقة

<sup>1</sup> - نانوميديا الصحافة وأفاق النانو إعلام في متغيرات العصر دراسة بحثية في تكنولوجيا الإعلام ، 2014 - 02 - 17 . متوفر على الرابط التالي : <https://www.alnukhab.com/index.php?id=rsid&artclid=122>

<sup>2</sup> - نانوميديا الصحافة وأفاق النانو إعلام في متغيرات العصر دراسة بحثية في تكنولوجيا الإعلام ، 2014 - 02 - 17 . متوفر على الرابط التالي : <https://www.alnukhab.com/index.php?id=rsid&artclid=122> :

والذكية في كل أداة أو جهاز نستخدمه، فضلا عن كاميرات الشوارع التي تسجل حركة سياراتنا التي هي أصلا حواسيب تمشي على عجلات، إضافة إلى تقنيات التعرف على الوجوه حتى في الصور منخفضة الجودة، ويحدث كل هذا في الوقت الذي يقوم فيه الذكاء الاصطناعي بتحليل كافة بياناتنا الشخصية التي جمعتها هواتفنا الذكية التي نحملها معنا طوال اليوم.<sup>1</sup> وهو ما فصلناه في المحاضرتين الثانية والرابعة لمن ألقى الانتباه .

---

<sup>1</sup> - محمد سناجلة : الجانب المظلم لحياتنا الذكية، نشر يوم 2021/12/8 . تاريخ الزيارة 10 / 12 / 2021 . متوفر على الرابط التالي : <https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/12/8/>

# المحور الثالث

مستقبل مجتمع المعلومات، الدولة والإشكاليات القيمية

## 1- مستقبل مجتمع المعلومات

إن البعد الثوري للنانو تكنولوجيات يعتمد على خلفية أن الحياة في حد ذاتها تقع على سلم النانومتر أي جزء من مليار متر، وهذا المقياس لا يزال بعيدا عنا في الحاضر، فالتزاوج بين البيولوجيا والنانو تكنولوجيات سيؤدي إلى تحويل الإنسان إلى مهندس للكائن الحي وستعطيه سلطة هائلة على إنسانيتنا. فعلم (nbic) هي في الحقيقة، علوم واحدة، من حيث أن أجزائها هي مستقلة: فالعلم في القرن الحادي والعشرين مبني على الانترنت، وكذلك على أساس الذكاء الاصطناعي. فتورة النينية محتوى مشروعيتها هو تعديل في إنسانيتها البيولوجية مما سيطرح عدة إشكالات علمية وفلسفية مستقبلا.<sup>1</sup> بدأ الجدل العلمي والفلسفي (دولي يوم 5 يوليو 1996) - مع استنساخ النعجة دولي\*<sup>2</sup> انتهاء بتمكن جراحين أمريكيين الجمعة الفارط من زراعة قلب خنزير معدل وراثيا في مريض بشري بنجاح، في أول عملية من نوعها، وفق ما أعلنت جامعة ميريلاند الأمريكية يوم الـ 11 جانفي 2022.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - بركان حسان : ثورة النانو تكنولوجيات ومصير الإنسان، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران 2 ، المجلد 10 ، ع 2 ، 16 / 3 / 2021 ، ص 52 .

<sup>2</sup> - النعجة دولي : من وكيبيديا الموسوعة الحرة ، تاريخ الزيارة 2021/01/15 . متوفر على الرابط التالي : <https://ar.wikipedia.org/wiki/> \* أنظر النعجة دولي (5 يوليو 1996 – 14 فبراير 2003) هي أول حيوان ثدي يتم استنساخه بنجاح من خلية جسمية. تم استنساخها في معهد روزلين في جامعة إدنبرة في اسكتلندا بالمملكة المتحدة. النعجة دولي ولدت عام 1996 نفقت النعجة دولي التي اشتهرت بكونها أول حيوان ثدي يتم استنساخه من خلايا حيوان آخر بالغ. وقد أكد النبا معهد الأبحاث الإسكتلندي الذي قام بعملية الاستنساخ. واتخذ المعهد قرار إنهاء حياة النعجة المريضة، التي بلغ عمرها ست سنوات، بأسلوب القتل الرحيم بعد أن أظهرت الفحوص البيطرية أنها مصابة بمرض صدري في حالة متدهورة. وقد أصبحت دولي أشهر نعجة وأول حيوان ثديي يولد من استنساخ خلايا حيوان آخر.

<sup>3</sup> - موقع فرانس 24 : في أول عملية من نوعها...جراحون أمريكيون ينجحون في زراعة قلب خنزير في إنسان، 2022/01/11 – الساعة 08:07 ،

تاريخ الزيارة 2022/1/15 : <https://www.france24.com/ar/>

\*تمكن جراحون أمريكيون الجمعة من زراعة قلب خنزير معدل وراثيا في مريض بشري بنجاح، في أول عملية من نوعها، وفق ما أعلنت جامعة ميريلاند الأمريكية الاثنين. وكان الشخص المريض اعتبر غير مؤهل لعملية الزرع، وقال عشية إجرائها: أريد أن أعيش... إنها خيارى الأخير" . حسب ما أعلنت جامعة ميريلاند الاثنين. وأوضحت كلية الطب في الجامعة الأمريكية في بيان إن العملية الجراحية التي أجريت الجمعة، أثبتت لأول مرة أن قلب حيوان يمكن أن يعيش في جسم إنسان دون رفض فوري. وكان المريض ديفيد بينيت (57 عاما) قد اعتُبر غير مؤهل لعملية زرع قلب بشري.

- استخدام الجسيمات النانوية الذهبية كمسبار للكشف عن تسلسلات الأحماض الأمينية المستهدفة، كما يتم اختبار الجسيمات النانوية الذهبية سريريا كعلاجات محتملة للسرطان والأمراض الأخرى. كما يمكن للجسيمات النانوية أن تغلف أو تساعد على إيصال الدواء مباشرة إلى تسير أبحاث النانو في مجال علاج الجلطات الدموية بشكل سريع نحو انتاج روبوتات نانوية يتم إرسالها إلى تيار الدم بحيث تقوم بإزالة الجلطات الدموية من جدار الشرايين دون أي عمليات أو تدخل جراحي. ومن إحدى أهم التطبيقات الواعدة للنانو تكنولوجي أنه يمكننا أن نستعمل النانو في بناء مختبرات تحمل في راحة اليد وأن نصمم روبوتات أصغر من رأس الدبوس تستطيع الدخول والحركة في العروق الدموية وتكون مستعدة للقيام بجراحة دقيقة ولكن يتخوف البعض من أن التعمق كثيراً في تقنية النانو قد يعرض مستقبل الحضارة الإنسانية للخطر مع سيطرة الآلات على مقدرات الكون. ويتيح لنا علم النانوتكنولوجي في المستقبل تطوير علاج قادر على تسريع العمليات الطبيعية التي تتم في الجسم وتدعيمها ضد هجمات الفيروسات والميكروبات إذ يبلغ طول خلية الدم الحمراء الواحدة نحو 7000 نانومتر وقطر جزيء DNA بين 2 نانومتر و 2.5 نانومتر.

وما يزيد من مخاوف الإنسانية، هو سيطرة العلوم الحيوية والفيزياء الحيوية على مصير الإنسان بالإضافة إلى تقنية الروبوتات التي ستسيطر على عالم الشغل مما سينتج نسبة بطالة مخيفة ... كل ذلك يلخصه لنا "هابرماس يورغن" على لسان "جوي بيل" بقوله: "إن تقنية النينية nanotechnologie ستصبح ضرورية ومفروغ منها، وقد تقضي هذه التقنية بمساعدة التقنية الجينية على الوجود الإنساني<sup>1</sup>. وعنها يقول الأستاذ، بركان حسان، نقلا عن لوان الكسندر: "سيؤدي هذا التطور إلى تغيير أو تعديل، حسب الضرورة في الخرائط الاقتصادية والجيوسياسية في العالم ككل، يقول: "... لم تكن أبدا سرعة التطور في مجتمعنا وغموض وجهته أكبر مما هي عليه اليوم..."<sup>2</sup> فبعد أكثر من 23 عاماً من الأبحاث الأساسية في مجال علوم النانو وأكثر من 15 عاماً من البحث والتطوير التي قامت بها مبادرة NNI الأمريكية (National Nanotechnology Initiative)، تفي تطبيقات تكنولوجيا النانو بطرق متوقعة وغير متوقعة بوعدها في تقديم الإفادة للمجتمع<sup>3</sup> وتساعد التقنية النانوية في تحسين العديد من القطاعات التكنولوجية والصناعية إلى حد كبير، بل إنها تحدث ثورة في العديد من القطاعات أهمها: تكنولوجيا المعلومات، وأمن الوطن، والطب، والنقل، والطاقة، وسلامة الغذاء، وعلوم البيئة، وغيرها الكثير. وهو ما سيمكن من صنع كائنات اصطناعية بالغة الصغر ذات قدرة هائلة على حفظ المعلومات ومعالجتها بما يمكن أن نطلق عليه (( النانو - روبوت )) أو (( الفيروس الحميد)) الذي يمكن أن نبعث

به داخل الجسد ليحط على خلايا بعينها يحاورها بلغة الجينات، اللغة المشتركة التي تتحدث بها خلايا جميع الكائنات الحية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - حسان بركان : ثورة النانو تكنولوجيات ومصير الإنسان، ص 52 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 52.

<sup>3</sup> - عربي بوست : عصر التكنولوجيا القادم سيكون "متناهي الصغر".. تطبيقات لانتهائية للتقنية المذهلة التي ستقلل حجم أدواتنا ملايين

المرات، 11/20 // 2018 الساعة 15:34 ، متوفر على الرابط على التالي : <https://arabicpost.net>

<sup>4</sup> - نبيل علي ونادية حجازي : الفجوة الرقمية ( رؤية عربية لمجتمع المعرفة )، عالم المعرفة العدد 318 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت ، 2005 ، ص 24 .

## أ-مستقبل متعدد الأسئلة والعلوم والفوائد و المخاوف

مازالت هذه "التقنية" تعدنا بـ "الفردوس العلمي" المرتجى ومازالت "المخاوف" تبارز الواقع العلمي ومنتجات المخابر العلمية وكثيرة هي الأسئلة- إن لم نقل أنها غير متناهية - تبث فينا "مخاوف" بلا حدود محركة في ثنايا العقل البشري ثنائي التشاؤم والتفاؤل النابعتين من حرص علي - أخلاقي على مالذي سيصنعه بنا العلم في عصر المعلومات ؟. أو بالأحرى ما مدى أخلاقية هذه التكنولوجيات والعلوم الدقيقة على حيواتنا الإنسانية والبيئية على حد سواء على اعتبار أن الثانية هي مصدر حياتنا وغنانا واستمرايتنا كنوع بشري في الإطار الزمني والمكاني المعهود قبل آلاف العهود على الأقل؟ . يضيف إلى أسئلتنا على راغب جملة من الأسئلة المشروعة التي لم يحسم فيها " علم عصر المعلومات " إلى حد الساعة قائلا: "...، هل يمكن أن توفر الفروع المستحدثة لهندسة الكوارث والهندسة البيئية والهندسة الاجتماعية وسائل عملية للسيطرة على هذه الظواهر المعقدة، هل تنجح هندسة الكوارث أن تتوقع الكوارث قبل وقوعها، وان تفرغ الإعصار في نشأته من قوته المدمرة، وتفتت الزلزال إلى (( زلزلات )) صغيرة لتسريب الجهد الناجم عن احتكاك طبقات الأرض، وان تضع المجسمات في أعماق الأرض لالتقاط النبضات الجيولوجية التي تشي بقرب الانفجار البركاني، وان تجمع المعلومات البيئية من خلال الأقمار الصناعية ووسائل الاستشعار من بعد لكي يمكنها أن توازن الاختلال الايكولوجي قبل فوات الأوان، وترصد متغيرات المجتمع، كي تحفظ لها المجتمع توازنه واستقراره، وتحميه من التفسخ والتصدع قبل أن يقع المحذور ؟<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص 240 .

نحاول من خلال هذه الورقة الاقتصار على بعض الإجابات النموذجية التمثيلية لمستقبل هذا المجتمع الآخذ في التشكل والتطور. فمثلا في يومياتنا توجد في السوق مواد نستعملها بشكل مكثف وهي في الأصل تعتمد على المواد والعمليات النانوية مشكّلة بذلك " باقة فوائد " تهمس في آذاننا إنما نحن مجرد بداية لهذا العلم ولا يمكننا تحديد مستقبله ومثال\* هذه المواد كالتالي<sup>1</sup>.

### وفي مجال الإلكترونيات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات

- 1- من خلال تقنية النانو أصبحت الترانزستورات، وهي المكون الأساسي لجميع أجهزة الحوسبة الحديثة، أصغر فأصغر. ففي مطلع القرن، كان حجم الترانزستور النموذجي يتراوح بين 130 و250 نانومتراً، وفي عام 2014، أنشأت شركة إنتل Intel ترانزستور بحجم 14 نانومتراً، ثم أنشأت شركة IBM في عام 2015 أول ترانزستور بحجم سبعة نانومترات، وأتى مختبر لورانس بيركلي الوطني بعدها بترانزستور يبلغ حجمه نانومتر واحد فقط في عام 2016! تستطيع هذه الترانزستورات الصغيرة جداً أن تخزن ذاكرة جهازك بالكامل على شريحة صغيرة واحدة!!
- 2- في أجهزة التلفاز الحديثة و الهواتف المحمولة ساهمت تقنية النانو من خلال تقنية OLED بتوفير إضاءة أفضل مع إمكانية المشاهدة من زوايا متعددة وتحسين كفاءة الصورة فضلاً عن وزن أخف واستهلاك أقل للطاقة.
- 3- تدخل الإلكترونيات المرنة والقابلة للانحناء والقابلة للطي والدرجة في قطاعات مختلفة ويتم دمجها مع مجموعة متنوعة من المنتجات، بما في ذلك الأجهزة القابلة للارتداء والتطبيقات الطبية والتطبيقات الفضائية وإنترنت الأشياء. وعلى سبيل المثال تم تطوير الإلكترونيات المرنة باستخدام أشباه الموصلات النانوية لاستخدامها في تطبيقات الهواتف الذكية وشاشات القارئ الإلكتروني. ويتم استخدام مواد نانوية أخرى مثل الجرافين graphene والمواد النانوية السليلوزية لصناعة أنواع مختلفة من الإلكترونيات المرنة وأجهزة

<sup>1</sup> - عربي بوست : عصر التكنولوجيا القادم سيكون "متناهي الصغر".. تطبيقات لانهاية للتقنية المذهلة التي ستقلل حجم أدواتنا ملايين المرات، 2018 / 11/20 // الساعة 15:34 ، متوفر على الرابط على التالي : <https://arabicpost.net>

\* انظر المرجع السابق : " يتم استخدام النانو تكنولوجيا كطلاء أو تغليف للنظارات، وشاشات الكمبيوتر والكاميرات، والنوافذ، والأسطح الأخرى، وجعلتها مقاومة للماء والتسبات، مثل ومضادة للانعكاس، ومقاومة للأشعة فوق البنفسجية أو الأشعة تحت الحمراء، أو الضبابية و مضادة للميكروبات ومقاومة للخدوش. وتمتاز بأنها منخفضة التكلفة وسهلة الاستعمال وصديقة للبيئة ومقاومة للتآكل ونمو الميكروبات. كما بدأت المواد النانوية بتمكين "الأقمشة الذكية" القابلة للغسل والمزودة بأجهزة استشعار وأجهزة إلكترونية مرنة ذات قدرة نانوية عالية، من مراقبة الصحة والتحكم بالطاقة الشمسية واستخلاص الطاقة من خلال الحركة. ويستخدم العلماء الجسيمات النانوية لتحسين الملابس، من خلال طلاء الأقمشة بطبقة رقيقة من جزيئات أكسيد الزنك النانوية، بحيث توفر هذه الملابس حماية أفضل من الأشعة فوق البنفسجية. كما جُهزت بعض الملابس بجسيمات نانوية على شكل شعيرات صغيرة تساعد على صد الماء والمواد الأخرى، مما يجعل الملابس مقاومة للبقع .

الاستشعار القابلة للارتداء أو القابلة للصق، والخلايا الكهروضوئية التي يمكن خياطتها على الملابس، والورق الإلكتروني الذي يمكن لفه. إن وجود مثل هذه الإلكترونيات المسطحة والمرنة والخفيفة الوزن وغير القابلة للكسر ذات الكفاءة العالية يفتح الباب أمام منتجات ذكية لا تعد ولا تحصى.

4- ومن تطبيقات النانو تكنولوجي في مجال الكمبيوتر الرقاقة الإلكترونية الجديدة بمساحة 1 سم مربع قادرة على تخزين ألف تيرا بايت (تعادل ألف مليون ميغابايت) يعني تخزين كل المعرفة البشرية المسجلة حتى الآن على هذه الشريحة و(تخزين نصف مليون أغنية أو 3500 فيلم بدقة عالية).<sup>1</sup>

وفي ضوء ما يجري حالياً ستدرج المؤلفات بين الإنساني والآلي من أدنى مستوياتها في توفير سبل الحوار بين الإنسان والآلة، تبدوا فيه الآلة أقرب ما تكون إلى النديم البشري، إلى مستوى الاندماج المادي عندما يصبح في الإمكان تعزيز الإنسان بعناصر الكترونية، وسينشغل العلم حتما بدراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية لهذا المزيج الإنساني - الآلي، أو ((الإنساني)) إن جاز لنا سك المصطلح بأسلوب ((المزج)).<sup>2</sup> كتوضيح لمدى انتشار مفهوم الخائلية virtually ( المحاكاة الرقمية ) التي يضاف إليها كل يوم كائن خائلي جديد ك( معامل خائلية - جراحة خائلية - سياحة خائلية - مدن خائلية - مكتبة خائلية جماعات خائلية<sup>3</sup>... الخ). كتعبير للمؤلفة بين الواقعي والخائلي من جهة والمؤلفة بين الفردي والجماعي في عدة مجالات معرفية كالمؤلفة بين الذكاء الفردي والذكاء الجمعي من وجهة نظر علم النفس. و الجمع بين الإعلام الجمعي ( الجماهيري )، والإعلام الفردي وتمثل الانترنت نمودجا لهذا النوع من الإعلام المزدوج<sup>4</sup> . في اتجاه المؤلفة بين المحلي والعالمي والحالي والتاريخي<sup>5</sup> . وتقدم الحركات الاجتماعية الشبكية بزوغ نمط جديد، فضلا عن غيرها مما وقع في

<sup>1</sup> - عربي بوست : عصر التكنولوجيا القادم سيكون "متناهي الصغر".. تطبيقات لانهائية للتقنية المذهلة التي ستقل حجم أدواتنا ملايين

المرات، 11/20 // 2018 الساعة 15:34 ، متوفر على الرابط على التالي : <https://arabicpost.net>

<sup>2</sup> - نبيل علي ونادية حجازي : الفجوة الرقمية ( رؤية عربية لمجتمع المعرفة )، المرجع السابق ، ص 244 .

- المرجع نفسه ، ص 245 .<sup>3</sup>

- المرجع نفسه ، ص 245 .<sup>4</sup>

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص ص 245- 246 .

أنحاء العالم<sup>1</sup>. كالثورات السلمية في تونس وليبيا ومصر وسوريا ولبنان والأردن وحراك الريف والحراك الشعبي في الجزائر في 2019. الذي لعبت فيه شبكات التواصل الاجتماعي .

وان جرت في سياقات مختلفة للغاية، ليس في ثقافات وأطر مؤسسية ومستويات للتطور مختلفة فحسب، بل في أوضاع سياسية واقتصادية متباينة إلى حد كبير أيضا، ففي حين رمت الثورات في البلدان العربية إلى إسقاط ديكتاتوريات طويلة العهد ودموية، وفي حين أن الأزمة المالية العالمية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية كانت الشرارة التي أطلقت الاحتجاج، نجد أن البرازيل وتركيا وتشيلي ديموقراطيات تمتعت بنمو اقتصادي كبير في العقد الماضي ... على الرغم من انه لا يزال ثمة جيوب فقر فيهما<sup>2</sup>. ويستطرد، كاستلر، نافيا أن تكون الأسباب الاقتصادية وحدها العامل الحاسم وراء بزوغ هذه الحركات الاجتماعية الشبكية حين كتب يقول: "إن الميزة الرئيسية الثانية التي تسم السياق التي تشكلت فيه هذه الحركات كلها هي قدرة هذه الأخيرة التواصلية المستقلة، أي تمكها من الربط بين المشاركين وبالمجتمع ككل من طريق وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة بواسطة الهواتف الذكية وكامل مجموعة شبكات الاتصالات. ولا يقتصر نظام الاتصال الجديد على الانترنت، بل يتعداها إلى الشبكات الرقمية التي تعتمد على الانترنت والاتصالات اللاسلكية التي انفجرت في العقد الماضي. وبحلول عام 2013 كان هناك 3مليارات مستخدم لهذه الشبكات الاجتماعية"<sup>3</sup>. وتقع هذه القدرة التواصلية على نحو غير متناسب في أيدي المجموعات الأصغر سنا ( ممن تتراوح سنهم بين 16 و34 عاما في المقام الأول )، وأولئك الذين لديهم الألفية التقنية في التواصل الرقمي، والذين هم أكثر ميلا للتمرد على ما يعتبرونه نظاما اجتماعيا لا يطاق، لكن هذا لا يعني أن الشبكات الاجتماعية هي سبب الحركات الاجتماعية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مانويل كاستلر: شبكات الغضب والأمل ( الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت ) ترهايدي عبد اللطيف ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، قطر ، 2017 ، ص 248 .

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص 223 .

<sup>3</sup> -المرجع نفسه، ص 223-224 .

<sup>4</sup> -المرجع نفسه، ص 226 .

## 2-الإشكاليات القيمية في مجتمع المعلومات

## أ- كلمة في أخلاقيات المعلومات

أشار، لوتشانو فلوريدي، في أوائل كتابه ( معلومات: مقدمة قصيرة جدًا ) إلى مسألة أخلاقيات المعلومات في البيئة الرقمية إشارة لطيفة بالقول: " أدى الانفجار المفاجئ لمجتمع المعلومات العالمي، ليس فقط فيما يتعلق بفهمنا للعالم وبعمليات تفاعلنا معه، بل فيما يتعلق بتقييمنا الذاتي لأنفسنا ومهويتنا. بمعنى آخر: أدى علم الكمبيوتر وتكنولوجيات المعلومات والاتصال إلى «ثورة رابعة»<sup>1</sup> ويقصد بعبارة: " يتعلق بتقييمنا الذاتي لأنفسنا ومهويتنا ". هو الجنوح بعيدا عن تلك التأويلات البسيطة والمسطحة والاختزالية لهذا المفهوم أو ماالذي تصنعه المعلومات وتكنولوجيا المعلومات والاتصال بنا وبذواتنا المعرفية والثقافية وجملة القيم التي نحملها وتحملنا ويجب أن نحملها وتحملنا. وهو ما يعبر عنه البروفيسور نصر الدين لعياضي تنبها: " إن فهم الظاهرة الإعلامية والاتصالية في بيئة رقمية سريعة التغيير – يتداخل فيها العديد من المتغيرات ويتفاعل، مثل: العدة التقنية، والاقتصاد والسياسة والقانون، والاجتماع ( الجماعة، والبني الاجتماعية والثقافية )، وإرادة الفرد ورغباته ( حاجاته ودوافعه ومزاجه النفسي ) يتطلب فكرا معقدا ". بل ويعتقد لعياضي أنه يتوجب عند التفكير في ذلك: " ... التخلي عن الخطاظة الذهنية الموروثة من الماضي واستبدال تلك المالكة للقابلية على إدراك التغيير وتقبله بها، والربط ( ربط وجهات النظر والتخصصات ومستويات التحليل ) وعدم الاختزال ( الإلمام بمختلف الأبعاد )، واستبدال معطى الحوار بمعطى التناقض وتجاوز ثنائية العون / البنية لدراسة الظواهر قصد الانتقال إلى تقديم صورة ثلاثية الأبعاد للظواهر الإعلامية والاتصالية<sup>2</sup>. ذلك لأن المحاضرات السابقة: " بيّنت بعض التحولات المهمة التي جلبتها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات إلى حياتنا. تعتبر الحياة الأخلاقية لعبة كثيفة المعلومات؛ لذا تفضي أي تكنولوجيا تغير «حياة المعلومات» بصورة جذرية إلى آثار أخلاقية عميقة على أي لاعب أخلاقي. تدگر أننا نتحدث عن ثورة وجودية، ليس فقط تغييرًا في تكنولوجيا الاتصالات. لا تضيف تكنولوجيات المعلومات والاتصال — من خلال تغيير السياق الذي تبرز فيه الموضوعات الأخلاقية تغييرا جذريًا — أبعادًا جديدة

<sup>1</sup> - لوتشانو فلوريدي : ( معلومات: مقدمة قصيرة جدًا ) ، ترجمة محمد سعد طنطاوي ، مراجعة علا عبد الفتاح يس ، مؤسسة هنداوي ، 2014 ، ص 15 . تاريخ الزيارة 19 / 02 / 2022 . متوفر على الرابط التالي pdf : <https://www.hindawi.org/books/29257536>

<sup>2</sup> - نصر الدين لعياضي : التفكير مع ماكلوهان ضد الماكوهانية ، مرجع سابق ، ص 15 .

شائقة إلى المشكلات القديمة، بل تؤدي بنا إلى إعادة التفكير — منهجيًا — في الأسس نفسها التي تقوم عليها مواقفنا الأخلاقية. لنر كيف يحدث ذلك.<sup>1</sup>

#### ب- أخلاقيات المعلومات بصفتها أخلاقيات بيئية جديدة

تؤثر تكنولوجيات المعلومات والاتصال على الحياة الأخلاقية للعامل الفاعل بطرق متعددة. للتبسيط، يمكن تنظيم تكنولوجيات المعلومات والاتصال تخطيطيًا وفق ثلاثة مسارات على النحو التالي: هب أن الفاعل الأخلاقي «أ» حريص على مواصلة ما يعتبره أفضل مساراته، بالنظر إلى حالته. سنفرض أن تقييمات الفاعل «أ» وتفاعلاته تحظى بقيمة أخلاقية «ما»، وإن لم تكن ثمة حاجة إلى تحديد قيمة محددة في هذه المرحلة. بداهةً، قد يستفيد «أ» ببعض المعلومات لنفسه (المعلومات بصفتها «موردًا») لتوليد بعض المعلومات الأخرى (المعلومات بصفتها «منتجًا») وبعمل ذلك، تتأثر بيئته المعلوماتية (المعلومات بصفتها «هدفًا»).

يفيد نموذج المورد-المنتج-الهدف في تصحيح التركيز الزائد في بعض الأحيان على بعض التكنولوجيات بعينها (يحدث هذا بصورة ملحوظة في مجال أخلاقيات «الكمبيوتر»)، من خلال تسليط الضوء على الظاهرة الأكثر جوهرية للمعلومات في جميع تنوعاتها وتاريخها الطويل. كان ذلك أيضًا هو موقف وينر، وتتعلق الصعوبات الكثيرة التي يجري مواجهتها في الأسس المفهومية لأخلاقيات الكمبيوتر بعدم الاعتراف بعدُ بأخلاقيات الكمبيوتر باعتبارها أخلاقيات بيئية في المقام الأول، ومجال اهتمامها الرئيسي يجب أن يكون الإدارة البيئية وسلامة الحيز المعلوماتي.

منذ ظهور الأعمال الأولى في ثمانينيات القرن العشرين، كانت أخلاقيات المعلومات تدور حول دراسة الموضوعات الأخلاقية المنبثقة عن أحد «أسهم المعلومات» الثلاثة المختلفة في نموذج المورد-المنتج-الهدف.

المعلومات بصفتها مورداً: دفع سقراط بأن الفاعل الأخلاقي حريص بالسليقة على اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات كلما تطلبت الظروف ذلك، وأن الفاعل المُطَّلَع سيفعل الأمر الصائب على الأرجح. تحلّل «العقلانية الأخلاقية» الشر والسلوك الخاطئ أخلاقياً باعتبارهما نتاج معلومات معيبة. في المقابل، تنحو «المسئولية» الأخلاقية إلى أن تتناسب طردياً مع درجة المعلومات المتوافرة لدى «أ»، حيث

<sup>1</sup> - لوتشانو فلوريدي : ( معلومات: مقدمة قصيرة جداً ) ، ترجمة محمد سعد طنطاوي ، مراجعة علا عبد الفتاح يس ، مؤسسة هنداي ، 2014 ، ص 109 .  
تاريخ الزيارة 19 / 02 / 2022 . متوفر على الرابط التالي pdf : <https://www.hindawi.org/books/29257536>

يقابل أي انخفاض في المعلومات عادةً لدى «أ» انخفاض في المسؤولية الأخلاقية لديه. هذا هو المعنى الذي تدخل وفقه المعلومات في عباءة الدليل القضائي، وهو أيضاً المعنى الذي يجري الحديث فيه عمّا يقوم به «أ» من اتخاذ القرار القائم على المعلومات، أو الموافقة القائمة على المعلومات، أو المشاركة القائمة على المعلومات.<sup>1</sup> حتى أن أسوأ الإجابات يمكن توقعها من الطالب الجامعي في حالة الامتحانات الرسمية في ضوء نقص المعلومات عنده أو حتى عدم الاكتراث بالمقياس، أو عدم المراجعة (المعلومات العلمية)، أو حتى أن الدراسة تكون آخر اهتماماته، وينعكس ذلك جلياً من خلال إجاباته التي في أحيان نادرة تحمل قيمة "مفاجئة" أو حتى "صادمة". ونقول هذا بطريقة عكسية، أي أنه في حال تقديم "أ" وهو الأستاذ المحاضر في هذه الحالة المعلومات كما يجب.

أما في مجالات الإعلام فيرى نصر الدين لعياضي: " أن السمة التي تميز الإعلام في عصر العولمة هو هلامية الحاجز بين الواقع والخيال على الصعيد المفهومي أو الواقعي وذلك من خلال استشراف الصور الافتراضية أو الاعتبارية و المونتاج الرقمي للصور التلفزيونية وتأثير التواصل البصري بالصور الرقمية التي أقل ما يقل عنها أنها لا تملك نسخة أصلية لها. فهي صورة ونسخة عن الصورة في الوقت ذاته. لذلك لا عجب في أن يعرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المبادئ الأخلاقية لمجتمعات المعرفة المنبثقة عنه بالقول: " انبثقت المبادئ الأخلاقية لمجتمعات المعرفة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي من مشتملاتها: " الحق في حرية التعبير وتعميم الانتفاع بالمعلومات، ولا سيما المعلومات المدرجة في النطاق العام، والحق في التعليم، والحق في الخصوصية، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية. ويتمحور النقاش الدولي المرتبط بأخلاقيات المعلومات حول الجوانب الأخلاقية والقانونية والاجتماعية للتطبيقات الخاصة بتكنولوجيات المعلومات والاتصالات. بل وتوفر التغييرات الناتجة عن التطور السريع لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات فرصاً هائلة للبشرية، ولكنها تطرح في الوقت عينه تحديات أخلاقية غير مسبوقه. ويُعد السعي إلى بناء مجتمع المعلومات على أسس الاحترام المتبادل والالتزام بحقوق الإنسان وإنفاذها من أكبر التحديات الأخلاقية في القرن الحادي والعشرين. وفي حين تقدّم التكنولوجيات الرقمية التي أتاحت ترابط أجزاء العالم الكثير من الفوائد، فإنها تنطوي أيضاً على مخاطر سوء الاستعمال والاستغلال. وبدأت البلدان بوضع آليات لحماية مواطنيها من هذه المخاطر ترمي على سبيل المثال إلى ضمان سلامة الأطفال على شبكة الإنترنت.

<sup>1</sup> - لوتشانو فلوردي ( معلومات: مقدمة قصيرة جداً )، المرجع السابق .

ومع ذلك، لا يزال الكثير مما ينبغي فعله لمعالجة الآثار الأخلاقية لمجتمع المعلومات.<sup>1</sup> ولا تخوض بالضرورة هذه الدراسة في المباحث الفلسفية التي اهتمت بموضوع الأخلاق، فذلك عمل يجب أن يفرد له دراسة مستقلة لتشعب المباحث واختلاف مرجعياتها وتناثرها بين القديم والوسيط والحديث والمعاصر.

ت- بعض مظاهر مخاطر سوء استعمال واستغلال المعلومات

في اعتقادنا يعد " البقاء تحت الطلب دوماً يُعتبر صورة من صور العبودية؛ ومن ثم فإن من كان شديد الانشغال وكان شخصاً مهماً فعليه الاستعانة بمساعد شخصي. ولن يرحب الناس بفكرة أن بداخلهم أجزاءً إلكترونية، بل سيحاولون تفادي أن يكونوا مجرد نوع من الكائنات المؤتمتة.

قد يتحقق ذلك في المستقبل، إلا أن الطريق لا يزال طويلاً للغاية؛ سواء على الصعيد التقني (القابلية للتنفيذ على نحو آمن) أو على الصعيد الأخلاقي (القبول الأخلاقي)، حتى يمكن مناقشة تنفيذ ذلك على نحو جدي في هذه المرحلة. في المقابل، تُسلط الثورة الرابعة الضوء على الطبيعة المعلوماتية الجوهرية في الكائنات البشرية، وهو ما يختلف عن مجرد القول بأن الأفراد صاروا يمتلكون «ظل بيانات» أو «أنا» أخرى رقمية؛ سيد «هايد» جديد تمثله حسابات الأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي، والمدونات، والمواقع الإلكترونية.

تدفعنا هذه الحقائق الجليّة إلى الظن الخاطئ بأن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ما هي إلا تكنولوجيات داعمة فقط. لعل محل السؤال في هذا المقام يتمثل في نوع من التغيير يتسم بالهدوء، والإثارة الأقل، كما يتسم بالأهمية والعمق في فهمنا لما يمكن أن يعنيه أن يكون المرء كياناً يُستخدم في تحقيق المآرب وماهية البيئة التي تعيش فيها هذه الكائنات الجديدة... ومن السبل المفيدة في الاعتماد على التمييز بين الأجهزة "الداعمة" والأجهزة "ذات القيمة المضافة".<sup>2</sup> ذلك هو ما استخلصه الباحث الفرنسي دانييل بونيو خلال رصده للتحوّل الذي يشاهده عالم الاتصال، خاصة المرئي منه، بالوصف: "إننا نعيش مرحلة الاتصال ضد الإعلام منذ سنة 1992 لعل هذه المقولة توحى بضرورة إعادة النظر في مفهومنا للإعلام والاتصال ليس لتحريرهما من كل وهم، كأن نربط بين الاتصال

<sup>1</sup> - <https://ar.unesco.org/themes/>

<sup>2</sup> - لوتشانو فلوريدي (معلومات: مقدمة قصيرة جداً)، المرجع السابق، 2014، ص 17.

والتفاهم، والإعلام والتحرر، بل للتأكيد على تطور الرؤية للإعلام والاتصال في ظل العولمة<sup>1</sup>. فبرزت، بمقتضى المرونة الفائقة التي يوفرها الفضاء السيبراني، أنماط جديدة من إنتاج المعنى والتدوين والتداوت والتفاعل، كما بزت الهويات الرقمية اللامتناهية، الافتراضية والحقيقية، فاتحة بذلك فصلا جديدا في السلوك التواصلي، فصل تطهر من الضوابط التعبيرية والأخلاقية.

ولأن الهويات الرقمية التي ينتحلها المستخدمون تكتسي من الطواعية ما يجعلها متحررة، في حالات كثيرة، من الحقوق والالتزامات، فإن انتحالها بات مرادفا لما أصبح يعرف بالجرائم الالكترونية مثل الاستدراج (pharming) القرصنة (piracy) والتصيد (phishing) والتخفي (ip spoofing) والتجسس (hacking)<sup>2</sup>. أو حتى الإدانة بالمعلومات، أو السرية وحدود استخداماتها وقبل ذلك صعوبة التشريع لها أصلا أو حتى التفكير في بناء مؤسسات مستقلة تكون حكما بين الأطراف المطالبة بالكشف أو حتى الحجب لارتباطها الأبدي بمفهوم "السر" الذي يقابله مفهوم "الكشف" كضد في الفضاء العمومي للدولة والمجتمع وما ينطوي عليه من مسئوليات جسام، أو إعطاء قيمة للتمرد في المجتمعات الديمقراطية المتمثلة في حق التظاهر، أو إبراز الخصوصية وحمايتها واصطدامها في كثير من الأحيان بقيمة "الأمن" الفردي أو الاجتماعي أو حتى الهوياتي، بل وضرورة دعم سياسات الشفافية كقيمة ونظام وقانون لتحقيق العدالة كقيمة منشودة. أو قيمة كالمساواة في الواجبات والحقوق ونزاهة الاتصالات والنظم. وحماية المبلغين عن الفساد. والحق في الانتفاع من بياناتنا. والحق في حمايتها من كل استغلال. وكذا الحق في عدم الكشف عن الصورة في الفضاء العمومي. أو حتى إعادة صياغة وثيقة جديدة لمفهوم الرقابة القصيرية بل ويتعدى ذلك إلى ترسانة قوانين العقوبات الجديدة. وأعني بالرقابة هنا الرقابة على كل شيء وتبيان حقوق كل منّا على وجه عادل. خاصة وأنا نعيش في عصر الاتصال الذي أبرز الجانب المهرج المغربي بالمؤثرات الصوتية والمرئية، والحيل البصرية التي أصبحت تشكل قيمة في حد ذاتها. إنها طريقة خطف البصر وتحويله إلى الاهتمام بالشكل على حساب المحتوى. في ظل هذا التحول "ترعرت" ما يطلق عليها الباحث الفرنسي "دانييل بونيو" (إيديولوجية الاتصال) والتي تتمثل في المقولة التالية: المهم هو أن

<sup>1</sup> - نصر الدين لعياضي : إشكاليات الإعلام في عصر العولمة ، تاريخ الزيارة 2020 /7/13 . متوفر على :

[http://www.siironline.org/alabwab/solta5\(18\)/015.htm](http://www.siironline.org/alabwab/solta5(18)/015.htm)

<sup>2</sup> -عبدالله الزين الحيدري : المجال العمومي وقيم ما بعد الحداثة ( المدخل الأخلاقي ) ،المجلة الجزائرية للاتصال ، جامعة الجزائر 3 ، العدد 26 ، 2017 ، ص 67 .

نتصل. لا يهم مضمون الاتصال ومحتوى التبادل، المهم هو أن نتبادل فقط. المهم أن نتصل: نتبادل الانطباعات والمشاعر الفعلية أو المفتعلة التي يمكن أن يخلقها الشكل وليس المضمون.

وفي الحقل الإعلامي عبر الكثير من الباحثين عن خشيتهم من التأثير السلبي لهذه السرعة على دقة الأخبار وموضوعيتها وخوفهم من تأثيرها على الجمهور. بدل الوقوف على ما يجري وتفاعلاته في الساحة العسكرية والسياسية تدافعت العديد من القنوات التلفزيونية التي غطت " أحداث أفغانستان" إلى القفز على الواقع الشحيح بمعلوماته في محاولة استشفاف المستقبل عبر الأسئلة التي توجه إلى المرسلين الصحفيين و الخبراء، والتي نذكر منها ما يلي: كيف سيكون رد الفعل ؟ وما هي توقعاتكم بخصوص...؟ كيف ترون الوضع بعد...؟. وللأسف الشديد هي نفس الأسئلة تكررت في الحرب الروسية ( الغزو - العمليات الحرب ) ضد أوكرانيا. وأضيف إلى أسئلة الأستاذ لعياضي أسئلة ماذا بعد الحرب الروسية -الأوكرانية ؟ هل هي بداية لحرب عالمية ثالثة ؟ هل ستخفض أسعار النفط والغاز ؟ هل نحن بصدد تشكّل نظام دولي جديد ؟ هل ستبقى الولايات المتحدة الأمريكية تتفرج والسؤال المخرج أخلاقيا والذي كان لاينبغي طرحه البتة في مثل هكذا ظرف من المستفيد الأكبر من الحرب الروسية- الاكرانية ؟. فضلا عن ذلك يهمس خبراء آخرون في أذن الإعلاميين متى ستتدخل الصين ؟. الإجابة في تقديري البسيط هو " موت الضمير " أو " موت الإنسان " ذلك لان الحروب في الحقيقة من وجهة نظر فلسفية تلعب وتحسم على جسد الإنسان لا على جسد الأرض كما يعتقد سذج العقول وحدود الدول تحددتها وترسمها دائما مقابر المقاومة وان كانت من قلة .

والأدهى والأمر انه وخلال 24 ساعة خلت القنوات الفضائية وكل وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية من موضوع " كورونا- كوفيد 19 " في لحظة غير معلومة عشية اجتياح القوات الروسية للأراضي الأوكرانية. بل واختفى معها مصطلحا ( الحرب ضد كورونا ومكافحة العالم لكورونا ) على الأقل لحد الآن إلى الأبد من الأجندة الإخبارية الدولية. ومع تدرج الأسئلة إلى هذا المستوى بين فريقي ( امع ) تدرجت معها القيم المهنية والإخبارية إلى حد ملحوظ حتى شاهد انعراجها حتى غير المهتمين بالشأن السياسي الدولي. متسائلين هل كذب السياسيون علينا أم أنهم أخفوا عنا حقائق ليستغيبونها كل هذه المدة ؟.

## 3-الدولة ومجتمع المعلومات

## أ- مفهوم الدولة

عندما نحاول تعريف ومناقشة عنوان يمثل " الدولة ومجتمع المعلومات "، على المرء التريث قليلا لتحديد مفهوم الدولة أولا في عقل الطالب- بعيدا عن الصخب السياسي - فالدولة ببساطة هي تلك : " المجموعة من الأفراد يُمارسون نشاطهم على إقليم جغرافي محدد ويخضعون لنظام سياسي معين مُتفق عليه فيما بينهم يتولى شؤون الدولة، وتشرف الدولة على أنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية والتي تهدف إلى تقدمها وازدهارها وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها، وينقسم العالم إلى مجموعة كبيرة من الدول، وإن اختلفت أشكالها وأنظمتها السياسية. وفي أصلها اللغوي بلسان عربي مبين فهي : "الدَوْلَةُ والدُّوْلَةُ: العُقْبَةُ في المال والحَرْبُ"، بمعنى الغلبة والظفر بهما، والدولة والدول بمعنى "السُّنن التي تغيَّر وتُبدَّل" و"الدَّوْلَةُ الفعل والانتقال من حال إلى حال" و"دَوْلَة بينهم يَنَدَاوُلونه مرَّةً لهذا ومرَّةً لهذا". وفي القاموس المحيط "الدَّوْلَةُ انْقِلَابُ الزَّمانِ". بمعنى تغييره، مرَّةً لهؤلاء ومرَّةً لهؤلاء. أما العلاقة التي تربط المفهومين والمجالين يمكن تلخيصها فيما ذهب إليه، المدير التنفيذي للائتلاف القومي لحرية المعلومات، تشارلز ديفيز، لدى إعلانه نتائج الدراسة التي أجريت في إطار أسبوع "الشمس المشرقة" الوطني الأمريكي إن: "... حال الوصول إلى المعلومات في الوقت الراهن يتفاوت تفاوتاً كبيراً...لأنه لا تزال هناك بعض التحديات، أولاً، أن العديد من الأجهزة الحكومية قد جمّعت سنوات من السجلات قبل أن تصبح الكومبيوترات والإنترنت متاحة، ولعل مهمة نقل هذه السجلات القديمة من خزائن حفظ الملفات إلى الشبكة العنكبوتية، يعد عملية بالغة الصعوبة وتستغرق وقتاً طويلاً". ولكن الإنترنت، توفرها بطريقة سهلة.<sup>1</sup> وحيثما يسهل الحصول على المعلومات، كما هو الحال في عالمنا اليوم، يتولى النظام الاجتماعي من الثقة إلى السيطرة<sup>2</sup>. حسب ما هب إليه، بيونغ تشول هال. هذا هو التحدي بالنسبة لما يسمى ( الدولة ) ككيان تاريخي قوي الذي تحول بسرعة إلى كيان إعلامي، ذلك: " لأن الدولة هي بنية فوقية تدخل في علاقة مع كل

<sup>1</sup>-وزارة الخارجية الأمريكية، (2010): مكتب الناطق الرسمي، (نص خطاب الوزيرة هيلاري كلينتون عن حرية الإنترنت: " التدفق الحر للمعلومات يقوي المجتمعات" )، متحف الأخبار (نيوزيام)، واشنطن، 21 جانفي، 2010.

<sup>2</sup>-بيونغ تشول هال : مجتمع الشفافية ، ترجمة بدر الدين مصطفى ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، ط 1 ، المغرب ، 2019 ، ص 7 .

سلاسل شبكات القوة التي تسكن الجسم، والجنسية والأسرة والمعرفة والتقنية... الخ " حسب فوكو الذي يرفض التصورات الاختزالية، والاستاتيكية للسلطة.<sup>1</sup>

لذلك وإلى وقت ليس بالبعيد، كانت الدول والأنظمة السياسية والحكومات والسلطات المتعاقبة تستمد قوتها من عناصر القوة التقليدية ( المال المعرفة والسلاح ) وبالإجمال تهتمس الدولة كمفهوم وممارسة في أذن التاريخ قائلة على لسان بيترهان دكه\* : "أعيش فقط على ما لا يعرفه الآخرون عني". أو بمعنى آخر ( الأنشطة السرية ) لكل عملياتها السياسية والاقتصادية والحربية والمعرفية في الداخل ( الإقناع ) والخارج ( التحالفات ) .

ب-المعرفة، الدولة والسلطة...أوقات للتحالف وأخرى للصراع

إن المعرفة عنصر أساسي في علاقات القوة، ينبغي التخلي عن التصور القديم الذي ينظر إلى المعرفة خارج علاقات القوة ورهاناتها وأهدافها وغايتها. وعلى النقيض من هذا التصور: المعرفة منتوج للسلطة، فكل من المعرفة والسلطة يستدعي أحدهما الآخر.. فالمعرفة تمهد الأرضية للسلطة، والسلطة تفترض علاقات القوة. فبفضل النشاط العلمي يمكن تقطيع الواقع انطلاقاً من منظور إنتاج القوة، ليس العالم محايداً، ولا المعرفة فوق الواقع، أو خارج علاقات القوة؛ فالعلم الحديث يستجيب إلى متطلبات الحداثة، بواسطته يمكنها غزو الواقع وتسخير الطبيعة والإنسان والجسد وبناء السلطة والهيمنة (يمكن المقارنة هنا بين فوكو وأدورنو). ليس العلم والمعرفة وسائل محايدة وأدوات موضوعية يمكن تسخيرها للمراقبة الاجتماعية. العلم الحديث نفسه سلطة وعنصر أساسي في إستراتيجية الصراع، وحتى الذين يعتقدون أن بإمكانهم استعماله لغاياتهم هم أنفسهم يقعون في شرك تلك الإستراتيجية. هناك علاقة وطيدة بين الاختيار العلمي وإستراتيجية السلطة. ومن هنا نقد فوكو العنيف للعلوم الإنسانية: علم النفس، الطب العقلي، البيداغوجيا و علم الإجرام، فكلها ترسي استراتيجيات من أجل التلاعب بالعقول وترويض الجسد. هذا المعنى فالحداثة حبل بتقنيات وطرائق للمعرفة تصب إجمالاً في استراتيجيات السلطة، وتتظافر الحداثة العلمية والسياسية في السيطرة على

<sup>1</sup> - معزوز عبدالعالي : فوكو وميكروفيزياء السلطة ، الجمعية الفلسفية المغربية ، مدارات فلسفية ، 2008 . متوفر على الرابط التالي :

<https://hekma.org> -

\* بيتر هاندكه Peter Handke (ولد في 6 ديسمبر 1942 في جريفن في مقاطعة كيرنتن) ، هو كاتب ومترجم نمساوي، حاصل على جائزة نوبل للأدب للعام 2019. أشهر مؤلفاته المترجمة إلى العربية رواية الشقاء العادي .

الإنسان.<sup>1</sup> فلم تعد المعلومات مجرد رسائل تنقل بواسطة التكنولوجيا المتطورة، بل مادة علمية معرفية تساعد في التقدم الاقتصادي، وبناء قاعدة متطورة لنشر الخدمات على نطاق واسع، والمساهمة في عملية التواصل التقني والفني والثقافي بين مختلف الجماعات، والمنظمات، ومراكز الإنتاج المنظم بفضل مجتمع المعرفة الرقمي الذي يعتمد على لغة عالمية رقمية سهلة الاستخدام والانتقال بين تقنيات المعرفة وفنون التواصل.<sup>2</sup> ونظرا إلى توفر هذه الثورة من كثافة المعلومات وسرعة انسيابها كل جميع وسائل الإعلام، بات التمايز في المرحلة الراهنة داخل القوى التي تمتلك مفاتيح الثورة الرقمية والإبداع فيها. وهي مرحلة جديدة بالكامل على المستوى الكوني، وحافلة بنقاط القوة والضعف في آن واحد.<sup>3</sup>

وقد تبين في النهاية، على الرغم من التهرج الإعلامي في الظاهر، أنّ الدول (على الأقلّ في الخفاء) غالباً ما تسلك سلوكاً براغماتياً قائماً على المصالح والحسابات يمكن استنتاجه بالتحليل العقلاني. ومن الممتع أن نكتشف هنا الفرق بين الدّوات الفاعلة حين تكون أشخاصاً وعندما تكون دولاً. فكأفراد غالباً ما يكون الخفاء مناسبة للتعبير عن النزوات والعواطف والجوانب اللاعقلانية في الإنسان، وتصرفه كطفل في الخفاء أحياناً، في مقابل الرصانة والعقلانية الحقيقية أو المفتعلة في العن. في حين أن الفاعلين كدول قد يتصرفون أحياناً بلاعقلانية عاطفية أو ترويجية أو ديماغوغية في العن إذا لزم الأمر، وبعقلانية منطلقة من حساب المصالح في الخفاء غالباً.

ولا شك في أن هنالك دوراً لعدم العقلانية السياسية وللعواطف مثل الحسد والغيرة والحقد، وحتى الاعتباطية العشوائية في سلوك السياسيين وقراراتهم، ولكن قدراً كبيراً من العقلانية يحكم أيضاً سلوك الدول بناءً على مصالحها وبناءً على أهدافها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - معزوز عبدالعالي : فوكو وميكروفيزياء السلطة ، الجمعية الفلسفية المغربية ، مدارات فلسفية ، 2008 . متوفر على الرابط التالي : <https://hekma.org>

<sup>2</sup> - باسم الطويبي ولينا الجبوسي وآخرون : ظاهرة ويكيليكس ( جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي ) ، مرجع سابق ، ص 359 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 395 .

<sup>4</sup> - عزمي بشارة : الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق ، نشر يوم 20 / 3 / 2011 .

ت -مناقشات بلا حدود... وثلاثة عصور داخل دولة أو العكس

ويرافع "ايريك ميغري" مؤلف كتاب ( سوسيولوجيا الاتصال والميديا )، في الدفاع قبل ذلك عن الأفكار السابقة، بالقول: " ... ومن أجل التفاضل بين أنظمة الوجود، فالتقنية ليست الكينونة، وليست بالتأكيد عدم الكينونة أو كيانا يهدد من الخارج أو تسيطر عليه الكينونة، كما أنها ليست في وسط الطريق بينهما، إنها شكل من الكينونة ونمط من الوجود، ما يفسر أهميتها في كل لحظة وعدم ملائمتها في الوقت ذاته " <sup>1</sup> و بمعنى آخر حسب توصيف المفكر والفيلسوف الفرنسي ريجيس دوبريه ، متحدثا عن تطور المعلومات والمعرفة وأدوات صناعتها من خلال تلك العلاقة السرية أحيانا والعلنية في كثير من الأحوال التي تربط ( الدولة ومجتمع المعلومات ) الذي لا يعدوا في التحليل الأخير إلا أن يكون تجليا لها أو تتمظهر الدولة فيه كانعكاس شرطي لما هو كائن ودائم تحت نماذج وأنماط حكم مختلفة عبر نهري الزمكانية وبالاختصار، هناك طريقتان للإفلات من التاريخ ( بالمعنى التقليدي للكلمة ): بواسطة الكتاب والأخبار. فالخبر السار وآخر الأخبار تطبع المرحلتين، الأصلية والعليا، للفورية. في الحقيقة كل فورية لاتخطئ، وبالتالي دوغمائية، إذا اتخذت شكل وحي ديني أم بنك معطيات، واستبدال ألها ( المكان ) والآن ( الزمان ) <sup>2</sup> وعن العلائق التي تربط إنسان مجتمع المعرفة بالبيئة الجديدة كدولة بالمفهوم القطري أو "الدولة الماكلوهانية" عليك عزيزي القارئ الصبر قليلا عن هذه الإجابة للفيلسوف الفرنسي – الذي ظلمه أهله - حين كتب يقول: "إننا لا نعيش في ... بالشكل نفسه عندما يكون شكلها السداسي يملك علوا قياسه ثلاثون يوما على الحصان أو كما لو أن (( شكلها المربع يملك ضلعا قياسه ساعة ونصف )) بطائرة الايرباص. كذلك لا نرى العالم بالشكل نفسه إذا كانت دائرة الكرة الأرضية قياسها ثلاث سنوات بسرعة ما جيلان magellan ، أو يكون قياسها يوم واحد بطائرة بوينغ، إننا لانفكر بالطريقة نفسها في فرنسا وعلى الكرة الأرضية، إذ لم تعد فرنسا هي ذاتها ولا الكرة الأرضية هي نفسها ". ثم يفصل التحولات الحاصلة في القرنين الأخيرين بالقول: "إنني لا أفكر بالطريقة نفسها، لا أملك الأفكار نفسها عن العالم وتاريخه وفق ما إذا كنت أرى المنظر يسير بسرعة 30.5، 300، 3000 كيلومتر بالساعة .. ليس هو العالم نفسه إلي يجتازه وليست هي الأفكار نفسها التي تجتازه. وإذا كان ((التفكير يعني المرور)) فإن الأفكار تتغير مع سرعة المرور. إن الباحثين في صناعة الإنسان الآلي والذكاء الاصطناعي، الذين يعرفون بأنه لا يوجد إمكانية تكيف بدون

<sup>1</sup> ايريك ميغري : سوسيولوجيا الاتصال والميديا ، ترجمة نصر الدين لعباضي ، ط1، هيئة البحرين للثقافة والاعلام، المنامة ، 2018 ، ص 211.

<sup>2</sup> - ريجيس دوبريه : محاضرات في علم الإعلام العام ( الميديولوجيا ) ، ترجمة فؤاد شاهين جورجيت الحداد ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان 1996 ، ص 246 .

ملتقي معطيات، يتبينون أكثر فأكثر العلاقة بأن العلاقة من الخارج هي التي تخلق الذكاء، العلاقة الناشطة وليس الجامدة. إن تحليل حدود الأشياء لا يكفي لإعطاء الإنسان الآلي معلومة صائبة، لأن أية معلومة يجب أن تحلل طبقاً لفعل معين، لحركة معينة ولمسافة معينة.<sup>1</sup>

وختاماً لهذه المحاضرة يمكن الاستئناس بنصيحة السيد دوبريه لدولة مجتمع المعلومات وان لم يسمها بالاسم - مؤكداً بالقول: "إن مسألة الزمن، بشكل عام، تصبح أساسية أكثر فأكثر، عند الوصول، بالنسبة للمستهلك، وبالنسبة للموزع أيضاً.<sup>2</sup> أو حتى ذلك،...: التسارع التقني للنشر السائد تجاذب بين الكتابي والشاشة، بين تكنولوجيا الرسالة ذات التواتر البطيئة والصور - الأصوات البالغة السرعة. التواء بين عالم المؤلفات وعالم الوثائق، بين مبدأ الواقع ومبدأ اللذة، بين الانتقال المعقد للإرث والتقبل الفوري للمحيط. لا شك في أننا لا نستطيع ولا يجب أن خلط الإعلام بالإعداد و (( معرفة أن )) بالمعرفة. فالأستاذ ليس مرسلًا، والتلميذ ليس مستقبلًا، والمعرفة ليست معلومة، والحقيقة ليست معطى. ليس هناك من مصارف للحقائق الممكنة التي يمكن سحيمها - وأضيف أنا هنا ) بضمانات قبلية من قبيل الواجب المؤدى) -، مثلما هناك مصارف للمعطيات البورصة والبوليسية والوثائقية، الخ. وإنما هناك وسط صغير جدا من الدفع بزمن طويل من الوسائط الطويلة بين الأشخاص، يوجد منحرفا داخل كون ( تقني وعقلي ) من التنقلات بسرعة كبرى، حيث الفورية ليست فقط مثالا جماعيا وإنما تجربة فردية ( بنشراتها الإخبارية السريعة... وبإمكانياتها للوصول إلى المعطيات المرمزة رقميا ونقلها على الشاشة.<sup>3</sup> واخترت أن انهي محاضرتي الـ 13 من حيث بدأ، رجيس دوبريه، محاضرتة الثامنة من المؤلف أسفله بعنوان ( مفهوم المجال الواسطي، عرض عام ) .

من أجل وضع المعالم لهذه المرحلة الجديدة، اسمحوا لي بذكر الأطروحات المختصرة والمتراطة على سبيل المحطات. على وجه الاختصار الأولي.

1- ليس بإمكاننا أن نفصل عملية فكرية معينة، في أي عصر كان، عن الشروط التقنية للتدوين والنقل والتخزين التي تجعلها ممكنة ( الكتابة الأبجدية والقراءة، تعتبران بها المعنى بين التقنيات ) .

<sup>1</sup> - رجيس دوبريه : محاضرات في علم الإعلام العام ( الميديولوجيا ) ، المرجع السابق ، ص ص 152 - 153 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 155 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 156 .

- 2- أول هذه الشروط هو مجموعة الأدوات المقوية للذاكرة، التي تحدد في كل عصر بركائز وطرق حفظ الآثار في الذاكرة.
- 3- إن النظام المهيمن لحفظ الآثار ( التقاط، تخزين ودوران ) يستخدم كنواة منظمة للمجال الواسطي media sphère في عصر معين ومجتمع معين. فهذا التعبير يدل على وسط الانتقال ونقل الرسائل والناس، بطرق الإعداد والنشر الفكرية التي تلائمه .
- 4- في الواقع التاريخي لا وجود لمجال وسائطي في حالته الصافية، فكل مجال وسائطي هو نتيجة للتوافق بين ممارسات جرى تعلمها وأدوات جديدة، وهو يدخل شبكات تقنيات الأعمار المختلفة الواحدة تلوى الأخرى.
- 5- كل مجال وسائطي يستتبع مكانيا -زمانيا خاصا، أي واقعية مختلفة. (( فقراءة الصحيفة عند النهوض، هي نوع من صلاة الصبح الواقعية. أننا نوجه موقفنا اتجاه العالم انطلاقا من الله، كان يقول هيغل، أو انطلاقا مما هو العالم. وفي الحالتين نشعر بالأمان نفسه، ذلك أننا نعلم أين نحن. ولكن ليس هو العالم نفسه، كما ذكرنا بذلك، برنارستيغلر، إذ كان محمولا من قبل الورق أو السلولويد أو شريط التسجيل أو الموجات الهرتزية أو المعطيات الرقمية. ينتج كل مرة أمانا آخر أو اتجاها آخر للتوجيه .
- 6- إن التطور التقني لوسائل النقل المادي يوجه مسار التسلسل التاريخي، ظهورا أو انطفاء، للأنظمة الرمزية الحية بالنسبة لحالة العالم هذه أو تلك<sup>1</sup>. أو بالنسبة لهذه الدولة أو تلك في هذا الزمان أو في ما مضى من الأزمنة أو فيما هو آت. تتداخل حتما المخطوطات والمراسلات والاتفاقيات والمعاهدات والأشعار والقصائد والأغنيات والكتب ( من المقدس الى المدنس ) والمؤلفات والمفكرات والمذكرات والتشريعات وحتى الشفويات إلى الرسوم والصور والتشكيلات إلى تسجيل الأصوات وتحريك الصور . وصولا إلى المتاح عبر سيد الوسائط الانترنت. يعطي الدولة مركزية تخزين المعلومات والمعرفة وحدود الاسترجاع والاستخدام من خلال تحديد ما هو سري وما هو غير ذلك. مع الإعلان مسبقا بأن ثمة مؤسسات اقتصادية وشركات خاصة عابرة للقارات شريكة هي اليوم أشد خطر على مبدأ السرية والشفافية والعدل والحرية والمساواة والخصوصية من دولة مجتمع المعلومات .

<sup>1</sup> ريجيس دوبريه : محاضرات في علم الإعلام العام ( الميديولوجيا ) ، المرجع السابق ، ص 146 .

## 1- نهاية الإنسان وبداية الرقم

## أ- في التمييز بين الترقيم والرقمنة والرقم لغويا

قبل الخوض، في شرح ما خاض في المتقدمون من أهل العلم والاختصاص في ها الميدان العلمي الواسع الانتشار اليوم والاخذ في التوسع كتصور علمي جديد للإنسان وللعالم وحتى الفضاء خارج الغلاف الجوي لكوكبنا الأزرق، المشكل من رباعية فوكوياما: نهاية الإنسان، الرقم، الديمقراطية الليبرالية، الرأسمالية. ورقمنة العلوم ( النانو تكنولوجي وتطبيقاته الواسعة في حياة الإنسان وبيئته )، ومن بين النقاشات المثارة تتمثل رأسا في تحديد المصطلح كإجراء معرفي أولي، إذ على سبيل المثال لا الحصر لا يتوانى الكاتب المغربي، سعيد يقطين ، في القول بأنه : " يجري حاليا تداول مصطلح «الرقمنة» في الاستعمال العربي كمقابل لـ(Digitalization)، التي تعني تحويل الوثيقة النصية أو الصورة، لكي يتم التعامل معها من خلال الوسيط الرقمي. وفضلت مصطلح «الترقيم» مقابلا لهذا المصطلح، وكنت في ذلك أسعى إلى تحقيق غايات بعيدة. فمن جهة استعمال وزن «فعل» الدالة على التشديد على الصفة المراد تحقيقها من العملية، أي بذل مجهود في إنتاج النص، بكيفية مختلفة عن أصله، ويغدو بذلك خاضعا لمواصفات النص الرقمي. ومن جهة أخرى كنت أرمي إلى التحفيز على إنجاز عملية الترقيم، وأنا أفكر في التراث العربي، وفق ما يتطلبه الوسيط بصورة مرنة ومناسبة. وكان هذا القصد هو المراد. وفي نطاق التصور نفسه، وللغاية ذاتها، ميزت بين النص الإلكتروني، والنص الرقمي.<sup>1</sup>

جاءت في مقدمة تقرير للموقع الإلكتروني لهيئة الأمم المتحدة كتعريف إجرائي لمفهوم الرقمنة والمجتمعات الرقمية انه : " يمكن للتكنولوجيات أن تساعد في جعل عالمنا أكثر إنصافا وأكثر سلما وأكثر عدلا. ويمكن للإنجازات الرقمية أن تدعم كل هدف من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر وأن تعجل بتحقيقه - بدءاً من إنهاء الفقر المدقع إلى الحد من وفيات الأمهات والرضع، وتعزيز الزراعة المستدامة والعمل اللائق، وتحقيق إمام الجميع بالقراءة والكتابة. لكن التكنولوجيات يمكن أيضا أن تهدد الخصوصية وأن تؤدي إلى تقلص الأمن وتفاقم عدم المساواة. وهي تنطوي على آثار بالنسبة لحقوق الإنسان وفعالية دوره. وعلينا، نحن الحكومات والشركات والأفراد، شأننا في ذلك شأن الأجيال السابقة، أن نختار الكيفية التي نستفيد بها من التكنولوجيات الجديدة ونديرها".

<sup>1</sup> - سعيد يقطين : الرقمنة... الترقيم... الرقم ، يوم نشر 27 - أكتوبر - 2020 ، تاريخ الزيارة 11-3-2022 . متوفر على الرابط التالي:

<https://www.alquds.co.uk/>

## ب-مستقبل المجتمعات الرقمية

لقد تقدمت التكنولوجيات الرقمية بسرعة تفوق أي ابتكار في تاريخنا - حيث وصلت إلى حوالي 50 في المائة من سكان العالم النامي فيما لا يتجاوز عقدين من الزمان وأحدثت تحولاً في المجتمعات. ومن خلال تعزيز الاتصال الإلكتروني والشمول المالي وإمكانيات الوصول إلى الخدمات التجارية والعامّة، يمكن أن تمثل التكنولوجيا عاملاً كبيراً في تحقيق المساواة.

ففي قطاع الصحة، على سبيل المثال، تساعد التكنولوجيات الرائدة التي يدعمها الذكاء الاصطناعي في إنقاذ الأرواح وتشخيص الأمراض وإطالة العمر المتوقع. وفي مجال التعليم، يسرت بيئات التعلم الافتراضي والتعلم عن بعد إمكانية الالتحاق بالبرامج لطلاب كانوا سيتعرضون بدونها للاستبعاد. كذلك أخذت الخدمات العامّة، بفضل المساعدة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي، تزداد سهولة في الحصول عليها، وتزداد خضوعاً للمساءلة من خلال النظم التي تعمل بتقنية سلاسل السجلات المغلقة، كما أخذت تبتعد عن الطابع البيروقراطي المرهق. ويمكن للبيانات الضخمة أن تدعم أيضاً سياسات وبرامج أكثر تلبيةً للاحتياجات وأكثر دقة.

لكن يظل الأشخاص الذين لم تصلهم بعد وسائل الربط الإلكتروني محرومين من منافع هذا العصر الجديد وأبعد عن الركب. وكثير ممن تركوا خلف الركب هم من النساء أو كبار السن أو ذوي الإعاقة أو من الأقليات العرقية أو اللغوية وجماعات الشعوب الأصلية وسكان المناطق الفقيرة أو النائية. وقد أخذت وتيرة الاتصال الإلكتروني في التباطؤ، بل والتراجع، في بعض الأوساط. فعدد النساء اللاتي يستخدمن الإنترنت على مستوى العالم، مثلاً، يقل بنسبة 12 في المائة عن عدد الرجال. وبينما ضاقت هذه الفجوة في معظم المناطق خلال الفترة ما بين عامي 2013 و 2017، فإنها قد اتسعت في أقل البلدان نمواً من 30 في المائة إلى 33 في المائة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - لنشكل مستقبلنا معاً ما بعد 2020 : تاريخ الزيارة 11 / 4 / 2022 . متوفر على الرابط التالي :

## ت-أصل القصة

لاحت في الأفق أطروحات كثيرة تدافع عن شرعية الليبرالية والديموقراطية ونظام اقتصاد السوق كمضامين فكرية قامت عليها العولمة مع بداية التسعينات، صاحبه تطور في التكنولوجيات الحديثة في مجال الاتصالات والمعلوماتية والإعلام، كان له الأثر في الانتشار الواسع لفكر العولمة والأطروحات الليبرالية، وكان من بين المفكرين الذين ساهموا في ذلك المفكر الياباني الأصل والأمريكي الجنسية ( فرانسيس فوكوياما ) فقد أصدر كتابا يحمل عنوان ( نهاية التاريخ وخاتم البشرية the end of story and the last man )، طرح من خلاله فكرة حول شرعية الليبرالية والديمقراطية الحديثة في مقابل الإيديولوجيات المنافسة كالديكتاتورية والشمولية والشيوعية، وهو ما يشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية والصورة النهائية لنظام الكم البشري، وبالتالي وصول التاريخ إلى غايته ونهايته كمسار تقدمي في اتجاه أهداف تم تحقيقها، حيث صاغ زعمه هذا على ثلاث أسس: الأول مادي والثاني حضاري والثالث معنوي، وقد أثار كتابه الكثير من الجدل، على الرغم من تراجعته عن الكثير من آراءه وأفكاره فيما بعد.<sup>1</sup>

الأكيد جدا عندما كتب ،فوكوياما، هذا التصور لمآلات التاريخ والعلم والإنسان، أو هذه الكلمات، بعبارة أخرى، لم يكن يعرف بطبيعة الحال شيئا عن الشبكات الرقمية، اليوم.<sup>2</sup> وهو ما اعترف به بعد مرور عشر سنوات في مجلة ناشيونال انترسيت في أوائل عام 1999 كاتبا يقول: ".... أثناء تفكيري فيما ظهر من مقالات نقدية لمقالي الأصلي، بدا لي أن الجدل الوحيد الذي لا يمكن دحضه هو أن التاريخ لا يمكن أن تكون له نهاية إلا إذا كان للعلم نهاية. وكما وصفت في كتابي التالي المعنون نهاية التاريخ وخاتم البشر: كان تكشّف العلم الطبيعي الحديث والتكنولوجيا التي فرخها واحدا من أهم محركات التاريخ. الكثير من تكنولوجيا نهايات القرن العشرين – مثل ما يسمى بثورة المعلومات كان عاملا جيدا في نشر الديمقراطية الليبرالية. لكن أبدا لم نقرب من نهاية العلم، بل الحق أننا على ما يبدو نحيا في جوف مرحلة هائلة من التقدم في علوم الحياة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جمال الدين بن عمير: فرانسيس فوكوياما وأطروحاته حول نهاية التاريخ: مقارنة إبستمولوجية، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، المجلد 5، تاريخ النشر 2021/12/30، العدد 10، ص 33.

<sup>2</sup> -jeanbaudrillard,sumilacra and simulation,trans,sheilafaria glaser( ann arbor university of michigan press ,1994),29/

<sup>3</sup> - فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان ( عواقب الثورة البيوتكنولوجية )، ترجمة أحمد مستجير، طبعة سطور الأولى، مصر، 2002، ص ص 18-19. pdf . تاريخ الزيارة 2022 /4/10 . متوفر على الرابط التالي : <https://books-library.net/free-287747189-download>

ويزيد عن ذلك، فوكوياما، بالشرح أحيانا والنفي حيناً، مع استحضار البيئة التاريخية لمنشأ الفكرة عبر المنهج الامبريقي لديه كمحدد لبداية فكرة كتابه " نهاية الانسان " ، بالقول: " ولدت عام 1955 في زحمة مواليد ما بعد الحرب العالمية الثانية .كان ثمة كتابان يحددان المستقبل واحتمالاته المروعة لكل من نشأ مثلي في العقود الوسطى من القرن العشرين: كتاب 1984 لجورج اورويل الذي نشر لأول مرة عام 1949) وكتاب عالم جديد شجاع لالدوس هكسلي ( الذي نشر عام 1932 ) .كان ما يتنبأ به الكتابان عن المستقبل أكثر بكثير مما أدرك الناس آنئذ، فقد ارتكنا على تكنولوجيتين مختلفتين كانا لهما أن يبرزوا فيما بعد. وان يشكلا العالم عبر الجيلين التاليين. كانت رواية 1984 تدور حول ما نسميه اليوم تكنولوجيا المعلومات.<sup>1</sup> أما كتاب (( عالم جديد )) شجاع فيعالج الثورة التكنولوجية الثانية الكبرى التي كانت على وشك الحلول، فلقد كان ما أعطى الرواية ذلك الجو المروع الذي ميزها هو: تفريخ البشر خارج الرحم، أو خارج الجسم الحي كما نقول الآن، وعقار (( الصوماء )) الذي يمنح الناس سعادة فورية..."<sup>2</sup>.

بعد أن مضى نصف قرن أكثر من 70 سنة على نشر هاذين الكتابين، يمكننا الآن أن نقول انه على الرغم من التنبؤات التكنولوجية بهما كانت دقيقة إلى حد مفرغ، فان التنبؤات السياسية للكتاب الأول (( 1984 )) كانت خاطئة تماما، فلقد حل عام 1984 ومضى ولازالت الولايات المتحدة الأمريكية منهزمة في صراع حرب باردة مع الاتحاد السوفياتي -سابقا-. ولقد شهد ذلك العام ظهور نموذج جديد من الكمبيوتر الشخصي لشركة آي بي أم، وبداية ما قد أصبح ثورة الكمبيوتر الشخصي. والحق أن الكمبيوتر الشخصي المرتبط بالانترنت، كما زعم بيتر هوبر، كان هو التحقيق العملي لتليسكروين أورويل، سوى أنه لم يصبح أداة للمركزية والاستبداد، إنما قاد إلى عكس ذلك تماما: ديمقراطية الوصول إلى المعلومات وإبطال المركزية السياسية، فبدلاً من الأخ الأكبر يراقب كل شخص، أصبح للناس أن يستخدموا الكمبيوتر الشخصي والانترنت لمراقبة الأخ الأكبر بعد أن أجبرت الحكومات في كل بلدان العالم أن تنشر بيانات أكثر عن أنشطتها هي.<sup>3</sup> هذه البيانات في حقيقة الأمر إنما هي معلومات اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية أو تجارية أو براءات اختراع أو ملكية فكرية، بل هي في التحليل الأخير، أرقام ضخمة ذات معنى اقتصادي أو أممي للدول وحكوماتها على حد توصيف جوردون جيكو ( مايكل دوغلاس ) الشخصية الرئيسة في فيلم المخرج الأمريكي أوليفر ستون في فيلمه ((وول ستريت

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 26 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 27 .

<sup>3</sup> - فرانسيس فوكوياما : نهاية الإنسان ( عواقب الثورة البيوتكنولوجية ) ، المرجع السابق ، ص 28 .

(1987)) حين ورد على لسانه: " أن أكثر السلع التي أعرفها قيمة هي المعلومات ((. وعلى سبيل المثال - هناك نظم قانونية تنظم الملكية الفكرية. تتعلق الملكية الفكرية بالإبداعات الفنية والتجارية للعقل البشري، ومن ثم ما يتصل بلك من أنواع المعلومات والأصول غير المادية. كما تهدف حقوق النشر والتأليف وبراءات الاختراع وحقوق التصميمات الصناعية والأسرار التجارية والعلامات التجارية إلى توفير حافز اقتصادي للمستفيدين منها من أجل تطوير ومشاركة معلوماتهم من خلال وجود نوع من الاحتكار المؤقت"<sup>1</sup>.

### ث- مخاوف الرقمنة على مستوى الجماعات والدول والأفراد

من البديهيات اليوم، أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تنطوي على مخاطر كبيرة، كما يتولد عنها معضلات وأسئلة عميقة حول طبيعة الواقع ودرجة معرفتنا به، وحول تطور العلوم كثيفة المعلومات (العلم الإلكتروني)، وتنظيم مجتمع عادل (خ مثلا الفجوة الرقمية)، وحول مسئوليتنا والتزاماتنا اتجاه الأجيال الحالية والقادمة". إذ يشبه مجتمع المعلومات شجرة تنمو أفرعها السامقة بصورة أكبر، وأسرع، وأكثر عشوائية من جذورها المفهومية، والأخلاقية والثقافية. يعتبر غياب التوازن مسألة جلية، بل مسألة خبرة يومية في حياة الملايين من المواطنين. كمثال على ذلك، خذ مثلا بسرقة الهوية. بعبارة أخرى استخدام المعلومات لانتحال هوية شخص آخر بغرض السرقة أو تحقيق فوائد أخرى. وفقا للجنة التجارة الفيدرالية، قدرة عمليات الاحتيال التي تتضمن آلات سرقة الهوية في الولايات المتحدة بما يقترب من 52,6 مليار دولار عام 2002. وهي العمليات التي تأثر بها 10 ملايين مواطن أمريكي.<sup>2</sup>

ومن شأن استخدام الخوارزميات أن يؤدي إلى تكرار التحيز البشري والنظامي بل وتضخيمه عندما تستند في عملها إلى بيانات غير متنوعة بشكل كاف. وقد يعني الافتقار إلى التنوع في قطاع التكنولوجيا أن هذا التحدي لا يعالج على النحو الكافي.

ما برحت الثورات التكنولوجية، على مر التاريخ، تغير القوى العاملة: فهي تستحدث أشكال وأنماط عمل جديدة، وتدفع غيرها إلى الاندثار، تشير تقديرات منظمة العمل الدولية إلى أن التحول إلى اقتصاد أكثر خضرة يمكن أن يوجد 24 مليون وظيفة جديدة على مستوى العالم بحلول عام 2030

<sup>1</sup> - لوتشانو فلوريدي: المعلومات (مقدمة قصيرة جدا)، مرجع سابق، ص 93.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

من خلال اعتماد ممارسات مستدامة في قطاع الطاقة واستخدام المركبات الكهربائية وزيادة كفاءة استعمال الطاقة في المباني الحالية والمستقبلية.

وفي الوقت ذاته، تشير تقارير بعض المجموعات مثل مجموعة ماكينزي إلى أن 800 مليون شخص قد يفقدون وظائفهم بسبب التشغيل الآلي بحلول عام 2030، أن النسبة الغالبة من جميع الموظفين يشعرون بالقلق من ألا يكون لديهم التدريب الضروري أو المهارات اللازمة للحصول على عمل جيد الأجر.

وثمة اتفاق واسع على أن إدارة هذه الاتجاهات سوف تقتضي تغييرات في النهج الذي نتبعه إزاء التعليم، من خلال، مثلاً، زيادة التركيز على العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات؛ وتعليم المهارات الشخصية والقدرة على التكيف؛ ومن خلال ضمان أن يمكن للناس اكتساب المهارات من جديد والارتقاء بها طوال حياتهم. وسوف يلزم توفير دعم أفضل للعمل غير المدفوع الأجر، كإعارة الأطفال ورعاية المسنين في المنزل على سبيل المثال، وخاصة لأن من المحتمل في ظل التحول الذي طرأ على أعمار السكان في العالم، أن يزداد الطلب على هذه المهام.<sup>1</sup>

#### ج-مقدمة تشاؤمية في المأمول والمعمول لبناء عالم رقمي غير موحد

يحمل هذا التقرير الأمي في حقيقة الأمر قيماً أخلاقية للمعلومات ولما ينبغي أن يكون عليه العالم في ألفة رقمية إلا أن التجارب والامتحانات العسيرة التي مرت بها المجموعة الدولية على الأقل في الخمسين السنة الماضية توشي بأن ذلك التعاون الدولي والانفتاح والسموات المفتوحة وفرص الحصول التكنولوجيات والمعلومات والمعارف والعلوم والفنون وحتى الغذاء والأمن الصحي (الصناعات الصيدلانية) المولدة للرفاه الإنساني على حد السواء، إنما هي شعارات طوباوية لم تتجاوز حتى الحد المأمول كما تبينه البيانات والأرقام الصادرة عن الهيئات الدولية الحكومية وغير الحكومية عبر المنصات الرقمية الدولية والبيدولية في كل المناسبات وتزداد جرعات التشاؤم كلما لاحت أزمة اقتصادية أو صحية أو أمنية دولية في الأفق لتكشف "هزال الخطاب الإنساني" في الزمن المرقمن وتزيد من توسيع دائرة التعاسة لـ "إنسان الزمن المرقمن".

<sup>1</sup> - لنشكل مستقبلنا معاً ما بعد 2020 : تاريخ الزيارة 11 / 4 / 2022 . متوفر على الرابط التالي:

ولنا في جائحة كورونا وحرب أوكرانيا وروسيا دروسا متعددة المخارج والحقول، وغير بعيد ما اصطلح عليه بالربيع العربي وإفرازاتها المدمرة على الصعيد المجتمعي للدول الهشة والضعيفة والريعية تحت ضربات منصات التواصل الاجتماعي التي: "تربط ما بين قرابة نصف سكان العالم بالكامل. وهي ما مكّن الناس من إسماع أصواتهم والتحدث إلى الأشخاص في جميع أنحاء العالم في الوقت الحقيقي. غير أنها مكنتهم من تعزيز أشكال التحيز وزرع الفرقة، بإتاحة منبر لخطاب الكراهية والمعلومات الخاطئة، أو عن طريق تضخيم أصدائه. ومن ثم، يمكن لخوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي أن تعزز تجزئة المجتمعات على نطاق العالم.

### ح-الفضاء الإلكتروني مسرح التوترات الدولية المقبلة

تخضع الكيفية التي تداربها تلك التطورات لقدر كبير من النقاش، على الصعيدين الوطني والدولي، في وقت تتصاعد فيه حدة التوترات الجيوسياسية.

وكان قد حذر الأمين العام للأمم المتحدة من حدوث "صدع كبير" بين القوى العالمية، فلكل منها إستراتيجيتها الخاصة بالإنترنت والذكاء الاصطناعي، فضلا عن قواعد العملة والقواعد التجارية والمالية السائدة لديها، وأراؤها الجيوسياسية والعسكرية المتناقضة.

ومن شأن هذه الفجوة أن تنشئ جداراً رقمياً على غرار جدار برلين. وعلى نحو متزايد، يُنظر إلى التعاون الرقمي بين الدول - وإيجاد فضاء إلكتروني عالمي يعكس المعايير العالمية للسلام والأمن وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة - باعتباره أمراً بالغ الأهمية لضمان وحدة العالم. ويمثل "الالتزام العالمي بالتعاون الرقمي" إحدى التوصيات الرئيسية للفريق الرفيع المستوى المعني بالتعاون الرقمي التابع للأمم العام<sup>1</sup>.

### 2-العوامة ومجتمع المعلومات

يقر عالم السياسة الأمريكي " جيمس روزناو " بالتعقيد الذي ينطوي عليه تعريف العوامة: " ولذا فهو يعد من المبكر وضع تعريف كامل ونهائي يلائم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة، التي يقدم لها روزناو جملة نماذج، مثل الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الايدولوجيا. ويشمل ذلك قضايا مثل إعادة

<sup>1</sup> - لنشكل مستقبلنا معا ما بعد 2020: تاريخ الزيارة 11 / 4 / 2022. متوفر على الرابط التالي:

<https://www.un.org/ar/un75/impact-digital-technologies>

تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع الاستهلاكية عبر مختلف الدول... الخ، وفي ظل ذلك كله يشير الباحث الأمريكي إلى صعوبة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه، أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع".<sup>1</sup>

ويمكن للدارس أن يعثر على الأهداف الحقيقية للعولمة لو غاص في جذورها التاريخية، فهي نشأت مع نمو واتساع ظاهرة الاستعمار القديم، وعصور الامتداد الامبريالي للغرب، ولذلك فإن بول بيروخ يعيدها إلى منتصف القرن التاسع عشر، فيما يعيدها رونالد روبرتسون إلى تواريخ أكثر قدماً، حيث يقسمها إلى خمسة مراحل ترجع إلى بواكير القرن الخامس عشر، حيث ظهرت حينها ما سماه بالمرحلة الجينية، وصولاً إلى المرحلة الأخيرة التي سماها بمرحلة عدم اليقين التي تستمر منذ سبعينات القرن العشرين وحتى هذا اليوم، والتي شهدت إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ونهاية الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة الذرية، وزيادة المؤسسات الدولية، وبدء مشكلة تعدد الثقافات وتعدد السلالات داخل المجتمع الواحد وظهور ما يعرف بالمجتمع المدني العالمي (والمواطنة العالمية وتدعيم نظام الإعلام الدولي ويظهر جلياً من خلال الاستعراض التاريخي للعولمة انها جزء من نظام هيمنة الغرب على العالم، وهو نظام ظهر مع بدء نظام الحقبة الاستعمارية وعصور الاستكشافات الجغرافية، واتسع مع تحول الاستعمار إلى ظاهرة تاريخية أسهمت في تشكيل صورة العالم الحديث، بما في ذلك البنى الأساسية لدول العالم الثالث، التي كان الاستعمار قد أسهم قبل ذلك بترتيب أولوياتها، وبنائها التحتية وتشكيل تكوينها كريس نظام الهيمنة، وخصوصاً الاجتماعي وحتى الجغرافي، بالشكل الذي يؤمن ت في المجال الاقتصادي، إلى جانب المساعي الحثيثة للغرب لتذويب الشخصية الثقافية للدول الجنوب بالشكل الذي لا يبقى لها هوية واضحة يمكن أن تشكل قاعدة للعمل على التحرر من دائرة الهيمنة<sup>2</sup>. وبرغم أن ظاهرة الهيمنة نضجت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مع التصاعد الحاد في حجم التبادل التجاري وصادرات البلدان المتقدمة إلى الدول النامية، وكذلك التنامي الواسع لقدرات وأرباح الشركات عابرة القومية، فإن الثابت أيضاً، أن عاملين أساسيين اسمهما في تكريس الهيمنة الغربية وانتشارها دون عوائق جدية، وهذان العاملان هما:-

<sup>1</sup> - مكي العزاوي : تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العوالم ( التطور من أجل الهيمنة ) ، قسم الإعلام / كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص 3 . تاريخ الزيارة 2022 03/03 . متوفر على الرابط التالي : <https://elibrary.medi.u.edu.my/books/2015/MEDIU4432.pdf>

<sup>2</sup> - مكي العزاوي : تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العوالم ( التطور من أجل الهيمنة ) ، المرجع السابق ، ص 4-5 .

1- انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وضمور عصر الأنظمة الشمولية مع نهاية ثمانينيات القرن العشرين حيث أدى ذلك إلى خلو الساحة الدولية للغرب الرأسمالي كي يتصرف في إطار نظام الهيمنة من غير أن يواجه مقاومة تذكر، إلى جانب أن التحولات الدراماتيكية العنيفة التي حدثت في النظام الدولي آنذاك نشرت أحساسا بانتصار الغرب النهائي والحاسم، وهزيمة الاشتراكية أمام الرأسمالية الأمر الذي الرغم دول العالم الثالث على الانقياد بسرعة نحو خيار العولمة دون تأمل أو حساب للخسائر والأرباح، لأنها لم تجد خيارا آخر، سيما وان اكبر دولة اشتراكية وهي الصين دخلت أيضا إطار العولمة واللعبة الرأسمالية وان كانت مغلفة بالنمط الاشتراكي الخاص .

2- بدء الظاهرة الاتصالية الحديثة وثورة المعلومات وتطور تقنية الانترنت وانتشارها في نفس الفترة تقريبا، مع تصاعد أهمية وحجم الفضائيات التلفزيونية التي كانت قد بدأت قبل ذلك<sup>1</sup>.

وتستمد هذه المحاضرة فكرتها من مقدمة كتاب " فخ العولمة " التي يصف من خلالها صاحبها إعلان ذو وجهين ، أوله، إعلان عن نهاية الحرب الباردة – ولو ظرفيا - وثانيه الإعلان عن مجتمع معلومات معولم بالمعنى الكامل تحت عنوان ( مسيروا العالم في طريقهم إلى بناء صرح حضارة أخرى )<sup>2</sup> .ومما جاء في هذه الفاتحة : " في هذا المكان الذي شهد أحداثا عالمية جساما ( فندق فيرمونت بسان فرانسيسكو ) وقف في نهاية سبتمبر 1995، واحد من القلة الحاضرة والي كان هو نفسه قد حدد مسار التأريخ محييا نخبة من العالم. ولم يكن هذا الشخص سوى مخائيل غورباتشوف. فقد كان بعض الأثرياء الأمريكيين قد تبرعوا بالمال اللازم ليؤسسوا له في البرزيديو ( presidio ) بخاصة وهو مكان يقع جنوب جسر ( golden gate ) وكان إلى نهاية الحرب الباردة موقعا عسكريا – معهدا تعبيرا عن شكرهم وتقديرهم لشخصه. وهكذا فقد دعا غورباتشوف الآن 500 مائة من قادة العالم في مجال السياسة والمال والاقتصاد، وكذلك علماء من كل القارات. وكان المطلوب من اختيار هذا الجمع المختار بعناية، والذي وصفه آخر رئيس للاتحاد السوفياتي وحامل جائزة نوبل بأنه : " ما هو الا هيئة خبراء جديدة. نعم كان المطلوب منه أن يبين معالم الطريق إلى القرن الحادي والعشرين هذه الطريق التي "ستفضي الى حضارة جديدة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 5 .

<sup>2</sup> - هانس بيتر مارتن و هارالد شومان : فخ العولمة ( الاعتداء على الديمقراطية والرفاه ) ، ترعدنان عباس علي ، مجلة المعرفة ، العدد 238 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، أكتوبر 1998 ، ص 19 .

<sup>3</sup> - هانس بيتر مارتن و هارالد شومان : فخ العولمة ( الاعتداء على الديمقراطية والرفاه ) ، المرجع السابق ، ص 21.

وهكذا تحتم أن يلتقي هنا قادة من المستوى العالمي، من أمثال جورج بوش وجورج شولتس ومارغريت تاتشر بقيادة كوكينا الأرضي الجدد من أمثال رئيس مؤسسة cnn، ها الرجل الذي دمج شركته بـ time warner ليجعل منهما أكبر اتحاد في مجال المعلومات في العالم، أو بعملاق التجارة، ابن جنوب شرق آسيا واشنطن سي سيب washington sy cip وقد أرادوا أن يقضوا ثلاثة أيام في التفكير بعمق وتركيز وفي حلقات عمل مصغرة معا إلى جانب أقطاب العولمة في عالم الكمبيوتر والمال، وكذلك مع كهنة الاقتصاد الكبار وأساتذة الاقتصاد في جامعة ستانفورد وهارفارد وأكسفورد .

كما طالب القائمون على التجارة الحرة في سنغافورة، وفي الصين أيضا، بالطبع، بأن يصغي المؤتمرون إلى صوتهم، لاسيما الموضوع له علاقة بمستقبل البشرية جمعاء<sup>1</sup>. ولم يكن أحد من هؤلاء جاء إلى هنا من أجل الثروة كما لم يكن مسموحا لأحد بأن يخل بحرية التعبير.

وكان مدير شركة الكمبيوتر الأمريكية ميكرو سيستمز، جون جيغ (john gage)، قد بدأت المناقشات بتقرير حول (( التكنولوجيا والعمل في الاقتصاد المعلوم ))، وفي ها الاجتماع قال جيغ: "بمستطاع كل فرد أن يعمل لدينا المدة التي تناسبه، إننا لا نحتاج إلى الحصول على تأشيرات السفر للعاملين لدينا من الأجانب".

ويعتقد البعض - حسب البروفيسور نصر الدين لعياضي،: " أن العولمة هي ظاهرة قديمة ولدت مع تطور الرأسمالية في القرن 19 ويستندون في ذلك إلى ما ذهب إليه العالم الاقتصادي البريطاني، " جفونس" وأتباعه.

إن العولمة ظاهرة حديثة تشكل مرحلة متقدمة من النظام الرأسمالي الذي أصبح نظاما كونيا بعد سيادة الرأسمالية المركنتية ( 1850-1870 ) والتنافسية ( 1850-1890 ) والاحتكارية (1896- 1980) إن العولمة لا يمكن اختصارها في البعد الاقتصادي والمالي، لأن تداعياتها وتأثيراتها امتدت إلى المستويات التالية:

-المستوى السياسي: إن التأثير الأكثر وضوحا للعولمة في هذا المستوى يتمثل في التوجه " لتقويض" السيادة الوطنية للدول، وإعادة النظر في مفهوم الدولة الكلاسيكي من خلال " إعفاء" الدولة الوطنية من بعض الصلاحيات أو " تحجيم" دورها في بعض الميادين ودفعها للامتثال والتماهي مع نموذج كوني في مجال التنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 21 .

-المستوى القانوني: السعي لتوحيد التشريعات القانونية في العديد من المجالات الحيوية خاصة في المجال التجاري والجمركي والضريبي، خاصة بعد السعي لتوحيد العملات النقدية ( في المجموعة الأوروبية مثلا).

-المستوى الثقافي: السعي " لتدوير " الثقافة المحلية أو الوطنية رغم المقاومات التي تظهر هنا وهناك والتي تكتسي، في الكثير من الحالات، طابعا عنيفا. يمكن الاعتراف بأن المستوى الثقافي أصبح يشكل مجالا لمقاومة العولمة وذلك باعتبار أن الثقافة تشكل أرضية للتمايز والتباين. ألم تعرف الثقافة بأنها مصنع للاختلاف؟<sup>1</sup>.

ومن ذلك التاريخ إلى يوم الناس هذا، كان هذا الحقل التقني والمعرفي والصناعي بمختلف مدخلاته ومخرجاته وتقاطعاته من أكثر الميادين التكنولوجية تسارعاً في التطور، بل الأهم والأكثر إثارة وتأثيراً في جميع حقول المعرفة الإنسانية ورفاهيتها على وجوه حياتية لا حصر لها، كما انه لا حصر يقابل مفرزاتها السيئة النتائج على حياته، واهم ما تحقق في هذا التطور تمثل بربط وسائل الإعلام مع الوسائل الالكترونية الحديثة وخلق نظام اتصالي مبني على ترابط هذه الوسائل، الأمر الذي أطلق ثورة إعلامية ومعلوماتية أبرزت إمكانيات هائلة استندت إلى إمكانيات تواصل عالية المستوى مع الجمهور، وسرعة غير مسبوقة في إيصال الرسائل الإعلامية والمعلوماتية إلى أي مكان في العالم، حيث يدور في الفضاء، من بعد أن أطلق الاتحاد السوفيتي "سبوتنيك"، أول قمر صناعي في العالم عام 1957م، بدأ تدفق الأقمار الصناعية إلى المدار الأرضي المنخفض، مع إطلاق ما بين 10 - 60 قمر صناعي سنوياً حتى عام 2010، وقد ارتفع هذا المعدل منذ ذلك الحين، حيث تم إطلاق أكثر من 1300 قمر صناعي جديد في المدار الأرضي المنخفض في عام 2020، وإطلاق أكثر من 1400 قمر صناعي في عام 2021. في المجموع، كان هناك حوالي 7500 قمر صناعي نشط في المدار الأرضي المنخفض بحلول سبتمبر 2021، وفقاً لمؤشر أجسام الفضاء الخارجي التابع للأمم المتحدة.

وسيستمر عدد الأقمار الصناعية في المدار الأرضي المنخفض (وهي منطقة تمتد حتى ارتفاع 2000 كيلومتر من سطح الأرض) في الزيادة بمعدل أسي في العقود القادمة، وهذا النشاط المتزايد يحدث الآن

<sup>1</sup> - نصر الدين لعياضي : إشكاليات الإعلام في عصر العولمة، تاريخ الزيارة 2022-4-01 . متوفر على الرابط [http://www.siironline.org/alabwab/solta5\(18\)/015.htm](http://www.siironline.org/alabwab/solta5(18)/015.htm).

إلى حد كبير بسبب انخفاض التكاليف، حيث اقترحت شركات: SpaceX و OneWeb و Amazon و StarNet / GW، إجمالي 65000 قمر صناعي عند تضمين جميع مراحل برامج الأقمار الصناعية الخاصة بها، وقد تم اقتراح ما مجموعه أكثر من 100 ألف قمر صناعيا.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - رنا السيلوي: كم عدد الأقمار الاصطناعية التي تدور حول الأرض؟ حقائق وأرقام ستدهشك . نشر 17 / 11 / 2021 . على الساعة 22:39 .  
متوفر على الرابط التالي : <https://www.arabiaweather.com/ar/content>

# المحور الخامس

العالم العربي ومجتمع المعلومات وإشكالية الخصوصية الثقافية

## 1-مجتمع المعلومات في الوطن العربي

تعد البنية التحتية للمعلومات والاتصالات ركيزة أساسية من ركائز البيئة الرقمية، التي يتغلغل نسيجها على طول الرقعة الجغرافية لأنشطة مجتمع المعلومات المعاصر، كونها المورد الذي يسافر من خلال عقده المعلوماتية الفيض الرقمي الذي تتعامل معه الموارد البشرية والمادية على حد سواء .

بسبب هذا، تزايدت أهمية البنية التحتية للمعلومات في الهيكلية المؤسسية للمجتمعات، بعد أن تحولت من الهيكلية المجتمعية التقليدية باتجاه نسق شبكاتي يوظف موارد المعلومات والمعرفة في تسيير دفة الأنشطة السائدة.<sup>1</sup>

فمثلا عندما نقرأ مقالة نموذجية للأستاذ محمد قيراط، عن التصميم الذكي لمجتمع المعلومات في الوطن العربي، نحصل على الانطباع بأن منظرو التصميم في الأقطار العربية هم أصحاب خيال ضعيف إلا بعض الاستثناءات المنفتحة كدولة الامارات العربية المتحدة وما يدل على ذلك هذه القراءة النقدية السريعة حين كتب يقول: " إن بناء مجتمع المعرفة لا يعني اقتناء التقنية واستهلاكها ولا يعني تسليع المعرفة والاكتفاء بالأمر الواقع دون مساءلة وتكييف وتأقلم مع الظروف الموضوعية والقيمية لكل بلد. فالمجتمع المعرفي بحاجة إلى انخراط منتج ومبدع ومسئول وإلى رؤية شاملة وناقدة وواعية ويقظة. إن المعرفة بمفهومها الواسع وبعدها الرمزي والمكاني تعتبر اليوم قضية اقتصادية وسياسية واجتماعية تتأثر بالبيئة التنظيمية والسياسات التنموية وبكافة الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تأثيرها بالمستجدات والتطورات العالمية التي تخترق بكل سهولة كل بقاع العالم مستغلة في ذلك التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال وخاصة عن طريق البث التلفزيوني المباشر والانترنت.<sup>2</sup> وبالاشتغال على فارق الزمن بين الفكرتين السابقتين واللاحقة تفتتح هذه الرؤية النقدية مع الحقيقة المؤسفة التي نشرها معهد المعلومات العلمية أن مجموع الأوراق العلمية التي نشرت في العالم قبل (2002) قد بلغ 03.5 مليون ورقة بحثية، فكانت مساهمة إسرائيل البالغ عدد سكانها 06ماليين أكثر من مساهمة العرب البالغ عددهم 289 مليون موزعين على 22 دولة؛ إذ تتراوح

<sup>1</sup> - حسن مظفر الرزو : الجاهزية الالكترونية للبلدان العربية وانعكاساتها المحتملة على فرص تفعيل بيئة اقتصاد المعرفة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 340 .

<sup>2</sup> - محمد قيراط : العرب ومجتمع المعرفة ، تاريخ النشر 04/11/2009 ، تاريخ الزيارة 3/3/ 2022 ، متوفر على الرابط التالي :

مساهمة كل الدول العربية بين 0.1% اليمىن و0.3% مصر و0.03% فى معظم البلدان الأخرى<sup>1</sup>. حسب توصيف الدكتور داود خليفة. لذا، وحسب الدكتور محمد قيراط، وباحتساب السبع السنوات بين التقريرين فأقل ما : " يمكن قوله عن الأرقام والإحصائيات التي قدمها تقرير المعرفة العربي لعام 2009 أنها ترسم صورة قاتمة وسوداء لواقع اقتصاد المعرفة في الدول العربية. هذا التقرير الذي تم إعداده بالشراكة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم قدم أرقاما مخيفة من بينها أن خمس العرب أي 60 مليون نسمة أميون و45% من الطلاب العرب الدارسين في الخارج لا يعودون، كما أن ما يقارب 9 ملايين طفل في سن التمدرس يوجدون خارج أسوار المدارس. وحسب تقرير المعرفة العربي لعام 2009، الذي أطلق الأسبوع الماضي في دبي بالإمارات العربية المتحدة خلال المنتدى الاستراتيجي العربي، فإن الفقر مازال يتزايد في المنطقة العربية حيث أن أكثر من 18% من العرب فقراء، كما تصاعدت نسبة البطالة في الكثير من الدول العربية مسجلة نسبة وصلت 30%<sup>2</sup>.

#### أ-عئى الفجوة الرقمية على الأقطار العربية معرفيا

انه إذا كان من الممكن بشكل معقول أن يلعب الذكاء الخلاق<sup>3</sup> دورا في ردم الفجوة الرقمية فان تحقيقه في البلاد العربية جد معقد فمجتمع المعرفة يحتاج كذلك إلى بنية تحتية تستجيب لمتطلبات المجتمع الرقمي من حواسب وبيئة الوسائط المتعددة وثقافة حاسوبية... الخ. وهنا نلاحظ أن باستثناء دول الخليج فإن غالبية الدول العربية ما زالت دون المستوى العالمي لاستخدامات الحاسوب في الحكومة والتجارة والدراسة. ففي عصر العولمة تطرح إشكالية مجتمع المعرفة والهوية. فحركة عولمة العالم تعتمد على البعد المعلوماتي باعتباره الفاعل الأبرز والمحوري في عملية التنميط التي تنتشر في العالم في أيامنا هذه. ففي عالم اليوم تتقاطع قوة المعرفة مع موجة الانتشار الثقافي الكوني، فالمعرفة إن لم تكن هي الثقافة فإنها جزء أو وجه من وجوها<sup>4</sup>.

ومن العوامل التي تؤدي إلى توسيع الفجوة الرقمية بين العرب و العالم :

<sup>1</sup> - داود خليفة : مجتمع المعلومات في العالم العربي : الرهانات والتحديات ، مجلة مقاربات فلسفية ، المجلد 8/ العدد 01 ( 2021 ) ، ص 72 pdf. تاريخ النشر 2021/6/5 ، تاريخ الزيارة 2022 / 3/11 / متوفر على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/231/8/1/153409>

<sup>2</sup> - محمد قيراط : العرب ومجتمع المعرفة ، تاريخ النشر 2009/04/11 ، تاريخ الزيارة 2022 / 3/3 ، متوفر على الرابط التالي : <https://www.echoroukonline.com>

<sup>3</sup> - وليام ديمبسكي و جوناثان ويت : التصميم الذكي غير المراقب ( دليل ميسر لفهم الخلاف ) ، مركز تبصير ، مصر ، 2019 ، ص 38 .

<sup>4</sup> - محمد قيراط : العرب ومجتمع المعرفة ، المرجع السابق .

1-مجتمع المعلومات العربي ليس مجتمع محفز للإبداع و الابتكار لكنه محفز للركون والترحيب بالتلقي وليس بالمشاركة

2- ضعف التخطيط في الأمور الثابتة فما البال حيال تكنولوجيا متقلبة بسرعة عالية

3- ضعف صناعة البرمجيات مقارنة بدول أخرى مثل الهند والصين

4- مشاكل متعلقة بالتمويل والاقتصاد العربي

5- غياب السياسة القومية للمعلومات وعدم اهتمام القطاع الخاص بالأمر

6- ضعف مستوى اللغة الانجليزية في مختلف شرائح العالم العربي<sup>1</sup>.

ان الفجوة في معدلات استخدام الانترنت بين سكان الوطن العربي وسكان العالم في تقلص ملحوظ، حيث تضاعفت عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي خلال السنوات الثماني الماضية بنسبة 1200 بالمائة، بحسب ائتلاف الأمم المتحدة العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية، وإن «عدد مستخدمي الانترنت ارتفع بنسبة 300 في المائة في العالم بين عامي 2000 و 2008 أما في الدول العربية فوصلت النسبة إلى 1200 في المائة". إلا أن اللافت للنظر أن هذا الارتفاع الهام في عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي لم يصاحبه ارتفاع مماثل من حيث المادة العربية المنشورة على الشبكة العنكبوتية، حيث يقتصر نصيب المحتوى العربي من شبكة الإنترنت على 1% وفي ذات السياق تكشف إحصائيات منظمة الاسكوا التابعة للأمم المتحدة أن العدد الجمالي العالمي للصفحات على الانترنت يبلغ حوالي 40 مليار صفحة، وهذا الرقم في تزايد مستمر في كل لحظة، ويبلغ نصيب 53 (الصفحات العربية حوالي 40 مليون صفحة فقط، أي بنسبة 1% من مجمل الصفحات الكلية. و على الرغم من أن الوطن العربي يضم أكثر من 371 مركز بحث 22% منها مركزا للجامعات و 15% منها تابع للوزارات و 58% تابعة لجهتين أو أكثر ويوجد عدد كبير من العلماء يتوزعون على اختصاصات متعددة منهم 26% في العلوم الطبيعية و 24% في العلوم الزراعية و 20% في العلوم الهندسية و 8% في الاقتصاد والإدارة و 22% في العلوم السياسية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - علي حسين السمير: العرب والفجوة الرقمية ، رسالة ماجستير مكتبات ومعلومات جامعة القاهرة ، ص 5 . تاريخ الزيارة 2022/133 . متوفر على الرابط التالي pdf :

[http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab\\_and\\_digital\\_divide.pdf](http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab_and_digital_divide.pdf)

<sup>2</sup> - علي حسين السمير: العرب والفجوة الرقمية ، رسالة ماجستير مكتبات ومعلومات جامعة القاهرة ، ص 5 – 6 . تاريخ الزيارة 2022/13.3 . متوفر على الرابط التالي pdf : [http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab\\_and\\_digital\\_divide.pdf](http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab_and_digital_divide.pdf)

ولكن إن حقيقة الأمر التي لا تسر، وذلك لأن عدد العاملين في مؤسسات البحث العلمي قليل إذ تبلغ نسبة الباحثين العرب العاملين في البحث والتطوير بلغت نحو 318 أستاذ ( وفيهم أساتذة الجامعات) لكل مليون نسمة من السكان، مقارنة مع 3600 باحث لكل مليون نسمة في الدول المتقدمة. وتدل الإحصائيات إن عدد العلماء والمهندسين العاملين في مجال البحث والتطوير لكل مليون نسمة هو في اليابان 6000، وفي فرنسا 5100، وفي بريطانيا 4400، وفي الدول النامية 200، وفي بعض الدول العربية مثل مصر 600، والأردن 310. مقارنة بالدول المتقدمة، وهذه النسب تدل على أن عدد الباحثين العرب العاملين في البحث والتطوير منخفض جدا وهذا يؤثر سلباً على الإنتاجية العلمية في الوطن العربي ويشير إلى ضعف وتخلف الدول العربية في مجال البحث العلمي الذي يعتبر بداية الطريق نحو التكنولوجيا. والإنفاق على مشاريع البحث والتطوير على مستوى البحث العلمي كل المؤشرات تدل أن نسبته لا تتجاوز 0.6% من الناتج الوطني في معظم الدول العربية. في حين تصل هذه النسبة في الدول الغربية إلى 3.5% أما بالمبالغ فأن موازنة البحث والتطوير لشركة ميكروسوفت لوحدها والمقدرة بـ 5 مليارات دولار، يفوق بأضعاف مضاعفة الإنفاق العربي السنوي على البحث العلمي، ومن الملاحظ إن ما تنفقه الدول الصناعية على البحث والتطوير يفوق بكثير ما تنفقه على التعليم العالي.<sup>1</sup>

#### ب-التحول الرقمي للمجتمعات والشركات والحكومات

وتقنيا لأثر الإحصائيات والبيانات المتدفقة من المراكز الدولية الحكومية وغير الحكومية المهمة بهذا التحول كمؤشرات حديثة لقياس حجم الردم المحقق له الفجوة بين العالمي والعربي والمتقدم والنامي، أكد التطوير والنشر المتسقين للبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والخدمات المرتبطة بها استمرار الاتجاه نحو التحول الرقمي بالنسبة للمجتمعات والشركات والحكومات على السواء. وما برحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) تنتشر منذ المؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2017. وتُظهر بيانات الاتحاد أن أكثر من 50 في المائة من الأفراد استخدموا الإنترنت (51,4 في المائة على الصعيد العالمي بحلول نهاية 2019)، وأن 75 في المائة من مجموع سكان العالم كان لديهم اشتراك في خدمات النطاق العريض المتنقلة، وأن نسبة الاشتراك في خدمات النطاق العريض الثابتة زادت بقليل على 15 في المائة في عام 2019. وأما اليوم، فأكثر من 57 في المائة من الأسر تتمتع بالإنترنت في المنزل. وعلاوةً على ذلك، نظراً إلى زيادة الطلب على البيانات بسبب تزايد الخدمات القائمة على

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ص ص 5-6 .

الاستعمال الكثيف لعرض النطاق، فقد زاد عرض النطاق الدولي، في المتوسط، ليلبغ معدل نمو سنوياً مركباً (CAGR) بمقدار 36 في المائة بين عامي 2017 و2020، وبلغ معدل النمو السنوي المركب لعرض النطاق الدولي لكل مستعمل إنترنت 26 في المائة بين عامي 2017 و2019. ومع ذلك، لا تزال الفجوة الرقمية قائمة. ولئن كانت جل المناطق الحضرية في العالم مشمولة بتغطية شبكات النطاق العريض المتنقلة، فإن المناطق الريفية ما زالت تنطوي على العديد من الثغرات. وتظل الفجوة بين الجنسين حقيقة ملموسة، ولا تزال نسبة النساء أقل من نسبة الرجال من حيث الاستفادة من استعمال الإنترنت<sup>1</sup>.

### ت- مؤشرات حديثة للتحوّل الرقمي في الدول العربية

يبلغ عدد السكان في منطقة الدول العربية 423 مليون نسمة، وتضم هذه المنطقة 22 دولة عضواً، منها ست دول أعضاء مصنفة ضمن أقل البلدان نمواً (LDC)، وهي جزر القمر وجيبوتي وموريتانيا والصومال والسودان واليمن، ودولتان مصنفتان ضمن الدول الجزرية الصغيرة النامية (SIDS)، هما البحرين وجزر القمر. ومنطقة الدول العربية من المناطق الأكثر تنوعاً من حيث التنمية الرقمية: فمن ناحية، هناك بلدان مجلس التعاون الخليجي التي تقود المنطقة عبر العديد من مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمستويات عالية جداً تضاهي مستويات الدول المتقدمة؛ ومن ناحية أخرى، هناك أقل البلدان نمواً التي تواجه صعوبة مع التنمية الرقمية لأسباب أهمها العوائق الهيكلية المستمرة بما في ذلك المتغيرات الاقتصادية الأساسية والبنية الاجتماعية والاقتصادية والصراعات المتواصلة وآثار تغير المناخ. وتختلف خصائص العوائق الهيكلية اختلافاً كبيراً وتشمل عوامل محدّدة من قبيل عدد السكان وكثافتهم ومستوى التوسع الحضري والنفاز إلى الموارد والطبيعة الجغرافية، وما إلى ذلك. وتوجد في العديد من أقل البلدان نمواً مناطق ريفية كثيرة، وتوجد في أخرى مساحات شاسعة من الأراضي قليلة السكان، مما يزيد من صعوبة نشر البنية التحتية للاتصالات الأرضية. ولذلك، تختلف الإقبال على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اختلافاً كبيراً بين اقتصادات المنطقة

<sup>1</sup> - غراي ، فانيسا : الاتجاهات الرقمية في منطقة الدول العربية 2021 ( تقرير الاجتماع الاقليمي التحضيري للدول العربية RPM-ARB ) للمؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2021 ، اجتماع افتراضي ، 7-8 أبريل 2021 ) ، اديس ابابا ، اثيوبيا ، 2021 ، ص 3. تاريخ الزيارة 3/14 / 2022 . متوفر على الرابط التالي :

[https://www.itu.int/dms\\_pub/itu-d/md/18/rpmarb/c/D18-RPMARB-C-0002!!MSW-A.docx](https://www.itu.int/dms_pub/itu-d/md/18/rpmarb/c/D18-RPMARB-C-0002!!MSW-A.docx)

وتتراوح معدلات استخدام الإنترنت بين 100 في المائة في أكثر الاقتصادات نمواً وأقل من 10 في المائة في أقل الاقتصادات نمواً في المنطقة<sup>1</sup>.

وعلى مدى السنين الأربع الأخيرة، شهدت المنطقة نمواً مستمراً، ولكن ببطيئاً في معظم المجالات المتعلقة بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنفاز إليها واستعمالها. وحسب تقديرات الاتحاد، تبلغ نسبة التغطية الخلوية المتنقلة في منطقة الدول العربية، أي ما يقابل نسبة السكان المشمولين بتغطية الإشارات الخلوية المتنقلة، 95 في المائة. وأما نسبة السكان المشمولين بتغطية إشارات الجيل الثالث فتزيد بقليل على 90 في المائة، وتبلغ نسبة السكان المشمولين بتغطية إشارات النطاق العريض المتنقلة القائمة على تكنولوجيا التطور الطويل الأجل (LTE) 61,9 في المائة. وارتفع النسبة المئوية للأفراد الذين يستخدمون الإنترنت من 47,2 في المائة في عام 2017 إلى 54,6 في المائة في نهاية عام 2019، مع ارتفاع نسبة الأسر المعيشية التي تتمتع بالنفاز إلى الإنترنت في المنزل من 51,8 في المائة في عام 2017 إلى 58,9 في المائة في نهاية عام 2019. وشهدت أسواق النطاق العريض الثابت والمتنقل على السواء نمواً على مدى السنوات الثلاث الأخيرة، وتجاوز عدد الاشتراكات النشطة في خدمات النطاق العريض المتنقلة عدد الاشتراكات في خدمات النطاق العريض الثابتة.

وأبرزت أزمة كوفيد-19 مدى أهمية التوصلية الرقمية بالنسبة إلى المجتمع وسلطت الضوء على مدى تأثير الفجوة الرقمية المستمرة على ما يناهز 350 مليون شخص في المنطقة الذين لا يزالون غير قادرين على أن يكونوا موصولين بالإنترنت. وفي عام 2019، بلغت نسبة مستخدمي الإنترنت من النساء 47,3 في المائة ومن الرجال 61,3 في المائة. وعلاوةً على ذلك، بلغت نسبة الأسر المعيشية التي تمكنت من النفاز إلى الإنترنت 38,4 في المائة في المناطق الريفية و74 في المائة في المناطق الحضرية في عام 2019. وبلغت نسبة الأفراد الذين استخدموا الإنترنت، من الفئة العمرية 15-24 سنة، 67,2 في المائة في عام 2019، أي أقل بقليل من المتوسط العالمي البالغ 69 في المائة. وفيما يتعلق باستخدام الإنترنت، خلص تقرير التنمية الرقمية في العالم العربي لعام 2019 إلى أن تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي هي التطبيقات الأكثر استخداماً في منطقة الدول العربية، خاصة تطبيقات النداءات الصوتية/الفيديوية، بينما يقل استخدام تطبيقات التجارة الإلكترونية عن المتوسط، وتُستعمل خدمات الحكومة

<sup>1</sup> - غراي ، فانيسا : الاتجاهات الرقمية في منطقة الدول العربية 2021 ( تقرير الاجتماع الاقليمي التحضيري للدول العربية RPM-ARB للمؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2021 ، اجتماع افتراضي ، 7-8 أبريل 2021 ) ، اديس ابابا ، إثيوبيا ، 2021 ، ص 5.

الإلكترونية والخدمات المالية على نطاق محدود جداً، وبشكل تدني القدرة على تحمل تكاليف خدمات الإنترنت في العديد من البلدان العربية عاملاً رئيسياً.<sup>1</sup>

### ث-تطورات سوق الاتصالات المتنقلة في المنطقة العربية وإشكالية الضرائب

سوق الاتصالات في العالم العربي متقدمة جداً في بعض الأجزاء، إذ إن عدد الاشتراكات في الخدمة الخلوية المتنقلة يتجاوز بكثير 100 اشتراك لكل 100 نسمة في 11 دولة من مجموع 22 دولة. وتشمل هذه الدول بلدان مجلس التعاون الخليجي الستة، أي البحرين والكويت وعمان وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وكذلك المغرب وتونس والجمهورية العربية السورية والجزائر موريتانيا. وتقل معدلات الاشتراك لكل 100 نسمة عن 100 في 50 في المائة من البلدان، وتسجل ستة بلدان معدلات اشتراك تتراوح بين 70 و100 لكل 100 نسمة. وتشير تقديرات الاتحاد إلى أن متوسط معدل الاشتراك لعام 2020 في منطقة الدول العربية يبلغ 98 لكل 100 نسمة، وهو يقل بسبع نقاط مئوية فقط عن المتوسط العالمي البالغ 105 اشتراكات لكل 100 نسمة.<sup>2</sup> وبلغ متوسط الاشتراكات النشطة في خدمات النطاق العريض المتنقلة في منطقة الدول العربية 60 اشتراكاً لكل 100 نسمة في عام 2019، أي ما يعادل 15 نقطة مئوية تحت المتوسط العالمي البالغ 75. ولئن كانت بلدان مجلس التعاون الخليجي الستة تصدر المنطقة إلى حد بعيد فيما يتعلق بالاشتراكات في خدمات النطاق العريض المتقدمة، بمعدلات تتجاوز بكثير 100 اشتراك لكل 100 نسمة، فإن أكثر من نصف البلدان لديها معدلات اشتراك أقل من المتوسط العالمي ومتوسط منطقة الدول العربية، مما يظهر تبايناً كبيراً. وفي البلدان التي يكون فيها معدل الاشتراكات في خدمات النطاق العريض المتنقلة منخفضاً، غالباً ما تكون الضرائب الخاصة بالقطاع المفروضة على مستهلكي الخدمات والأجهزة المتنقلة وعلى مشغلي الاتصالات المتنقلة كبيرة، مما يؤثر على القدرة على تحمل التكاليف وتوسيع البنية التحتية. وتحدد رابطة النظام العالمي للاتصالات المتنقلة (GSMA) في تقريرها "إعادة التفكير في الضرائب المتعلقة بالاتصالات المتنقلة لتحسين التوصيلية" أن المستهلكين والمشغلين يدفعون ضرائب تتجاوز 30 في المائة في الأردن وتونس، وتتجاوز 20 في المائة في سائر بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

<sup>1</sup> - غراي ، فانيسا : الاتجاهات الرقمية في منطقة الدول العربية 2021 ( تقرير الاجتماع الإقليمي التحضيري للدول العربية (RPM-ARB) للمؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2021 ، اجتماع افتراضي، 7-8 أبريل 2021 ) ، أديس أبابا ، إثيوبيا ، 2021 ، المرجع السابق ، ص 5.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص ص 6-7 .

(MENA) (انظر الإطار 1 لأخذ نظرة عامة موجزة عن الضرائب الخاصة بالقطاع في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا).<sup>1</sup>

## 2- الثقافة وإشكالية الخصوصية

ظهر النقاش حول قضية الخصوصية الثقافية مع العديد من القضايا الأخرى التي أثارها موجات العولمة المتزايدة التي ظهرت في عصرنا الحالي، لا سيما مع تصاعد دور شبكات التكنولوجيا والاتصالات والانترنت التي فتحت الطريق أمام العولمة وجعلت من الصعوبة مواجهتها، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الحركات المناهضة للعولمة التي تخشى على خصوصيتها الثقافية أن تنصهر وتندمج في الثقافات الأقوى حتى تبتلعها تمامًا.

يمثل التفوق الثقافي إبدالا آخر من إبدالات الهوية الثقافية. ويظهر ذلك جليا وواضحا من خلال استراتيجيات العولمة على المدى المتوسط والبعيد: فالعولمة من خلال وسائل الإعلام والإشهار والماركتينغ، تكرر عودة ذلك الإنسان الطبيعي الذي لا يعرف حدودا ولا قيما أخلاقية ولا ضوابط ونوازع إنسانية.. إنسان لا هوية له إلا ما استمده من لحظات عيش استهلاكية محضة. وهذا الوضع البشري الذي خلقتة العولمة يجعل من التفوق الثقافي التي تمثلها المركزية الغربية إشكالية دائمة وقائمة، تقف بالمرصاد لكل محاولة للتححر الثقافي. مركزية انبنت على تمركز الذات الغربية، التي سعى عدد من الإثنولوجيين الغرب تفكيك خطابها، وأولهم لفي ستروس.

أما الانتقاد الأكثر شيوعا ضد الثقافة السياسية فمفادها إنها تنظر للقيم كأمر مسلم به. فالثقافة، كما يصير النقاد، هي بمنزلة نتيجة، وليس (أعلى الأقل ليست فقط) سببا للأبنية المؤسسية. مثال ذلك مقولة بريان باري (brain barry) بان: "الثقافة السياسية الديمقراطية هي بمنزلة استجابة مدروسة للعيش في ظل مؤسسات ديموقراطية، وليست كما يجادل جاييل الموند gabriel almond وسيدني فيريا sidney verba في مؤلفها الشهير (( الثقافة المدنية )) the civic culture التزاما قيما يشكل قوة ضاغطة على تلك المؤسسات باتجاه الديمقراطية وعلى نفس المنوال ينتقد اليساندرو بيتزورنو alessandro pizzorno الدراسة الكلاسيكية لادوارد بانفيلد edward banfield الأساس الأخلاقي للمجتمع المتخلف (( the moral basis of a backward society ))، بدعوى أنها تفسر غياب

<sup>1</sup> - غراي ، فانيسا : الاتجاهات الرقمية في منطقة الدول العربية 2021 ( تقرير الاجتماع الإقليمي التحضيري للدول العربية RPM-ARB للمؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2021 ، اجتماع افتراضي ، 7-8 أبريل 2021 ) ، أديس أبابا ، إثيوبيا ، 2021 ، المرجع السابق ، ص 7 .

العمل نمط العمل الجماعي في الجنوب الايطالي على انه نتيجة (( لأخلاقيات )) غير رشيدة، وليس بالأحرى، على انه استجابة واعية لوضعهم (( المهمش )) في البنية الاقتصادية والسياسية.<sup>1</sup>

صحيح أنه قد أصبح للناس في هذا الكوكب، بسبب إبحارهم في العالم الأزرق عالم الإنترنت، هويات إنسانية، تولدت عنها لغة عالمية مشتركة تسعى إلى نقل ثقافات الشعوب، لكنها تبقى هويات إنسانية افتراضية. وهذا يضعنا أمام إبدال آخر، جد عويص للهوية الثقافية. فهل تسير العولمة بهذا العالم في اتجاه القضاء على الاختلاف والمغايرة: كما أشار إلى ذلك الفيلسوف جان بودريار؟<sup>2</sup>

يلزم ذلك بداية أن نتحقق كما يسميه، ميشال فوكو، (( بالحاجات المفاهيمية )) ويقصد بذلك أنه: "علينا أن نمتلك وعيا تاريخيا بالوضعية التي نعيش فيها. ثانيا، يلزمنا التحقق من الواقع الذي نواجهه".<sup>3</sup> وعبارة أخرى، هو منهج، مالك بن نبي، حين كتب يقول في مؤله "ميلاد مجتمع: ومنهجنا الذي اتبعناه حتى الآن يرجع بالتحديد إلى التاريخ، وذلك لكي نستخرج هذه القواعد في صورتها النظرية والواقعية معا".<sup>4</sup>

هذه القواعد هي ثوابت التاريخ، تلك التي لا يغيرها الزمن على حين يغير المجتمعات. إن نهضة مجتمع ما تتم في الظروف العامة نفسها التي تم فيها ميلاده، كذلك يخضع بناؤه وإعادة البناء للقانون نفسه. هذا القانون الذي عبّر عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن بلغة أخرى حين قال: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".<sup>5</sup>

لذا يرى النقاد، أن إنكار أثر البنية في تشكيل الثقافة... يعمق من غموض مفهوم الثقافة وصعوبة سبر أغواره. وكما يرى بيتر هول peter hall، (( إذا لم تستطع النظريات الثقافية تفسير أصولا لاتجاهات

<sup>1</sup> - نظرية الثقافة ، مؤلف جماعي ، ترجمة علي سيد الصاوي ، مجلة عالم المعرفة ، عدد 223 ، المجلس الثقافي للفنون والآداب الكويت ، 1997 ، ص 319 .

<sup>2</sup> - عبد الجبار الغراز : الهوية الثقافية.. هل تقضي العولمة على الخصوصية الثقافية للمجتمعات؟ ، نشر بتاريخ 2018/6/18 ، تاريخ الزيارة 4 أبريل 2022 . متوفر على الرابط التالي : <https://www.aljazeera.net/blogs>

<sup>3</sup> - محمد ازويتة : ميشيل فوكو وقضايا السجن ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2015 ، ص 58 .

<sup>4</sup> - مالك بن نبي :مشكلات الحضارة ( ميلاد مجتمع) الجزء الأول ، شبكة العلاقات الاجتماعية ، ترعيد الصبور شاهين دار الفكر ، سوريا ، 1986 ، ص 75 .

<sup>5</sup> - مالك بن نبي :مشكلات الحضارة ( ميلاد مجتمع) الجزء الأول ، شبكة العلاقات الاجتماعية . المرجع السابق ، ص 78 .

من خلال الرجوع إلى المؤسسات التي تولدها وتعيد إنتاجها، فإنها لا تقدم سوى وسيلة خارقة للطبيعة تحتاج في ذاتها إلى تفسير)).<sup>1</sup>

أ-نحو إعادة صياغة معايير الخصوصية الثقافية في ظل العولمة

تتسم تعريفاتنا الشخصية للخصوصية بأنها ثقافية ووظيفية في آن معا. فإذا كانت مختلفة قبل 100 عام عن حالها حاضرا، ولسوف تكون مختلفة أيضا بعد 100 سنة من الآن، وتختلف في الولايات المتحدة عما هي عليه في أوروبا واليابان وأمكنة أخرى. كما أنها تتفاوت بين الأجيال.<sup>2</sup> وفي حوار أو صراعه مع غيره لن يواجه العقل العربي عقلا آخر أعزل، بل سيواجه عقلا يؤازره ذكاء الآلات والنظم والروبوتات المعرفية. فهي حتما ستكون مصدرا هائلا لتشكيل ثقافته وخصوصيته لأنه وببساطة ووسط الفوضى التي تراكمت وتواكبت عبر قرون، تخرج إلى الوجود تكنولوجيا المعلومات، لتهمزاً بعلاقات الإنتاج الصناعي، وتخلخل الركائز الأساسية لمنظومته الاقتصادية، وتكشف عن مدى الخلل في منظومته<sup>3</sup> الثقافية .

هذه المنظومة الجديدة ( تكنولوجيا المعلومات) التي سيدعن لها رأس المال ( المادي) ورأس المال الرمزي بشكل لم تتخل هذه القوى عنه منذ عهد لأي سلطة أخرى، حتى بما فيها سلطة ( السيف أو البندقية... الخ). مشكلة بذلك طبوغرافية ثقافية عالمية تجاوزت الحدائين وما بعد الحدائين حيث طوت كل تلك التراثيات التي لا تنبني ثقافتها على تبني ثقافة الاختلاف والتباين والائتلاف والتطابق على اعتبار أن ما بعد الحدائين يرون: " أن تناقضات المجتمع الإنساني باقية ما بقي المجتمع، فهي تستعصي على الحسم، وكما يستحيل الوفاق بين طبقات المجتمع، كذلك ما بين ثقافات العالم المختلفة.<sup>4</sup> والآن دعنا نركز حديثنا على صلة ما بعد الحدائة بالمعلوماتية، وهي الصلة التي تتجلى في أو ضح صورها، لدى جون بودليار الذي يزخر خطابه الفكري بمفاهيم الكود والشيفرة والحوسبة والرقمنة وما شابه.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - نظرية الثقافة ، مؤلف جماعي ، ترجمة علي سيد الصاوي ، المرجع السابق ، ص 319 .

<sup>2</sup> - بروس شتاير: المعلومات وجماليات ( المعارف الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك ) ، مرجع سابق ، ص 341 .

<sup>3</sup> - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص ص 168- 169 .

<sup>4</sup> - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق ، ص 171 .

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 171 .

وهو ما ينطبق على مفهوم العولمة بعامه، ينسحب بشكل أكثر وضوحاً على مفهوم العولمة في أبعادها الثقافية. فجوهر العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع على نطاق عالمي. وبعض هذه الجوانب يخضع للحساب والقياس والمعاينة، كتدفق السلع والناس والنقود والمؤسسات.. لكن العولمة في جوانبها الثقافية تتعلق بالأشكال التي لا يمكن معاينتها بدقة أو حسابها، كالأفكار وأشكال السلوك والقيم. إنها أبعاد أكثر عشوائية وأقل خضوعاً للتنظيم والرقابة مقارنة بالجوانب الاقتصادية مثلاً.

وتبدو صحة هذا التصور إذا أخذنا في الاعتبار النطاقات والمجالات التي تنتمي لما يُعد أبعاداً ثقافية. فالثقافة تتعلق بمجالات غير منظورة وعزيزة على القياس. هي تتعلق بالقيم المشتركة التي تكون أساس الرغبة في الحياة لدى أمة الأمم، التي ينبثق منها تراث مشترك من الصلات المادية والروحية يغتني عبر الزمن. ويغدو هذا كله في الذاكرة الجماعية والفردية إرثاً ثقافياً، تبنى عليه مشاعر الانتماء والتضامن والهوية المميزة<sup>1</sup>.

الثقافة بهذا المعنى منتج تاريخي محدد لمجتمع أو جماعة، يتسم بالتعدد والتنوع، الذي هو خصيصة أساسية من خصائصها. ومهما تكن درجة التطور أو التقدم التي يعيشها مجتمع أو جماعة، فإن هذا المجتمع (أو الجماعة) يستحوذ على ثقافته الخاصة التي تمنحه الهوية المميزة، وذلك عبر ضفيرة من القيم والمبادئ والأفكار والسلوكيات واللغة والدين وطرق الحياة والنظرة للذات وللآخر.. والثقافة بتعريفها هذا، تبدو في حالة تنافر أو تعارض، وأحياناً تناقض كامل، مع العولمة بمفهومها الثقافي. ذلك بأن العولمة تنشُد انتقال الثقافة وانسيابها عنوة وعبر أدوات اختراقية على الصعيد العالمي متخطية حدود الثقافات المحلية الخاصة، بما يؤدي التنميط والوحدانية الثقافية<sup>2</sup>. وحاضراً، تؤثر الانترنت في توجهاتنا حيال الخصوصية، بطريقة غير مسبوقه. ويرجع ذلك إلى أن الطرق الرئيسة التي نستخدمها تتمثل في التعلم من بعضنا البعض ...، وعلى خطوط الانترنت، نسبر غور الأشياء باستمرار، وأحياناً يتعدى أدنا على الآخر... تعطي الطبيعة شبه الأبدية للاتصالات على الانترنت فرصاً من الأنواع كافة لمن يريد أن يضايقك<sup>3</sup>. وهذه هي الأدوات التي سيسميها لاحقاً عبد الله الحوراني بـ (الأدوات الاختراقية).

<sup>1</sup> - عبد الله الحوراني : جدلية العولمة والخصوصيات الثقافية والمشارك الإنساني العام ، تاريخ الزيارة 2022/4/16 ، متوفر على الرابط التالي :

<https://tayyar3.wordpress.com/2011/07>

<sup>2</sup> - المرجع نفسه .

<sup>3</sup> - بروس شناير: المعلومات وجالوت ( المعارف الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك ) ، مرجع سابق ، ص 341 .

ويسترسل قائلاً: " يقصد بالأدوات الاختراقية في هذا الإطار، تلك الآليات الحاملة للثقافة، التي بوسعها تخطي حدود المحلي والخاص، غالباً بلا استئذان وبما يتجاوز قدرة المجتمعات وحتى الحكومات على الضبط والتحكم. كشبكة الانترنت وتجهيزات البث الفضائي المسموع والمرئي، وشركات صناعة الإعلام والترفيه والبحث الاختباري والحواسيب، وبكلمة جامعة فإن أدوات العولمة الثقافية هي تلك التي يَسْرَت، بفعل التطور التقني، عمليات الاتصال عن البعد، ناقلة معها الأنشطة غير المنظورة. وذلك يخالف الوسائل التقليدية التي كانت تفترض الاحتكاك المباشر بين المجتمعات".<sup>1</sup>

وهو ما حدّر منه ((قرامشي)) مؤكداً، في ذات السياق،: " إن وسائل الإعلام تتجه إلى إعادة إنتاج الحقل الإيديولوجي للمجتمع وبنية هيمنته، ولكن لا يتعلق الأمر إلا باتجاه منسق، فإذا كانت إيديولوجيا المهيمنين تسعى إلى تقديم نفسها طبيعية وكونية، وتفرض نفسها في شكل ((هيمنة)) أي إيديولوجيا مسيطرة، فالتناقضات تتخللها وتكون في حالة (( توازن غير ثابت ))".<sup>2</sup> وإلى هنا اسمح لنفسي بالتطفل على موضوع – أنا بصدد فهمه مثلكم أعزائي الطلبة – مستسحاً من ذي قبل من أهل الاختصاص خاصة في الدراسات الثقافية. أليست هذه (( المعركة الثقافية )) التي لا حدود نهائية لها على الأقل في حاضر أيامنا هته تكشف عورة ( الهيمنة الأمريكية ) التي سعت إلى (( تقديم نفسها طبيعية وكونية )) . غير أنها كانت (( عدائية )) و (( عنصرية )) إذ شنت حروبها كاملة في ضد دول العالم الإسلامي تارة باسم الديمقراطية وتارة أخرى باسم محاربة الديكتاتورية وتارة أخرى مكافحة الإرهاب في أفغانستان و نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق والبيولوجي في سوريا مخلفة من ورائها 20 مليون قتيل مسلم .وهي التي تستعمل ملف حقوق الإنسان ضد الصين لذات ((الذات المسلمة )) التي مارست عليها القتل الممنهج لعشريتين متتاليتين ومازال .

واستخدمت على العموم الرأسمال الرمزي – كما اشرنا سابقا - والمتعلق بالإعلام عامة وبالفضائيات على وجه التحديد لرمزيتها (أي حديث عن الواقع) ونفوذها ( المؤثر الأساس في حال تفكك البنية الاجتماعية ). كونه ...، " ينتهي ... إلى مجال الاستقطاب، أي انه فضاء واسع برموزه وتتداخل فيها الكثير من المصالح والاعتبارات ويصعب تثبيته بدون البناء المستمر والمعاودة، كما انه عرضة للتشويش الدلالي والدعائي مما يجعله أكثر أنواع الرأسمال جدلية وحساسية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله الجوراني : جدلية العولمة والخصوصيات الثقافية والمشارك الإنساني العام ، تاريخ الزيارة 2022/4/16 ، متوفر على الرابط التالي : <https://tayyar3.wordpress.com/2011/07>

<sup>2</sup> - ايريك ميغري : سوسيولوجيا الاتصال والميديا ، مرجع سابق ، ص 302 .

<sup>3</sup> - عبد الرحمن عزي : الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية ( قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ) ، المرجع السابق ، ص 154 .

والفرق بين أزمنة الغزو السابق والعملة الحالية، يتأتى من التقدم التكنولوجي الذي يمكن للغرب الأمريكي بالذات، من محاربة الهويات الثقافية بسهولة أكبر. التكنولوجيا هي التي سمحت، بنظرهؤلاء، بممارسة عمليات الغزو الثقافي بشكل عاجل ومفتوح وشامل وتكلفة أقل. فالقولبة والنمطية في المأكل والمشروب والملبس والأذواق العمرانية وكيفية التعامل مع الوقت والانشغال بقضايا محددة، هذه الأمور جميعا التي تطمس الهويات الثقافية للأمم والجماعات والأفراد، باتت مهينة بفضل أدوات الاتصال والتواصل السريع السلمي والبصري والمكتوب التي تقع في حوزة الأقوياء في الغرب، الأمريكي نحو خاص.

ومما يترتب على ذلك غياب احتمال التلاحق الثقافي ببطء وتروي بين الأمم. وهذا يقلل فرص عالمية الثقافة لصالح عولمتها. العملة الثقافية، في الوقت الراهن، لا تتوقف عند ما يملكه الآخرون من ثقافات خاصة يمكن أن يغتني بها الجميع، أو يتم استخلاص مشترك إنساني منها، أنها غزو كاسح بلا بصيرة ينفي التميز بين فرد وفرد وجماعة وجماعة وأمة وأمة. وهي لا تفرق أيضا بين أغنياء وفقراء أو بين متقدمين ومتخلفين، أو بين أهل الشمال وأهل الجنوب.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله الحوراني : جدلية العولمة والخصوصيات الثقافية والمشارك الإنساني العام ، تاريخ الزيارة 2022/4/16 ، متوفر على الرابط التالي : <https://tayyar3.wordpress.com/2011/07>

خاتمة

## خاتمة

إن ما اصطلح عليه بـ "مجتمع المعلومات " أو "مجتمع المعرفة" لاحقا والذي يفضل بعض من الأكاديميين بإطلاق تسميات أخرى عليه كـ (( المجتمع الشبكي )) أو (( المجتمع الرقمي ))، وان اتضحت كثير من معالمه على أكثر من صعيد إلا أنه مازال مجتمعا قابلا للدراسة والنقد و العصرية و التحديث، لكونه قد افرز تحديات جمة لا حصر لها في هذا المقام العلمي والتي تستند إلى أسباب عدة يرتبط أحد التحديات الكبرى منها بمسألة (( نقل التكنولوجيات الفضائية )) أو (( الصناعات الفضائية )) الموجهة إلى الاستخدامات السلمية شديدة التعقيد من حيث كونها معرفة تتمتع بترسانة وسياسات حمائية واستثمارات مالية ضخمة لاتطبيقها غالبية دول العالم الثالث ك (( فجوة تقنية ومعرفية قاعدية )) تقوض من ((سيادتها الاتصالية)) خاصة في حالات اللأمن (الأزمات).

كما تقوض وصولها إلى (( المعلومات المستقبلية )) ذات العلاقة المباشرة بالقدرة على استكشاف دول وحكومات لثروات بلدانها والاستشعار بالمخاطر والكوارث الكبرى واستخداماتها التنموية. بل وتعد هي ساحة المعركة الحقيقية على الرغم من وجود متلازمات أخرى تكشف عن حجم الهوة بين من يملك ومن لا يملك هذه الثروة . ومثل ذلك حتى بالنسبة للدول والحكومات التي لا تملك سيادتها الاتصالية تعاني بل وتدفع فاتورة إضافية (( ثمن المحتوى الرقمي ))، وما يحمله من (( تهديدات ناعمة )) على أمنها القومي في إطار لعبة صراع معلبة بـ (( إيديولوجيات )) تلبس لباس الإنسانية والثقافة والحضارة والأخلاق وقت ما كان ذلك اللباس يحقق لها مكاسب ميدانية عن طريق الابتزاز بالاتصال.

مستغلة تلك القوى العالمية، بذلك، هذا الوسيط الجديد (( الانترنت )) لتفجير المكبوتات وإباحة الحريات من دون وازع أخلاقي، بل وبتشريعات غير متوازنة ولا عادلة ثقافيا وحضاريا لطالما نددت بها الأصوات الخافتة في الهيئات الدولية منذ ما يخلوا عن نصف قرن .

هذه التحديات التقنية والمعرفية والمالية حشرت كثير من شعوب المعمورة في زاوية شكسبير (أن تكون أو لا تكون)، دون أن يلتفت إليها أثرياء العالم .

# قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المعاجم والقواميس

- 1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968 .
- 2- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة ( مصطلحات اقتصادية ، اجتماعية نفسية، إعلامية)، ص 421 . متوفر على الرابط الإلكتروني التالي : KOTOBARABIA.COM . WWW .
- 3- اقتصاد المعرفة: موسوعة ويكيبيديا متوفر على الرابط التالي: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 4- الجرخليل: لاروس، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1973 .
- 5- الموسوعة الصحفية العربية: مج 4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1995.
- 6- كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، ط1، دار الشروق، (القاهرة، بيروت)، 1989.
- 7- موسوعة ويكيبيديا، متوفرة على الرابط التالي: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 8- محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2006.
- 9- محمد فريد محمود عزت: قاموس المصطلحات الإعلامية، ط1، دار الشروق، جدة، 1984.
- 10- معجم المعاني الجامع ( عربي، عربي )، متوفر على الموقع الإلكتروني الآتي: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->
- 11- معجم اللغة العربية، قاموس الوسيط، ط 4، القاهرة 2004 .
- 12- معجم اللغة العربية المعاصر، متوفر على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

المراجع باللغة العربية

- 13- السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط 1، 1982.
- 14- ايريك ميغري: سوسولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ط1، المنامة، 2018 .
- 15-الوردي، زكي حسين، المالكي، مجبل لازم، المعلومات والمجتمع، ط01 الأردن ،الوراق للنشر والتوزيع، 2002.
- 16- بروس شناير: المعلومات وجالوت ( المعارف الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك )، ترجمة د. أحمد مغربي، منتدى العلاقات العربية والدولية، دار الكتب القطرية، ط1 2017 .
- 17بيونغ تشول هال: مجتمع الشفافية، ترجمة بدر الدين مصطفى، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط1، المغرب، 2019.
- 18- جمال العيفة: مؤسسات الإعلام والاتصال ( الوظائف، الهياكل، الأدوار)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 .
- 19- جمال الزرن: تدويل الإعلام العربي ( الوعاء ووعي الهوية )، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا، 2011 .
- 20- جوناثان غراي، ليليان بونيغرو ولوسي تشيمبرز: صحافة البيانات ( كيف نستخرج الأخبار من أكوام الأرقام والمعلومات والانترنت )، ط 1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2015 .
- 21- جون أولمان: التحقيق الصحفي أساليب وتقنيات، ترليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1999 .
- 22- حسن مظفر الرزو: الجاهزية الالكترونية للبلدان العربية وانعكاساتها المحتملة على فرص تفعيل بيئة اقتصاد المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية .
- 23-دارن بارني: المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط الأولى، بيروت، فبراير 2015 .

- 24- دان جيلمور: الإعلام أساس الصحافة (من الجميع ومن أجل الجميع )، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ترجمة نفين نور الدين، مصر، 2010.
- 25- ريجيس دوبريه: محاضرات في علم الإعلام العام ( الميديولوجيا )، ترجمة فؤاد شاهين جورجيت الحداد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1996 .
- 26- حاتم محمد جرجيس و بريع قاسم: مصادر المعلومات في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري، مركز الإسكندرية للوسائط الثقافية والمكتبات، مصر.
- 27- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، الاتصال والإعلام وتكنولوجيا المعلومات، القاهرة: دارالمعرفة الجامعية، 2003.
- 28- صاحب رشيد موسى و علي أكبر شاكاه: التحول في معنى البيان ( قراءة في إشكالية المصطلح )، كلية التربية الإنسانية والرياضة، جامعة طرميان.
- 29- عبد السلام رضوان: جيران في عالم واحد: نص تقرير (( إدارة شؤون المجتمع العالمي ))، تر مجموعة من المترجمين، عالم المعرفة، العدد 201، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت .
- 30- غليزمن: قوانين التطور الاجتماعي، تعريب زهير عبد المالك، دار الفرابي – بيروت 1978 .
- 31- فرانك كليش: ثورة الانفوميديا ( الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك ؟)، عالم المعرفة، العدد253، تر حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000.
- 32- فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان ( عواقب الثورة البيوتكنولوجية )، ترجمة أحمد مستجير، طبعة سطور الأولى ،مصر، 2002، ص ص 18-19-21. pdf. تاريخ الزيارة 2022 /4/10 .متوفر على الرابط التالي: <https://books-library.net/free-287747189-download>
- 33- قايد دياب: المعرفة ك رأس مال ( التعليم والتقدم الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين )، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2014.
- 34- محمد معوض: الخبر في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994 .
- 35- محمد ازويتة: ميشيل فوكو وقضايا السجون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2015 .

- 36- محمد فاروق عبد الحميد كامل: المعلومة الأمنية، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1999.
- 37- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية )، الجزء الأول ،ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط3، 1986.
- 38- مانويل كاستلز: شبكات الغضب والأمل ( الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت ) ، ترهايدي عبد اللطيف ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 ، قطر، 2017.
- 39- كيت دقيلن،: الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات "تحويل المعلومات إلى معرفة" ، ط الأولى، تر، شادن اليافي، السعودية، 2001 .
- 40-لينا الجيوسي غاريت بورتر وآخرون: ظاهرة ويكيليكس، (جدل الإعلام والساسة بين الافتراضي والواقعي)، المركز العربي للدراسات والسياسات، ط1، بيروت، 2012
- 41- هيريت أ.تشيللر: المتلاعبون بالعقول ( كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الرأي العام ؟)، ترجمة عبد السلام رضوان، دار المعرفة، الكويت 1999.
- 42- والترتوت أندرسون: عصر الجينات والالكترونات ( الإنسان المزيد وشبكة العالم أجمع )، تر أحمد مستجير، دار الكتب المصرية، مصر، 1997 .
- 43- نبيل علي ونادية حجازي: الفجوة الرقمية ( رؤية عربية لمجتمع المعرفة )، عالم المعرفة العدد 318، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 2005 .
- 44-نبيل علي :الثقافة العربية وعصر المعلومات ( رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 1990 .
- 45- لوتشانو فلوريدي: ( معلومات: مقدمة قصيرة جداً )، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مراجعة علا عبد الفتاح يس، مؤسسة هنداوي ، 2014، ص 15. تاريخ الزيارة 19 / 02 / 2022. متوفر على الرابط التالي/ pdf: <https://www.hindawi.org/books/29257536>

46- نظرية الثقافة، مؤلف جماعي، ترجمة علي سيد الصاوي، مجلة عالم المعرفة، عدد 223، المجلس الثقافي للفنون والآداب الكويت، 1997 .

47- هانس بيتر مارتن وهارالد شومان: فخ العولمة ( الاعتداء على الديمقراطية والرفاه )، ترعدنان عباس علي، مجلة المعرفة، العدد 238، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -الكويت، أكتوبر 1998.

48- وليام ديمبسكي و جوناثان ويت: التصميم الذي غير المراقب ( دليل ميسر لفهم الخلاف )، مركز تبصير، مصر، 2019.

#### أطروحات ورسائل دكتوراه و ماجستير

49- حنوش حفيظة: إشكالية مصادر الخبر الوزارية للصحفيين في الجزائر (مسؤولي خلايا الاتصال الوزاري نموذجاً)، دراسة وصفية وتطبيقية لعينتين من الصحفيين الجزائريين والمكلفين بالاتصال الوزاري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2009 .

50- خالد بن محمد عثمان الفالح: مقومات التعامل مع المصادر المفتوحة لجمع المعلومات الأمنية ( دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الشرطية )، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض، 2005 .

51- علي حسين السميير: العرب والفجوة الرقمية، رسالة ماجستير مكتبات ومعلومات جامعة القاهرة، ص 5. تاريخ الزيارة 2022/133. متوفر على الرابط التالي pdf :

[http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab\\_and\\_digital\\_divide.pdf](http://acrslis.weebly.com/uploads/1/6/0/7/16070576/arab_and_digital_divide.pdf)

52- غراي، فانيسا: الاتجاهات الرقمية في منطقة الدول العربية 2021 ( تقرير الاجتماع الاقليمي التحضيري للدول العربية RPM-ARB) للمؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات لعام 2021، اجتماع افتراضي، 7-8 أبريل 2021 )، اديس ابابا، اثيوبيا، 2021، ص 3. تاريخ الزيارة 2022 / 3/14. متوفر على الرابط التالي :

[https://www.itu.int/dms\\_pub/itu-d/md/18/rpmarb/c/D18-RPMARB-C-0002!!MSW-A.docx](https://www.itu.int/dms_pub/itu-d/md/18/rpmarb/c/D18-RPMARB-C-0002!!MSW-A.docx)

53- مكي العزاوي: تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة ( التطور من أجل الهيمنة ) ، قسم الإعلام / كلية الآداب، جامعة بغداد، ص 3. تاريخ الزيارة 03/03/2022. متوفر على الرابط التالي:

<https://elibrary.medi.u.edu.my/books/2015/MEDIU4432.pdf>

#### مواقع الكترونية

54- النعجة دولي: من وكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة 15/01/2021. متوفر على الرابط التالي:  
<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

55- تاريخ تقنية النانو: معهد الملك عبد الله لتقنية النانو: جامعة الملك سعود. تاريخ الزيارة 28/11/2021. متوفر على الرابط التالي: <https://nano.ksu.edu.sa/ar/nanotech-history>

56- خصائص مجتمع المعلوماتي، ( قسم الأمن التقني) تاريخ الزيارة 23 أكتوبر 2021، المقال متوفر على الرابط التالي: <https://almajd.ps/>

57- رنا السيلوي: كم عدد الأقمار الاصطناعية التي تدور حول الأرض؟ حقائق وأرقام ستدهشك. نشر 17/11/2021. على الساعة 22:39. متوفر على الرابط التالي:  
<https://www.arabiaweather.com/ar/content>

58- ريام توفيق: ما هي خصائص مجتمع المعلومات، (موقع المرسال) نشر يوم 15 مارس 2021، سا 19:11. متوفر على الرابط التالي: <https://www.almrsal.com/post/1023012>

59- سعيد يقطين: الرقمنة... الترقيم... الرقم، يوم نشر 27 - أكتوبر - 2020، تاريخ الزيارة 11-3-2022. متوفر على الرابط التالي: <https://www.alquds.co.uk/>

60- عبد الجبار الغراز: الهوية الثقافية.. هل تقضي العولمة على الخصوصية الثقافية للمجتمعات؟، نشر بتاريخ 18/6/2018، تاريخ الزيارة 4 أبريل 2022. متوفر على الرابط التالي:  
<https://www.aljazeera.net/blogs>

61- عبد الله الحوراني: جدلية العولمة والخصوصيات الثقافية والمشارك الإنساني العام، تاريخ الزيارة 2022/4/16 ، متوفر على الرابط التالي: <https://tayyar3.wordpress.com/2011/07>

62- عربي بوست: عصر التكنولوجيا القادم سيكون "متناهي الصغر".. تطبيقات لانهاية للتقنية المذهلة التي ستقلل حجم أدواتنا ملايين المرات، 2018 / 11/20 / الساعة 15:34، متوفر على الرابط على التالي: <https://arabicpost.net>

63- فرانس24: في أول عملية من نوعها...جراحون أمريكيون ينجحون في زراعة قلب خنزير في إنسان، 2022/01/11 – الساعة 08:07، تاريخ الزيارة 2022/1/15 : <https://www.france24.com/ar/>

64- لنشكل مستقبلنا معا ما بعد 2020: تاريخ الزيارة 2022 / 4 / 11. متوفر على الرابط التالي : <https://www.un.org/ar/un75/impact-digital-technologies>

65- محمد قيراط: العرب ومجتمع المعرفة، تاريخ النشر 04/11/2009، تاريخ الزيارة 2022 / 3/3 ، متوفر على الرابط التالي: <https://www.echoroukonline.com>

66- محمد سناجلة : الجانب المظلم لحياتنا الذكية، نشر يوم 2021/12/8. تاريخ الزيارة 12 / 10 / 2021/ متوفر على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/12/8/>

67- نصر الدين لعياضي: إشكاليات الإعلام في عصر العولمة، تاريخ الزيارة 2022-4-01. متوفر على الرابط: [http://www.siironline.org/alabwab/solta5\(18\)/015.htm](http://www.siironline.org/alabwab/solta5(18)/015.htm)

68 - نانوميديا الصحافة وأفاق النانو إعلام في متغيرات العصر دراسة بحثية في تكنولوجيا الإعلام، 2014 - 02 - 17 . متوفر على الرابط التالي: <https://www.alnukhab.com/index.php?id=rsid&artclid=122>

69-وزارة الخارجية الأميركية، (2010): مكتب الناطق الرسمي، (نص خطاب الوزيرة هيلاري كلينتون عن حرية الإنترنت: " التدفق الحر للمعلومات يقوي المجتمعات " )، متحف الأخبار (نيوزيام)، واشنطن، 21 جانفي، 2010.

70 نيلز مولفاد: البيانات تقود الصحافة: أكتشف طرقا جديدة للحصول على المعلومات وتقديمها)، الموعد 26 نوفمبر- ديسمبر 2012. متوفر على الرابط الالكتروني التالي

<http://specials.dw.com/oms-ar/>

#### دراسات ومجلات علمية

71 أحمد عظيمي و زعنوف عبد الغني: المعلومة وأهميتها في مجتمع المعلومات، جامعة 20 أوت 1955، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 9 – 2014 .

72 - الموسوعة الجزائرية للدراسات الجزائرية، قراءة في تطورات حرب المعلومات والاتصال، مقال علمي متوفر على الرابط الالكتروني التالي <https://www.politics-dz.com/tag/>

73- أيمن فريد ومنصر عبد العالي: اقتصاد المعرفة ومساهمته في تفعيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، المجلد 2، العدد 2، الجزائر، ص16 .  
متوفر على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/83654>

74 بركان حسان: ثورة النانو تكنولوجيات ومصير الإنسان، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد 10، ع 2، خ، 16/3/2021 .

75 - جمال الدين بن عمير: فرانسيس فوكوياما وأطروحاته حول نهاية التاريخ:مقاربة ابستمولوجية، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، المجلد 5، تاريخ النشر 2021/12/30، العدد 10 .

76- حسانة محبي الدين: " اقتصاد المعرفة في مجتمع المعلومات "، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج9، ع2، المملكة العربية السعودية، 2004 .

77-داود خليفة: مجتمع المعلومات في العالم العربي: الرهانات والتحديات، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 8 / العدد 1 0 ( 2021 ) ، ص 72 . pdf تاريخ النشر 2021/6/5، تاريخ الزيارة 2022 / 3/11 .  
متوفر على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/231/8/1/153409>

- 78-عبدالله الزين الحيدري: المجال العمومي وقيم ما بعد الحداثة ( المدخل الأخلاقي )، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر3، العدد 26، 2017 .
- 79- رحاب يوسف: تكنولوجيا النانو في مجال المعلومات والاتصالات ( الفرص والتحديات )، مجلة اعلم، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومكتبة عبد العزيز العامة بالرياض، العدد 11، أكتوبر 2012 .
- 80- علي قسايسية: إشكالية التشريعات الإعلامية في المجتمعات الانتقالية " حالة الجزائر"، جامعة الجزائر2، العدد 2، السنة 2011 .
- 81- محمد أنس أبو الشامات: اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 28 -العدد الأول-2012 .
- 82- توكل كرمان: حرية تداول المعلومات وأثرها على حرية الصحافة في اليمن، ( ورقة عمل قدمت لندوة ( حرية الصحافة في اليمن بين المسؤولية والالتزام ) (منظمة إرادة شعب ) السبت 3-ماي-2008، تاريخ النشر،الأحد 04/05/2008 الساعة 04:03:35. متوفر على الرابط التالي: www. al-tagheer.com
- 83- ميت هولمز: الحكومة المحلية بالدنمارك " مدخل إلى الشفافية وحرية تداول المعلومات " الانفتاح والولوج إلى المعلومة ( دليلك إلى الشأن العام )، تحرير لزييه أرنيث بيدرسن و ويرجيت لينديسنس، المعهد الدنماركي لقوق الانسان، 2008 .
- 84- معروز عبدالعالي: فوكو وميكروفيزياء السلطة، الجمعية الفلسفية المغربية، مدارات فلسفية، 2008. متوفر على الرابط التالي: <https://hekma.org> –

85 - Edward Segel and Jeffrey Heer (2010): Narrative Visualization: Telling Stories with Data. In: IEEE Trans. Visualization & Comp. Graphics (Proc. InfoVis), 2010. PDF (1.4 MB) .

86 -jeanbaudrillard,sumilacra and simulation,trans,sheilafaria glaser(ann arbor university).

87 - Kelleher ،Tom (2007). **Public Relations Online: Lasting Concepts for Changing Media**. Thousand Oaks: Sage Publications, Inc. ISBN 978-1412914178.

88-Sarah Cohen, James T. Hamilton, and Fred Turner (October 2011): Computational journalism. How computer scientists can empower journalists, democracy's watchdogs, in the production of news in the public interest. In: Communications of the ACM, Vol. 54, No. 10.

89-**Le droit de pouvoir, fédération inter national des journalistes**, juin 1992, bruxelles.

- UNESCO, **reports and papers on mass**, N° 94, 1984. 90